الأدب الإسلامي

٧٦

مجلة فصلية تصدر عن «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» - العدد (٧٦) ١٤٣٣-١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م

لحظات تاريخية للتوظيف الفني

د. عماد الدين خليل

الشاعر عبدالرحمن بارود: لمحات عن حياته وشعره

عبدالله خليل شبيب

الأدب الإيفواري: مقاربات إسلامية

آدم بمبا

النقد التكاملي.. قيمته وآفاقه بين المناهج النقدية

د. حلمي القاعود

بسم الله الرحمن الرحيم

الأدب الإسلامي في دائرة المنافسة

سبق القول مرات كثيرة وفي مناسبات عديدة: إن الالتزام في الأدب لا يحد من قدرة المبدع الموهوب في تقديم تجربته الأدبية بالصورة الجميلة الموحية التي يسعى الأدب إلى الظهور بها، ويتنافس الأدباء في دائرتها، والأمثلة على الأدب الإسلامي ذي المواصفات الفنية العالية أكثر من أن نجهد أنفسنا في البحث عنها. وقد قلنا من خلال هذه الزاوية وعلى صفحات هذه المجلة: إن الإلزام هو الحدّ الذي يمنع الأديب من التحليق في سماء الإبداع.

وعندما يقال: إن الدعوة إلى الالتزام هي إلزام للأديب وقيد على لسانه ويراعه؛ نقول: إن الأدب الإسلامي دعوة للالتزام الطوعي من الأديب نفسه، والانطلاق منه بكامل قناعته وحريته، وتقديم تجربته مصبوغة بشعوره الإيماني العميق الأصيل الذي لا يستطيع الفكاك منه، وبخروجه من دائرته ينتج أدبا متكلفا؛ مثل من يتكلف إنتاج أدب إسلامي لم يعش تجربته الأدبية الحقيقية في نفسه.

إن بعض النقاد الذين يهاجمون الأدب الإسلامي في جانب الضعف الفني فيه؛ مازالوا يعممون حكمهم عليه جملة واحدة، ويتجنبون الإنصاف في تقويمهم له.

إننا مع إقرارنا بوجود أدب إسلامي ضعيف فنيا كما هو في الآداب بعامة؛ فإننا نؤكد وجود أدب إسلامي راق فنيا في الشعر والنثر على السواء، يتنافس في الساحة الأدبية منافسة عادلة، ويفوز بالمراكز المتقدمة مُجَلِّيا سابقا ومُصَلِّيا، من دون أن يعلن عن نفسه أنه أدب إسلامي.

ففي السنوات الأخيرة فاز عدد من شعراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مسابقات الشعر التي عقدت على مستوى العالم العربي من جهات متعددة، مثل مسابقة البابطين الشعرية في الكويت (الشاعرة الأردنية نبيلة الخطيب)، ومسابقة شاعر المليون في الإمارات العربية المتحدة (الشاعرة السودانية روضة الحاج)، ومسابقة شاعر العرب في قناة المستقلة (الشاعر السوري مصطفى عكرمة)، ومسابقة عكاظ الشعرية التي فاز بجائزتها ثلاثة من شعراء الرابطة من أصل خمس جوائز منحت في ست دورات، وحجبت الجائزة في الدورة الخامسة. والفائزون الثلاثة هم: الشاعر المصري محمد التهامي، والشاعر السوري عبد الله السلامة، والشاعرة السودانية روضة الحاج، أما الشاعران الآخران غير العضوين في الرابطة فهما الشاعر السعودي محمد الثبيتي، والشاعر اللبناني شوقي بزيع.

وهؤلاء الشعراء فازوا في مسابقات أخرى ليس هنا مجال استقصائها، وفاز آخرون في مسابقات أخرى أيضا!. وهذا يكفي لبيان أن بعض النقاد ما زالوا ينطلقون في تقويمهم من الأحكام المسبقة التي رسخت في شعورهم تجاه الأدب الإسلامي وضعفه.

ونذكر هنا أيضا أن رابطة الأدب الإسلامي تضم عددا قليلا من مجمل الشعراء الذين يبدعون أدبا إسلاميا، وفي خارج الرابطة من الأدب الإسلامي الراقي كما في داخلها، وربما يفوقها كمًّا وكيفاً، أو شكلا ومضمونا.

سكرتير التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (١٩) العدد (٧٦)
ذو القعدة ١٤٣٣هـ - محرم ١٤٣٤هـ
تشرين الأول (أكتوبر)- كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٢م

رئيس التحرير
د . عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د . ناصر بن عبدالرحمن الخنين

من كُتّاب العدد

عبدالرزاق دياربكرلي

د. محمد علي الرباوي

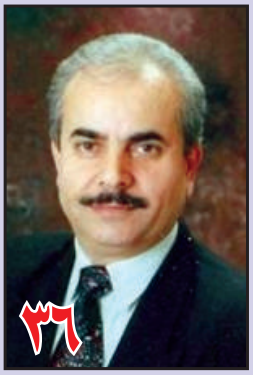

د. عبدالرزاق حسين

د. جميل حمداوي

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الحاسوب أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثيا مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

Web page address
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات

للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أومايعادلها، اليمن ١٥٠ريالاً، السودان ٢,٥ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

مدير التحرير
د . وليد إبراهيم قصاب

سكرتير التحرير
أ . شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د . سعد أبو الرضا
د . عبد الله بن صالح المسعود
د . محمد عبدالعظيم بن عزوز
د . علي بن محمد الحمود

مستشارو التحرير
د . عبدالعزيز الثنيان
د . عبدالباسط بدر
د . حسن الهويمل
د . عبدالله العريني
د . رضوان بن شقرون

في هذا العدد

دراسات ومقالات

❖ **الافتتاحية:**
- الأدب الإسلامي في دائرة المنافسة — سكرتير التحرير — ١
- النقد التكاملي.. قيمته وآفاقه بين المناهج النقدية — د. حلمي القاعود — ٤
- حيدر الغدير وكتابه الأدبي صلاة في الحمراء .. دراسة في المحتوى — عبدالرزاق ديار بكرلي — ١٢
- من ألقاب الشعراء: شاعر طيبة — د. عبدالرزاق حسين — ٣٦
- الشاعر عبدالرحمن بارود: لمحات عن حياته وشعره — عبدالله خليل شبيب — ٤٦
- مراحل القصة القصيرة جدا في الأدب العربي — د. جميل حمداوي — ٥٨
- الانحراف العقدي في الأدب: قصيدة الناس في بلادي لصلاح عبدالصبور نموذجا — أسماء أحمد عناقرة — ٦٢
- عمر فاروق طورغوت: حياته وشعره — علي نار — ٨٤

❖ **الورقة الأخيرة:**
- لحظات تاريخية للتوظيف الفني — د. عماد الدين خليل — ١٠٥

الشعر

- ثورة الأوزان — هاني عبدالله الملحم — ٩
- قلمي — د. محمد وليد — ٢٤
- ولئن كان دونها المستحيل — أحمد محمود مبارك — ٣٤
- لا يموت الحب — مصطفى أحمد النجار — ٤٣
- أحاديث حب — محمود خليل — ٤٤
- وضوح — محمد حسن العمري — ٥٧
- رؤيا — هدى أحمد الصايدي — ٦١
- الفساد — محيي الدين عطية — ٨٣
- حبر ومبدأ — عبدالكريم بوخضرة — ٨٧
- لأنك ساكن قلبي — بدر الحسين — ٨٩

القصة والمسرحية

- اليوم الأخير — محمد عبدالصمد الإدريسي — ١٠
- إلى أمي وكل الأمهات (نثيرة) — د. نجيب محمد الجباري — ٣٣
- يد المرأة — فاطمة محمد شنون — ٦٨
- لوحة من الأدب الكردي (نثيرة) — صديق حامد نزاركي — ٦٩
- غلام في اليرموك (مسرحية) — د. وليد قصاب — ٨٠
- زمن العبودية .. انتهى — مية شعبان — ٨٦

الأبواب الثابتة

❖ **لقاء العدد:**
- مع د. محمد علي الرباوي — حوار: شمس الدين درمش — ٢٦

❖ **من تراث الأدب الإسلامي:**
- ألا خلني أمضي لشأني — علي بن محمد الهمذاني — ٥٦

❖ **من ثمرات المطابع:**
- الأدب الإيفواري: مقاربات إسلامية — آدم بمبا — ٧٠

❖ **تعقيب:**
عبدالرحمن الباشا يرحمه الله — د. عبدالرحمن العشماوي — ٨٨

❖ **رسالة جامعية:**
- الاتجاه الإسلامي في شعر الطفولة في الأدب السعودي — نورة عبدالرحمن الحربي — ٩٠

❖ **مكتبة الأدب الإسلامي:**
- رياحين الجنة.. للشاعر عمر بهاء الدين الأميري — عرض: التحرير — ٩٤

❖ **أخبار الأدب الإسلامي** — إعداد: شمس الدين درمش — ٩٦

❖ **ترويح القلوب:**
- الله يعطيك العافية — نبيلة عزوزي — ١٠٥

❖ **كشاف المجلد التاسع عشر** — إعداد: التحرير — ١٠٦

النقد التكاملي..
قيمته وآفاقه بين المناهج النقدية

إذا كانت الاتجاهات النقدية المعاصرة (ما بعد البنيوية) تبدو معنية بالتخفيف من جفاف مناهج «البنيوية والتفكيك»، بتجاوز النص إلى قائله والبيئة وما حولها والسياق التاريخي والنسق المضمر، فقد شكلت بذلك إشارة مهمّة إلى ضرورة أو أهمية الاستفادة من المناهج المتعددة والعلوم الإنسانية، لتقديم رؤية متكاملة للنص تضيئه من زوايا مختلفة.

وقد رأينا «المنهج الثقافي» و«النقد النسوي» يتقاطعان مع مناهج أيديولوجية وفلسفية، لتحقيق الغايات التي يطمحان إليها في تفسير النصوص وتأويلها، بل إن النقد النسوي يدخل تحت مظلة النقد الثقافي نفسه الذي يجمع تحتها أيضاً، التاريخية الجديدة، والماركسية المعدلة، والمادية الثقافية وما بعد الكولونيالية.. وهي الاتجاهات التي ازدهرت منذ أواسط الثمانينيات في القرن العشرين في الغرب بصفة أساسية...

د. حلمي القاعود - مصر

بداية مبكرة:

وللإنصاف فإن النقد التكاملي بدأ لدينا نحن العرب مبكراً، مع أوائل القرن العشرين، ومن خلال المناهج التي انتقلت إلى العربية آنئذ، وقد طبقها نقادنا العرب، وإن لم يمنحوها تسمية النقد التكاملي، ومع أن بعضهم، كان يشتهر بتركيزه على منهج معين، فإنه كان يستعين بالمناهج الأخرى بطريقة وأخرى، فطه حسين مثلاً، وهو يحتفي بالنقد الجمالي ؛ استعان بمعطيات المدرسة الفرنسية حول البيئة وصاحب النص والعوامل السياسية والاجتماعية والثقافية، وفعل العقاد الشيء نفسه، وهو يقدم دراساته من خلال المنهج النفسي، وكذلك محمد مندور، وهو يقرأ النصوص من خلال المنهج الاجتماعي..

بيد أن أول من أشار إلى النقد التكاملي في أدبنا العربي هو «سيد قطب»، وكان يسميه «المنهج المتكامل» في كتابه المعروف «النقد الأدبي ؛ أصوله ومناهجه»، الذي لم أهتد لتاريخ صدوره بالضبط، وإن كنت أرجح أن يكون قد كتبه في الأربعينيات من القرن الماضي، إن لم يكن قبلها، فقد شهدت الخمسينيات بعد رجوعه من أمريكا تحولاً كبيراً في حياته، جعل النقد أو الأدب يتراجع في دائرة اهتماماته ونشاطاته الثقافية.

وبعد عقود جاء «أحمد كمال زكي» ليتحدث عما أسماه «الاتجاه التكاملي» في كتاب له بعنوان «النقد الأدبي الحديث ؛ أصوله واتجاهاته»، ويُلاحظ أنه لم يشر أبداً إلى سبق «سيد قطب» في هذا المجال، أو ما بذله من جهد في التعريف بهذا الاتجاه، ولكنه يفصل بالأمثلة الكثيرة، ما أوجزه سيد قطب، من خلال النقاد المعاصرين.

المنهج الفني:

يشير سيد قطب إلى أنه يؤثر المنهج الفني، الذي يعدّه متكاملاً في حقيقته من منهجين أو ثلاثة: المنهج التأثري، والمنهج التقريري، والمنهج الذوقي أو الجمالي، لأنه أقرب المناهج إلى طبيعة العمل الأدبي، ولم يقصد أن يكون هو المنهج المفرد. فالملاحظة النفسية عنصر مهم فيه، والملاحظة التاريخية ضرورية في بعض مناحيه.

فكرة الاستفادة بأكثر من منهج هي التي تحرّك سيد قطب، ولعلها كانت بداية البحث عن نظرية نقدية عربية، كما يحاول بعض نقادنا المعاصرين، وإن لم تشغله بالصورة التي تشغلنا الآن.

العقاد

لقد كان يرى أن المناهج في النقد بصفة عامة، تصلح وتفيد حين تتخذ منارات ومعالم، ولكنها تفسد وتضرّ إذا جعلت قيوداً وحدوداً. شأنها في هذا شأن «المدارس» في الأدب ذاته، فكل قالب محدد هو قيد، وقد يصنع القالب لنضبط به النماذج المصنوعة، لا لنصب فيه النماذج وتصاغ! [1].

أين التعريف؟

ومع أن المدارس في الأدب تعد مرجعية بصورة ما، للمناهج النقدية، فإن «أحمد كمال زكي» يقرّ أن مصطلح «الاتجاه التكاملي» في النقد، لا يخضع لأي تعريف فني واضح المعالم، فهو ليس نقداً تاريخياً خالصاً، ولا نقداً بلاغياً ضيقاً، ولا نقداً نفسياً محدوداً بما يُدلي به أقطاب السيكولوجية، من تفسيرات وترجيحات متعددة، وقد تكون متناقضة، كما أنه لا يقف عند حدود معينة، بقدر ما يقف عند الشكل التعبيري ودلالاته، وقد يطيل الوقوف عند النسيج باعتباره قالباً لمعان تنقل، ويمكن أن تحلّل، شأنها في ذلك شأن أي تجربة إنسانية. وفي الوقت نفسه يواجه

بصراحة الإمكانات اللغوية التي تفتق عن مثلها ذهن «عبد القاهر الجرجاني» في كتابه «أسرار البلاغة»، والإمكانات التي يهيئها (نوع) العمل الأدبي، بحسب استعداد الأديب وثقافته وأيديولوجيته[٢]، كأن الرجل يؤكد على الاستفادة من المناهج النقدية المختلفة، مع إعطاء مساحة أساسية للقيم الجمالية والدلالية واللغوية.

جمع المناهج:

ويبدو أن «سيد قطب حين تكلم عن «المنهج المتكامل»؛ كان يدرك أنه لم ينطلق من فراغ، ولكنه يستشعر أن «أعلام النقد في زمانه، كانوا يتجهون هذا الاتجاه، حتى لو كان تركيزهم على مناهج بعينها، ويقرر أنه لحسن الحظ أن النقد العربي الحديث سلك في أحيان كثيرة طريق «المنهج المتكامل» الذي يجمع المناهج النقدية جميعاً، ويطرح أمثلة لذلك، في كتابات طه حسين عن المعري والمتنبي، ومقالاته في حديث الأربعاء، وشوقي وحافظ، والشعر والنثر، وكتابات العقاد عن ابن الرومي وجميل بثينة وشعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي»[٣].

طه حسين

ويفصل «أحمد كمال زكى» ما قرّره «سيد قطب» في هذا السياق، ويرى أنه يجب أن نسجّل صفحات بارعة في تاريخ النقد العربي بأيدي التكامليين الذين لم يتنكر أي منهم لفلسفته اللغوية والجمالية، حتى إننا لنخطئ إذا زعمنا أن أغلبهم - ولو لم يعترفوا بذلك - ليسوا أبناء البلاغيين القدماء ابتداء من العسكري حتى محمد مندور الذي قرر في بداية حياته النقدية أن النقد في أدق معانيه هو «فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة»، وأن علوم اللغة من نحو وبلاغة وعروض أساس في فهم النصوص وتعليل الأحكام فيها، لكن لابد من الانفتاح على معطيات العمل الأدبي التي تقبل التحليل.

ويتحدث «أحمد كمال زكي» على امتداد صفحات طويلة عن جهود أعلام النقد العربي في النصف الأول من القرن العشرين، بدءًا من طه حسين وشكري والعقاد والمازني وهيكل حتى محمد خلف الله أحمد وأمين الخولي وتلامذته الذين أضافوا مع آخرين إضافات خصبة في حقلنا الثقافي وفقاً لفكرة «الفن والحياة».

ويرى أن الفضل الأول يرجع إلى طه حسين في تقديم «نظرية الأدب» التي تلائمنا وتشجب فهم الكلاسيكيين وذوقهم، من خلال اقتراح بعض الأمور التي تتعلق بتحليل النصوص وفهمها بنظريات فرنسية تضخمت فيما بعد عند محمد مندور، وإن كانت بذورها في كتاب طه «الشعر الجاهلي»، الذي يعده بشارة بمولد ناقد ذوقي تأثري بعد أن ينخل مادته ويتحقق فيها، وقوام فكره هو العقل عندما يصبح عملاً، دون إغفال التاريخ أو الحياة الاجتماعية أو الشك الديكارتي في ضوء البيئة والسلالة والزمن والعبقرية أو الموهبة، وفقاً لما ذهب إليه سانت بوف، وهيبوليت تين، مع الإيمان بحرية الفنان...[٤].

النقد التأثري:

ويبدو أن «أحمد كمال زكي» يفهم النقد التأثري بوصفه مرادفاً للنقد التكاملي أو المتكامل، على أساس أن الناقد ينطلق من القواعد الأولى للنقد الجمالي (النحو والبلاغة والعروض والقافية..)، ليعبر عن فهمه للنص من خلال سياقات أخرى اجتماعية ونفسية وعرقية وزمنية وذاتية، مع أن النقد التأثري كما فهمه مندور مفتوح تماماً دون تحديد سياق بعينه.. وعلى كل حال، فإن أحمد كمال زكي يناقش ما كتبه نفر من النقاد من أمثال شكري والمازني وميخائيل نعيمة ومحمد غنيمي هلال ولطفي عبد البديع ومصطفى ناصف وعبد الرحمن عثمان وسهير القلماوي وعبد القادر

القط وصلاح عبد الصبور، ويوسف الشاروني، ويرى فيهم من التأثرية والاتجاهات الأخرى ما يفضي إلى اتجاه تكاملي في النقد، لا يجعلهم نسخة واحدة، ولكن لدى كل منهم توجه بعينه مع الأخذ بالاتجاهات الأخرى بصورة ما[٥].

قيمة المنهج التكاملي:

والسؤال الآن: ما قيمة هذا المنهج؟

يرى «سيد قطب» أن القيمة الأساسية لهذا المنهج في النقد، هو أنه يتناول العمل الأدبي من جميع زواياه، ويتناول صاحبه كذلك، بجانب تناوله للبيئة والتاريخ، وأنه لا يغفل القيم الفنية الخالصة، ولا يغرقها في غمار البحوث التاريخية أو الدراسات النفسية، وأنه يجعلنا نعيش في جو الأدب الخالص دون أن ننسى أنه أحد مظاهر النشاط النفسي، وأحد مظاهر المجتمع التاريخية – إلى حد كبير أو صغير.. وهذا هو الوصف الصحيح المتكامل للفنون والآداب – على حد قوله[٦].

وكأن «سيد قطب» يتنبأ قبل أن يظهر نقد الحداثة وما بعدها (البنيوية والتفكيكية والتلقي وغيرها)، بأن عزل النص عن مؤلفه أو ما يُسمى موت المؤلف، أو غربة النص عن القارئ أو ما يُسمى موت القارئ سيكون مصيره إلى الزوال، فقد ظهر النقد الثقافي ليجمع تحت مظلته بطريقة ما، معظم المناهج الفلسفية والاجتماعية والنفسية التي تسهم في فهم النص والوعي به، وكأن هذه المظلة تؤكد على المنهج المتكامل الذي بشر به «سيد قطب»، وكان إرهاصاً بالبحث عن نظرية نقدية عربية معاصرة، تتناسب مع طبيعة الأدب العربي وخصائص لغته ومميزات أمته.

إنسانية الأدب:

ثمة قيمة أخرى للمنهج المتكامل أو المنهج التكاملي، تتعلق بالمجال الإنساني، حيث يسعى هذا المنهج إلى استنتاج ما هو إنساني، أو ما هو مشترك بين الإنسان أو النفس الإنسانية في كل مكان وزمان. وهي قيمة لا تلغي الخصوصية أو التميز الذي يميز أدبا معينا في مجتمع معين أو أمة بعينها.

ولا يعد البحث عن نظرية نقدية عربية معاصرة مجافياً لهذه القيمة، فالخصوصية، أو تكوين «الهوية الواقية» كما يسميها العقاد، مسألة ضرورية لأية أمة، وخاصة إذا تعرضت للانسحاق أمام قوى عالمية أو استعمارية. وفي زماننا تبدو العولمة في توجهها الأساسي وهي تركز على إدخال العالم تحت مظلة الثقافة الغربية وهيمنتها، وهو ما يجعل الحرص على الخصوصية الحضارية أو «الهوية الواقية» أمراً أساسياً، دون أن يتعارض مع الاستفادة بما لدى الآخرين من عناصر جيّدة ومهمّة!

محمد مندور

ويُلاحظ أن سيد قطب في كلامه عن النقد المتكامل، قد أشار في أكثر من موضع إلى ما يسميه بالأدب الإنساني، أو إنسانية الأدب التي لا ترتبط بزمان معين ولا بيئة معينة، بل بالإنسان في كل عصر ومكان..

وفي هذا السياق فإن التركيز هنا يأتي على الناحية المضمونية بالدرجة الأولى حيث الطبيعة الإنسانية، أو الوجود الإنساني.

أشواق ومشكلات عامة:

إن فكرة الإنسانية في هذا السياق، حيث يعبر الفرد الأديب أو الشاعر عن أشواق إنسانية للجنس البشري كله ومشكلاته الخالدة كالغيب والقدر، وأشواق الكمال

اللدنية الكاملة في الفطرة البشرية. فالنتاج الفني ليس محصورا بجيل من الناس محدود، ولا بيئة معينة.

وقد أورد سيد قطب أمثلة عديدة تكشف هذا الجانب في الأدب العربي والإسلامي، من أشعار ابن الرومي وعمر الخيام، والمعري الذي يقول في أبياته الشهيرة:

صاح هذي قبورنا تملأ الرح
ـب فأين القبور من عهد عاد؟
خفف الوطء ما أظن أديم الـ
أرض إلا من هذه الأجساد
رب قبر قد صار قبرا مراراً
ضاحك من تزاحم الأضداد

فهذه المشاعر التي تتضمنها الأبيات، ليست خاصة بعصر معين، ولا بيئة معينة، ولكنها تخص الجنس البشري أو الإنسانية كلها [٧].

آفاق مفتوحة:

بقيت الإشارة إلى أن النقد التكاملي لا تحصره المناهج النقدية والعلوم الإنسانية في إطارها الضيق المحدود، بل تمتد إلى آفاق غير محدودة، بما يضيء النص، ويكشف عن أبعاده العميقة الخبيئة.

فهو مثلاً لا يأخذ النتاج الأدبي بوصفه إفرازاً سيكولوجياً محدد البواعث، معروفا، فالنفس البشرية أوسع كثيراً من «علم النفس» . ورواسبها واستجاباتها

أحمد كمال زكي

قد تكون أعمق من هذا الفرد، على فرض أننا وصلنا إلى استكناه أو معرفة جميع البواعث الشخصية في نفس الفنان أو الأديب.

والمنهج المتكامل يتعامل مع «العمل الأدبي» ذاته، غير مغفل علاقته «بنفس» قائله، ولا تأثيرات قائله بالبيئة، ولكنه يحتفظ للعمل الفني بقيمه الفنية المطلقة، غير مقيدة بالدوافع والظروف، ويحتفظ للمؤثرات العامة بأثرها في التوجيه والتلوين، لا في خلق الموهبة، ولا في طبيعة إحساسها بالحياة[٨].

نظرية نقدية عربية معاصرة:

ولا يعني النقد التكاملي قيام نظرية نقدية عربية معاصرة، ولكنه يعني محاولة للخروج من أسر الارتباط بالنظريات النقدية الغربية والاستسلام لها.

أما قيام النظرية النقدية العربية المعاصرة، فيحتاج إلى جهود نقدية متضافرة من نقاد العالم العربي وعلماء البلاغة ومؤرخي الأدب لدراسة الأسس التراثية والفكرية والفنية التي تؤسس لهذه النظرية، وتستفيد من معطيات المناهج والنظريات العالمية، ما يثيرها ويضيف إليها، لنرى كياناً متماسكاً، يبرز الخصوصية الحضارية للأمة، أو «الهوية الواقية» ويحافظ عليها، في الوقت الذي يتيح للنقاد العرب حرية الحركة في شتى الاتجاهات التي تثري التراث النقدي وتغنيه ■

الهوامش:

(١) سيد قطب، النقد الأدبي ؛ أصوله ومناهجه، دار الشروق، بيروت والقاهرة د.ت ص ٢٣.

(٢) أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث ؛ أصوله واتجاهاته، ط ٢، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، د.ت ص ١٥٣.

(٣) سيد قطب، النقد الأدبي: أصوله ومناهجه، ص ٢٢٤.

(٤) أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، ص ١٥٤ – ١٦٧ .

(٥) السابق، ص ١٦٧ – ١٩٨.

(٦) النقد الأدبي: أصوله ومناهجه، ص ٢٢٦.

(٧) السابق، ص ٢٢٤ – ٢٢٥.

(٨) نفسه، ص ٢٢٦.

هاني عبدالله الملحم - السعودية

ثورة الأوزان

ضج القصيد كثورة البركانِ ... وحروفه اشتعلت من الأحزانِ

وعلت شكايته ففجر صوته ... حمما تفجر منهما شرياني

واهتز بحر الشعر، زمجرموجه ... فرمى زوارقه على الشطآنِ

يا شعرُ لا تغضب إذا عصف المدى ... بهمومه فمن الهوى أشجاني

يا شعر هدئ من شكاتك فالهوى ... تشدو بلابله على أغصاني

وأشح عن الحرف الكليم غلالة ... سوداء تخفي بهجة الألوانِ

واعزف على شفة الهوى ترنيمة ... من حسنها رقصت لها ألحاني

واحمل يراع الزهر، أرسل للندى ... طيف النسيم وزهرة الريحانِ

قالت حروفي وهي تعلن بوحها: ... أُصْمت فلست حبيسة بلسانِ

أتريدني يا صبُّ أن أخفي اللظى ... أو ما ترى أسري من الطغيانِ

أو ما ترى الأقصى ينوح فؤاده ... وينوح حتى تستحي الأذنانِ

أو ما ترى القدس يُنْكِس رأسه ... مما يرى من خيبة الجيرانِ

أو ما ترى مِزَقَ الشهيد تبعثرت ... ودماءَه ارتسمت على الجدرانِ

أو ما ترى الأحلام خرسى والأسى ... متخاذلا في قبضة السجانِ

أو ما ترى يا صبُّ أن جراحنا ... ظلت تصاحبنا بكل مكانِ

فأجبتها والهمُّ يعصر خافقي ... هذا مصابي ثار كالخفقانِ

إيهٍ حروفي فالجراح تحيطني ... وتظل تخنق صبوتي وجناني

مليارنا هذا غثاء كله ... حتى غدا كمّاً بلا حسبانِ

أتريدني فَرِحا وهذي أمتي ... صارت تباع بأرخص الأثمانِ

تبكي حروفي الآن يكويها الأسى ... وعلى ملامحها لظى النيرانِ

اليوم الأخير

محمد عبدالصمد الإدريسي - المغرب

حين سأله صديقه «حمدون» على سبيل المزاح والدعابة وهو يريد أن يسمع منه أمانيه:

- كيف لو علمت أنك في يومك الأخير من هذه الحياة؟ أين كنت ستقضيه؟

دارت الأرض بـ «الحاج فرج» وأحس بدقات قلبه تتسارع بطريقة قلقة لم يعش مثلها حتى في اللحظات الحرجة التي مرت به، لا يعرف لماذا غيرته جملة واحدة..حتى إنه ليُحس كأن مخالب قد انغرزت في عنقه وأحكمت قبضتها عليه، وأن عروقه توشك من فرط الاحتقان أن تندلق أمام عينيه الجاحظتين. لقد أنساه هذا السؤال لحظات الأنس السابقة التي أمضياها معا يتسامران ويتبادلان النكتة تلو النكتة والمزحة تلو المزحة. لكن «حمدون» هذا الرجل الظريف الذي يعشق مجالسته كل مساء ليريحه بخفة دمه من ضنك يومه المثقل بالصراعات والهموم.. لفظ اليوم قولا ثقيلا عليه، وقذفه بسهم لم يخطر على باله أن سيكون يوما ضمن كنانته التي يجمع فيها كل طريفة ومليحة...

وجد نفسه يعيد السؤال في داخله «ماذا لو كان حقا هذا يومي الأخير؟». إن السؤال يبدأ بافتراض فقط: «ماذا لو». لكن كلمة «اليوم الأخير» لها وقع غريب..لطالما فر من مثل هذا الخطاب الميت الذي لا يطيق سماعه لحظة واحدة..إن حياته مجرد أرقام وحسابات لا أول لها ولا آخر. وأعماله التي يلهث وراءها كل يوم، على الرغم من أنها روتينية إلا أنها لا تنتهي.. والمشاريع السياحية والاقتصادية التي ينوي إطلاقها تحتاج شهورا وشهورا..فأي شيطان وسوس لحمدون بفكرة اليوم الأخير؟ إن قضاء يوم أو حتى شهر في أرقى أماكن الدنيا لن يعجز «الحاج فرج» الذي لا يحفظ حتى أسماء مؤسساته الفرعية والصغيرة لكثرتها. والفيلات والشقق التي يمتلكها لو أراد أن يلبث في كل واحدة منها ساعة من نهار لأمضى في ذلك شهرا كاملا!! وسوق الصناعة والتجارة في البلد طوع يمينه ويملك ناصيتها بيده، وعائداتها عليه وعلى أسرته تكفيه للعيش دوما..لكن حمدون يقول «اليوم الأخير»!!

وتناهت إلى سمعه قهقهات «حمدون» وهو يخبط بيديه على الطاولة، فعاد من شروده وشعر كأنه ودع الدنيا لحظات ثم عاد.. عاد إليها بجسد مكدود وروح

قلقة، فلم تعد له حاجة للجلوس.

فاجأه حمدون:

- أين سرحت؟ ألا تريد أن أعرف أين ستمضيه؟

- لكنه اليوم الأخير!!

- ههه ههه..!

وارتمى «حمدون» مرة أخرى يقهقه في جنون، وأهداب عينيه تلتصق بالدموع. وهو يضحك من حالة الدهشة والهلع الذي رآها بادية عليه..وقد أحالت وجهه كوجه طفل بليد.

أما هو، فقد فرك عينيه كمن قد استفاق لتوه..وأجال بصره حواليه.. فخيل إليه أن الجميع يتحدث عن اليوم الأخير..وأن المنتزه الذي يجلس فيه اسمه اليوم الأخير..ولم يلتفت إلى «حمدون»، وإنما أخذ مفتاح السيارة الأتوماتيكية وأرسل الإشارة، فضاءت أضواؤها من بعيد قال السائق وهو يلف عليه حزام السلامة:

- أين إن شاء الله يا حاج؟

- إلى مسجد الحي.

- المسجد؟ هل قلت المسجد يا حاج؟

- وهل المسجد عيب علي؟ أم تظنني يهوديا؟

- لا..مسلم يا حاج..مسلم..وأكثر.

كان الوقت وقت صلاة المغرب. والحاج يقف بالقرب من باب المسجد.. وهو لا يعرف كيف يبدأ الحديث مع الإمام، إن لسانه لم يتعود إلا على حديث الصفقات والعقود، ولم يجرب قط التعامل مع هذا النوع من الناس.. وظهر الإمام يسلم عليه بعض المصلين، ثم أقبل قادما وجلابيبه الطويلة الأنيقة تضفي عليه هالة من الجلال والوقار. اعترض طريقه فغمرته نفحة من عطر قوي فارتبك وهو يسلم عليه، وأحس بنفسه كمجرم يقف أمام القاضي الذي سيعفو عنه. فلم يدر هل يعانقه أم يقبل يده أم..

وبدت حركاته متلعثمة حرجة إلى أن جاءه صوت الإمام كالماء البارد:

- أهلا وسهلا «حاج فرج».. لا عليك يا حاج.

أوشك أن يغمى عليه وهو يسمع اسمه على لسان الإمام!! كيف يقابله لأول مرة وهو يعرفه ويعرف اسمه؟ إن هذا الأمر يزيد من إدانته.. إدانته بماذا؟ لا يدري؟ المهم أنه يحس بنفسه في وضعية لا يحسد عليها. تبدو معها روحه عارية مكشوفة أمام المسجد. لقد عاش أيامه لا يدخل مكانا إلا ويتخافت الناس باسمه، ولا يمشي في الطريق إلا واسمه الكبير يسبقه أمامه.. وكان هذا الأمر يشعره بالزهو والمجد..ولم يدر أنه سيقف يوما موقفا يتمنى لو لم يعرف اسمه أحد، هاهو «الحاج فرج» يقف أمام المسجد ومع الإمام الذي يعرفه ويعرف اسمه بالضبط..والعيون تتلصص عليه من كل الزوايا.. وحاول أن يصطنع ابتسامة مؤقتة لكنه لم ينجح إلا في استجماع ما تبقى من شجاعته ليقول دفعة واحدة:

- المعذرة يا إمام..جئتك في أمر أسأل عنه. لا تؤاخذني...

- على الرحب. هذا واجبنا.

- أريد أن أسألك عن..عن.. أقصد..

- عن ماذا يا حاج؟

- أريد أن أعرف عن.. عن العمل في اليوم الأخير؟

- اليوم الأخير؟؟!! وما لك واليوم الأخير..إننا مطالبون بعمل الخير كل يوم..وإذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها..كما قال المصطفى..

كمن عثر على ضالته في الظلام قاطعه «الحاج فرج»:

- الفسيلة؟ ما الفسيلة؟

- الفسيلة..النخلة أو النباتات الصغيرة للغرس يا حاج؟ وقل رب زدني علما..

* * *

كان ما سمعه «الحاج فرج» جديدا عليه كأنه يسمعه لأول مرة، فلم تعلمه حياته المهنية سوى الحذر والاحتياط والادخار في يوم الرخاء ليوم الشدة. لذلك ما إن غادر الإمام..حتى أخرج «الحاج فرج» هاتفه، اتصل بأحد مستخدميه في عجل قائلا:

- أريد أن تكون ضمن أقرب صفقة استيراد حمولة من الفسائل؟ واحرص أن تكون من أجود الأنواع..

- الفسائل؟

- نعم الفسائل..وقل رب زدني علما ■

حيدر الغدير وكتابه الأدبي

صلاة في الحمراء

دراسة في المحتوى

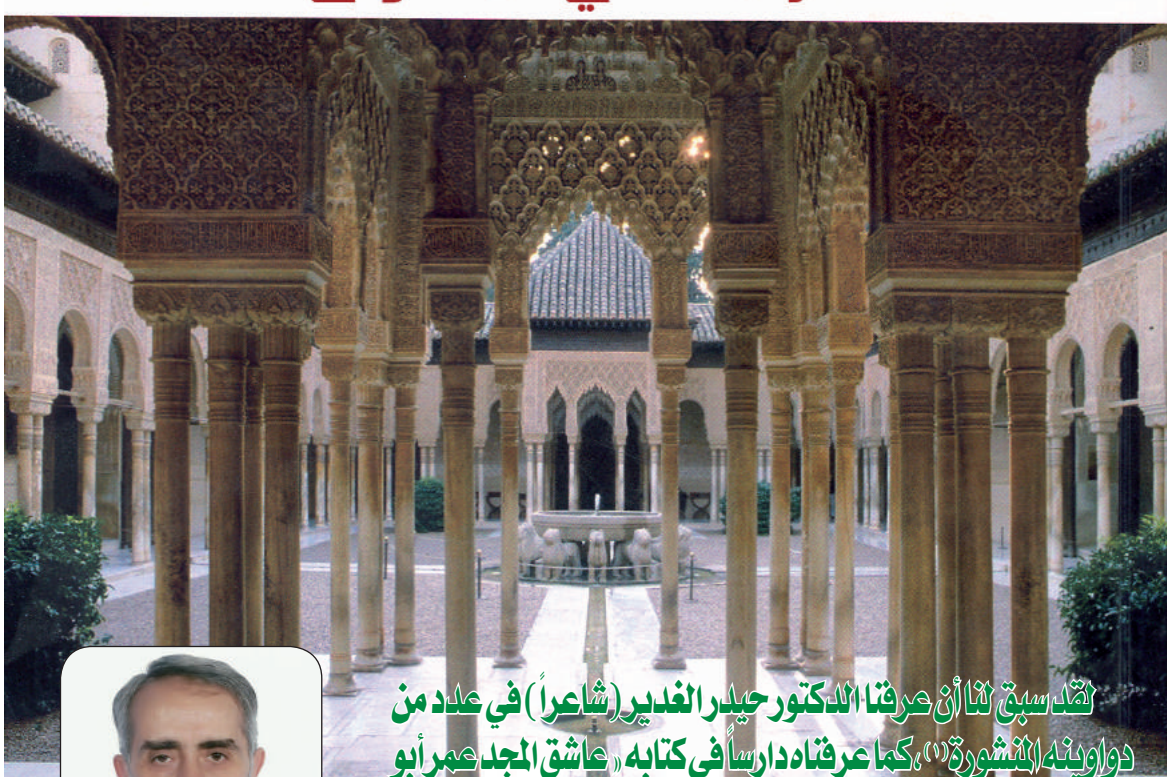

لقد سبق لنا أن عرفنا الدكتور حيدر الغدير (شاعراً) في عدد من دواوينه المنشورة(١)، كما عرفناه دارساً في كتابه «عاشق المجد عمر أبو ريشة: شاعراً وإنساناً»، أما هنا في هذا الكتاب (صلاة في الحمراء)، وهو عنوان مقاله الأول في هذا السفر الأدبي الممتع والذي نشرته مكتبة التوبة في الرياض في طبعته الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ويقع في ١٦٨ صفحة◁ فنتعرف إليه أديبا ناثرا.

عبدالرزاق دياربكرلي(*) - سورية

(*) عبدالرزاق دياربكرلي: سوري مقيم في السعودية، باحث تربوي، وناقد أدبي.

وقد تضمن الكتاب (٢٧) مقالة سبق للأديب الغدير أن قدم بعضها في الإذاعة السعودية، ونشر بعضها في عدد من الصحف والمجلات، في مراحل متعددة من حياته وشبابه، ثم جمعها ونشرها بين دفتي هذا الكتاب الذي تتراوح موضوعاته بين (أدب الرحلات) ومقالات حول عدد من (الرجال العظماء) وجولات في بعض جوانب (التاريخ الإسلامي) ووقفات مهمة في جوانب (من الأدب العربي المعاصر: أدباء وآراء أدبية جريئة) ومقالات انطباعية متفرقة حول أمور (دعوية وتربوية وشخصية) متعددة.

حيدر الغدير

◁◁ أولاً: من أدب الرحلات

لقد قام المؤلف بعدة زيارات إلى أنحاء متعددة من العالم حاملاً معه (كاميرا) القلم، يشاهد، ويرصد، ويصور، ويتأثر، ويعبر بالكلمات، ويحسن اختيار اللقطات، منتجاً فيلماً يسبح معه الخيال في فضاءات تاريخية وحضارية متعددة متنوعة مشبعة بروح الفنان الأديب والأديب الفنان.

في الأندلس:

لقد تجول الكاتب في إسبانيا عامة وفي ربوع أندلسها خاصة، متنقلاً بين آثارها الإسلامية العريقة، راسماً أحلى التأملات والذكريات عن ماضيها الذي خطته يد العبقرية الإسلامية الفذّة، مسجلاً أروع الصور الوجدانية لماضٍ ما يزال شاخصاً إلى اليوم، يؤمه الزوار والسياح من مشارق الأرض ومغاربها متأملين في كل زاوية من زوايا تلك الحضارة العظيمة التي لم يعرف التاريخ أرحم من فاتحيها، فكانت زياراته بين رحاب إسبانيا عامة وأندلسها خاصة، وعنها جاءت مقالاته (صلاة في الحمراء) و(المسجد المحزون) و(رعب في مدريد) و(أندلسيات حسناوات جداً) و(لعينيك يارندة) و(صخور وعزائم).

ففي مقاله الأول **(صلاة في الحمراء)**[٢] يتحدث عن زيارته لقصر الحمراء العظيم عام ١٩٩٦م، ذاكراً أنه خلال تجواله بين آثاره وردهاته واستئناسه بقصوره الخلابة، وحدائقه البديعة، ولاسيما (جنة العريف)، حضرته الصلاة فيقول: (نظرت في الساعة فوجدت أن وقت صلاة الجمعة قد حلَّ، ولما كنت مسافراً، فقد عزمت على أداء صلاة الظهر والعصر قصراً وجمعاً، فانتحيت مكاناً هادئاً يختبئ تحت ظلال ممتدة شكلتها أشجار السرو، وتحريت القِبلة، وأخذت أصلي)[٣].

وفي أثناء أدائه الصلاة كانت رحلة مدرسية تجول في ذات المكان، فشعر بأن مجموعة من الأولاد، مع مشرفتهم العجوز، ينظرون إليه، فيقول: (فإذا بي أجد نفسي أثناء صلاتي وقد صرت منظراً غريباً يقترب منه عدد فينظر ويستغرب أو يضحك، ويعود إلى مجموعته ليأتي عددٌ آخر وهكذا، ولا تزال صورة بعض الفتيات الصغيرات اللواتي يلبسن زياً موحداً، ولعلهنَّ في المرحلة الابتدائية، ينظرْنَ إليَّ ويتغامزْنَ ويتقافزْنَ ثم يعدْنَ إلى الراهبة العجوز التي كانت حريصة جداً عليهنَّ،... وربما سألْنَها عما كنتُ أفعلُ، وربما أجابتْ إجابةً صحيحةً أو خاطئةً)[٤].

ثم ما لبث في مقاله أن عاد إلى خلوته وقد أدركه حزنٌ عميقٌ متسائلاً: (كيف ساد الإسلام في هذه الربوع قروناً طويلة، ثم باد). ولكنه لا يلبث أن يعزي نفسه بأن (البشائر الجميلة الواعدة لعودة الإسلام

إلى الأندلس، بل إسبانيا كلها قد بدأت، وأنها تعتمد على الكلمة الطيبة والنية الصادقة والقدوة الحسنة قبل كل شيءٍ)[٥].

أما مقاله **(المسجد المحزون)**[٦] فكان عن مسجد قرطبة وأميرها الداهية الشجاع عبدالرحمن الداخل، فقد صعد الكاتب إلى مئذنة المسجد ووقف في أعلاها قرب ناقوس كبير، ... فيقول: (فأدركتني حسرة لا حدَّ لها، وتنامى فيَّ شعور طاغٍ بالأحزان، ثم وقع في خاطري أن هذه المئذنة العزيزة قد اشتاقت إلى الأذان الذي لم تسمعه منذ قرون، فحققت لها رغبتها فأذَّنْتُ وفي عينيَّ دموع حرى)[٧]، وأثناء زيارته لهذا المسجد يقول في موطن آخر من الكتاب: (ويومها غلبني الوجد، فقلتُ: سوف أؤذن في منارة المسجد كما أذنت في محرابه، فصعدت المنارة التي صارت ملأى بالنواقيس، فأذنت لإبهاج المنارة وإغاظة النواقيس)[٨].

وفي مقاله **(صخور وعزائم)**[٩] تصوير بليغ لقرية صغيرة جداً تدعى (كوفادنجا) تقع في أقصى شمالِ إسبانيا قرب (كانجاس دي أونيس) وهي منطقة وعرة جداً (ما يكاد المرء يراها بواديها الضيق وجبالها الشاهقة حتى يقدِّر أنها أفضل مكانٍ للحروب الفردية أو حروب العصابات، وبالتالي أفضل مكانٍ للحادثة التاريخية الغريبة)[١٠]؛ حيث إن عدداً قليلاً جداً من شجعان النصارى، اعتصموا بها ورفضوا الخضوع للمسلمين، ونظراً لوعورة المكان، وكونه نائياً جداً، ولقلة عدد هؤلاء المتمردين، فقد تركهم المسلمون وشأنهم، استهانة بهم وليتهم لم يفعلوا؛ ذلك أن هؤلاء المتمردين القلائل كانوا نواة حركة الاسترداد الإسبانية التي نمت بالتدريج، وتمكنت مع تزايد قوتها، وضعف المسلمين وفرقتهم، وبعد ثمانية قرون من الكرِّ والفرِّ، من الإجهاز في النهاية على

الدولة الإسلامية في إسبانيا، وهنا يستشهد الغدير بالقول العربي البليغ (ومعظم النار من مستصغر الشرر)[١١].

هذا وقد أصبحت لمغارة كوفادنجا التي يقال: إن شجعان النصارى الذين رفضوا الخضوع للفاتح المسلم اختبؤوا فيها، والتي تقع في المكان الوعر الذي سبقت الإشارة إليه، أسطورة دينية ذات قداسة خاصة، ويصف هذه المغارة بقوله: (وصلت المغارة بواسطة سلم طويل صاعد يبدأ من الوادي السحيق وينتهي بها، وإلى يساره شلال ماء صغير له صوت جميل، حتى إذا دخلت المغارة وجدتها طويلة عريضة واسعة، ولكن خُيِّل إليَّ أن يد الإنسان تدخلت فيها، ذلك أن فيها من الاستواء ما لا يكون في أمثالها من المغارات المتروكة كما خلقها الله عز وجلَّ)[١٢].

لقد كانت رحلته إلى هذا المكان رحلة طريفة عبّرت عن شوقٍ استبد به حتى وصل إلى مراده، لكنه

بكل تأكيد استطاع أن يمنحه التصوير الدقيق فيقول: (أياً كان الأمر فإن كوفادنجا تستحق عناء الرحلة، فهي منطقة جميلة، وأجمل منها المدن والقرى والجبال والوديان التي تقطعها في طريقك إليها، وجمالها جمال بديع فيه تجدد وتنوع وغرابة، ثم إنها مسرح موقعة تاريخية مهمة جداً، وإذا كانت هذه المعركة صغيرة من حيث عدد المقاتلين فإن نتائجها البعيدة كانت جليلة جداً، ثم إن فيها عبرة بالغة جداً لخطورة الاستهانة بما ينمو ويستفحل)[١٣].

ومقاله **(رعبٌ في مدريد)**[١٤] يتحدث فيه عن موقف شخصي حدث له، وذلك أنه كان يتمشى رياضةً في أحد شوارع مدريد، وعند إحدى إشارات المرور لاحقته امرأة يبدو أنها مخمورة أو من أصحاب المخدرات، وأمسكت به من عنقه وأخذت تنادي البوليس، فأدركه رعب وحياء، وكان سريع البديهة في حسن التصرف للتخلص من المأزق الذي وجد نفسه فيه، فقد دفعها عنه حتى وقعت على الأرض وأخذ يعدو راكضاً وكأنه (أرنب مذعور)[١٥]، ثم ركب سيارة أجرة متخلصاً منها، يقول: (وما زلت حتى الآن أتساءل لماذا فعلت بي هذه الحمقاء ما فعلت؟)[١٦].

أما مقاله **(أندلسيات حسناوات جداً)**[١٧] فقد امتزج فيه الشعر بالنثر، والخيال بالواقع، وفيه أورد الكثير من المواقف والأفكار التي طرأت له في تذكره لإسبانيا، ولأندلسها، ورجالاتها، وعظمائها، ومعاركها، وشعرائها، وكتابها، وغير ذلك، فهي كلها حسناوات (والشجا يبعث الشجا)[١٨] وهو في حقيقته عدة مقالات في مقال واحد، وهو طويل جداً قياساً بغيره من المقالات التي حفل بها الكتاب، كما أن فيه شيئاً من الخصوصيات المتمثلة بذكر أولاده وهم ما بين يافع وصغير، وكانوا يرافقونه في بعض هذه الرحلات والمغامرات الشاقة والشائقة أيضاً، وفي سياق طريف يصف تلك المواقف والموضوعات بأنهنّ حسناواته، فهنَّ كما يقول: (حسناوات إسبانيات لا أزال أتذكرهنَّ... وهؤلاء الحسناوات هنَّ - مع الأسف - من الذكريات لا من النساء)[١٩].

وفي مقاله **(لعينيك يا رندة)**[٢٠] تحدث عن رحلة له إلى هذه المدينة، وهي مدينة زارها وعايشها، وفي صحبته ذكريات محمد أسد الذي سبق له أن زار هذه المدينة وأعجب بها، وسبق للغدير أن زار محمد أسد في بيته في طنجة فنصحه أن يزورها، لقد وصل إليها وفي مخيلته شاعرها وأديبها أبو البقاء الرندي صاحب القصيدة الشهيرة التي مطلعها:

لكل شيء إذا ما تمَّ نقصان
فلا يغرَّ بطيب العيش إنسان
هي الأيام كما شاهدتها دولٌ
من سره زمنٌ ساءته أزمان

وفيها من أعاجيب المواقف التي حدثت له تلك الليلة ما يجعلك تشفق عليه وعلى عياله، حيث قضوا ليلتهم نياماً في السيارة إلى جانب مخفر للشرطة، وفي هذا الموضع قام بجولات خطيرة ما كان أغناه وأغنى أهله وعياله عنها! غير أن حبه وتطلعه إلى معرفة كل جزئية من تاريخ حضارة المسلمين في إسبانيا، وبحثه عن المعرفة والمجهول هو الذي صبَّرهم جميعاً وأعانهم على تحمّل ذلك العناء الذي لا تقوى عليه إلا مجموعة من العزاب وهم في فورة الشباب والقوة.

في ماليزيا:

كتب عن رحلته إلى ماليزيا هذا المقال وعنوانه **(ليلة لا تنسى)**[٢١] حيث إنه زار منطقة جبلية فيها اسمها (كاميرون هاي لاند) ويختم حديثه البديع عن هذه الزيارة بقوله: (شكرَ اللّه لمن نصحني بهذه الرحلة التي دامت يوماً واحداً لا ينسى، وشكرَ

الله للإمام الذي اصطحبني معه وأكرمني، وكان الأخ والدليل والمترجم، وعسى أن أظفر برحلة أخرى إلى هذا المكان البديع، على أن أكون وحدي أو مع صحبة تعشق ما أعشقه من السياحة التي تجمع إلى متعِ الجسدِ متعَ الروح، والتي تحرص على التأمل فيما نراه من أشياء، وفيما يكمن وراء هذه الأشياء)[٢٢].

◂◂ ثانياً: مقالاته عن عدد من الرجال العظماء:

وفي هذا الباب، وبأسلوبه الأدبي الرشيق، تحدث عن عدد من الرجال الذين استوقفه منهم جانب من الجوانب الإنسانية العظيمة التي يتفرد بها هذا أوذاك، ومن ذلك حديثه بعنوان (**مع الحاج أمين الحسيني: عبرة وذكرى**)[٢٣]، وعن رأي محمد أسد في اليهود، وذلك في مقاله (**الطمع القاتل: مستقبل اليهود في فلسطين كما يراه محمد أسد**)[٢٤]. وحديثه عن القاضي النزيه (**عاقبة بن يزيد**)[٢٥] وموقفه الحازم من أخذ الرشوة؛ فقد طرد صاحبها وأغلظ له القول[٢٦].

أمين الحسيني

◂◂ ثالثاً: ومن التاريخ الإسلامي:

ومن التاريخ الإسلامي جاء مقاله (**التسامح الديني اختراع إسلامي**)[٢٧] حيث إن التاريخ لم يعرف فاتحاً أرحم من العرب، والمقصود هنا هم المسلمون، وينقل فيه عن الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- جملة بليغة يصفها بأنها: (جملةٌ بديعةٌ يحسن إيرادها في هذا المجال، فيها دقة، وإيجاز، وإبداع، يقرر فيها أن التسامح الديني إنما هو اختراع إسلامي، ذلك أن الإسلام أول من بدأه، وأن المسلمين أول من طبقوه)[٢٨].

ومن ذلك أيضاً مقاله (**الصحابة وسقيفة بني ساعدة**)[٢٩] ودورهم تحت ظلال تلك السقيفة في حسم الموقف، فيقول: (وإدراك الصحابة بفطرتهم السوية وعقولهم المتوقدة لأهمية اللحظة التاريخية، وأداؤهم الممتاز فيها يذكر الدارس المتابع بأن في حياة الدول والحضارات والحركات والأحزاب، فضلاً عن الأفراد، حالات في غاية الدقة والخطورة يتوقف فيها النجاح والإخفاق، وربما البقاء والفناء، على إدراك أهمية «اللحظة التاريخية» وطريقة التعامل معها)[٣٠]، متحدثاً في هذا المقال عن دور الشورى في مثل هذه المواقف الحرجة العصيبة.

ومن ذلك مقاله (**إن لله جنوداً من عسل**)[٣١] فهو يتحدث فيه عن واقعة تاريخية، جرت في أعقاب معركة «نهاوند» أيام الفتوح الإسلامية لبلاد فارس؛ حيث فرَّ القائد الفارسي يومذاك واسمه «الفيرزان» لكن عدداً كبيراً من الفلاحين الفرس الهاربين الذين حرصوا على حمل ما يملكون من العسل معهم على دوابهم؛ لكونه أثمن ما عندهم، ضيَّقوا بكثرتهم ودوابهم الطريق، فأضاع ذلك على (الفيرزان) فرصة الهرب؛ إذ لحقت به كتيبة المطاردة وقتلته، ويومها قال بعض الظرفاء: (إن لله جنوداً من عسل)[٣٢]. وقد أحسن المؤلف توظيف هذه الواقعة، إيماناً بالقدر، وسعياً في الحياة، وحسنَ توكلٍ على الله عزَّ وجلَّ، وأخذاً بالأسباب، ورضاً بالنتائج، ويختم مقاله بقوله: (إن كل شيء في الكون جنديٌّ من جنود الله، والعسل أحلى هذه الجنود مذاقاً)[٣٣]، ومن جميل تعبيره في هذا المقال قوله: (ما أجمل أن يمضي المسلم، وهو يضرب

في شعاب الحياة، ناجحاً أو مخفقاً، فقيراً أو غنياً، مريضاً أو صحيحاً، مستصحباً باستمرار عظمة الله وقدرته، مخلصاً له القول والعمل، حريصاً على الاستمساك بدينه والدعوة إليه، ثابتاً على عهده معه حتى يلقاه، طالباً منه العون والسداد، واثقاً أنه سيمده بجند من جنده من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم، راجياً منه القبول، مستقصياً ما استطاع هؤلاء الجند عدداً وعدة وتنوعاً وقدرة!)[٣٤] حيث نلحظ الترادف، والجمل القصيرة، والتنوع والاستقصاء، بل والاستغراق، وصولاً إلى أدق التفاصيل.

رابعاً: في الأدب العربي المعاصر: أدباء وآراء أدبية جريئة

أما مقالاته الأهم في هذا الكتاب، من وجهة نظري، لما تشتمل عليه من طرح فيه إبداع وتجديد وتميُّز، فهي أربع مقالات هي: (طه حسين وشجاعة الاعتذار)، و(محمود محمد شاكر شيخ العربية وفارس الفصحى)، و(رسالة إلى نجيب محفوظ)، و(أستاذي وأستاذ الأجيال: شوقي ضيف)، وفيما يأتي تفصيل ذلك.

١- طه حسين وشجاعة الاعتذار[٣٥]

يورد فيه كيف أن طه حسين أصدر كتابه الشهير **(في الشعر الجاهلي)** ثم عدل عنوانه في طبعات أخرى إلى (في الأدب الجاهلي)، وكان حينها في العقد الثالث من عمره؛ حيث ادعى فيه أن الشعر الجاهلي منحول، وقال في حق الله كلاماً منكراً فتح عليه بابَ خصومِه وأعطاهم حجة قوية ضده)[٣٦]، وبعد عشرين عاماً أصدر كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» الذي (أكد فيه أن مصر تنتمي إلى حوض البحر الأبيض المتوسط أكثر مما تنتمي لعالم العروبة والإسلام، ودعا إلى أن نأخذ الحضارة الغربية بخيرها وشرها، وما يُذَمّ منها وما يحمد)[٣٧]، محققاً بذلك شهرة واسعة هي بين أخذ ورد، ويقول حيدر الغدير في ذلك: (وأياً كان فقد وجدت نفسي أدين الدكتور طه وأخالفه، لكنني ظللت في أعماقي أرى أنه مسلم محبٌّ للإسلام قال ما قال وهو غير مقتنع به طلباً للشهرة أو إرضاء لجهات معادية أو الاثنين معاً)[٣٨].

طه حسين

لكن الدكتور طه حسين بعد ذلك (ذهب إلى جدة في مهمة ثقافية، وذلك في عام ١٩٥٥م، وقد كبر وشاخ ونضج ونال كثيراً مما كان يطمح أن يصل إليه، وحسناً فعل حين ذهب إلى كلٍّ من مكة المكرمة والمدينة المنورة)[٣٩]، وطه حسين يقول عن هذه الزيارة: (ولما زرت مكة والمدينة أحسست أنني أعيش بفكري وقلبي وجسدي جميعاً)[٤٠]، ويقول: (حاولت جهدي أن أتخلص من المطوفين والمزورين، ولكن محاولاتي ذهبت هباء، وجدتني بين أيديهم أردد بلا وعي ما يقولونه، ووجدتني في الوقت نفسه وحدي، وإن كنت في صحبتهم، كنت شخصين: شخصية واعية بلا كلام، وشخصية متكلمة بلا وعي .... وكانت الشخصية الواعية بلا كلام تناجي ربها في صدق وصمت وخشوع)[٤١].

إن المؤلف يحيل هذا الكلام إلى ما نشرته مجلة العربي الكويتية في عددها (٥١٩) الصادر في فبراير ٢٠٠٢م في مقال للأستاذ محمد سيد بركة عنوانه (في بيت الله الحرام: طه حسين يحج والشيخ الشعراوي يستقبله)[٤٢]، حيث يحسم الغدير موقفه منه بقوله:

(وقد ربط هذا المقال على قلبي وزادني يقيناً بما وقر في قلبي عن طه حسين من قديم)[٤٣].

وينقل حيدر الغدير عن محمد سيد بركة قوله في ذات المقال عن أمين الخولي الذي صاحبه في تلك الزيارة: (حين استلم طه حسين الحجر الأسود ظل يتنهَّد ويبكي ويقبل الحجر الأسود حتى وقفت مواكب الحجيج انتظاراً لأن يغادر هذا الأديب الكبير المكفوف مكانه، ولكنه أطال البكاء والتنهيد والتقبيل، ونسي نفسه فتركوه في مكانه وأجهشوا معه في البكاء والتنهيد)[٤٤].

ويقول حيدر الغدير: «ومع الزمن ازداد اقتناعي رسوخاً حين سمعت من الأستاذ محمود محمد شاكر رحمه الله في داره في القاهرة، وفي الرياض حين كان يزورها، كما سمعت من سواه، أن الدكتور طه حسين كان يسرُّ لبعض جلسائه وخاصته أنه أخطأ فيما قال)[٤٥].

وهنا يأخذ حيدر الغدير على طه حسين (أنه اعترف بخطئه، لكن لم يصل به الأمر إلى أن يعلن ذلك في بيان شافٍ وعلانية جهيرة وقول فصل، وهو ما كان ينبغي له أن يعمله، فلا يجوز له أن يكون الخطأ ملء السمع والبصر، والاعتذار عنه في جلسات خاصة ضيقة. وغفر الله للدكتور طه، لقد امتلك الجرأة على المجاهرة بالباطل، لكنه لم يمتلك الجرأة على المجاهرة بالحق، ولو أنه فعل لشكر له الناسُ ذلك وأحبه حتى مَنْ عاداه، ونال رضا الخالق وهو أجلُّ وأبقى)[٤٦].

ويختم حيدر الغدير مقاله عن طه حسين بالدعاء له قائلاً: (غفر الله للدكتور طه حسين أخطاءه، وتقبل حسناته، وعامله برحمته لا بعدله، وألهمنا العبرة من سيرته)[٤٧].

٢- محمود محمد شاكر

أما مقاله عن (**محمود محمد شاكر: شيخ العربية وفارس الفصحى**)[٤٨] فقد تحدث فيه عن شموخ هذا الأديب وإبائه وشخصيته المؤثرة، وعن حبه للعربية والعروبة واعتزازه بهما، وثقافته الموسوعية، وتاريخه، وخصومته مع أستاذه طه حسين، وعن ابتلائه في العهد الناصري فيقول: (وفي العهد الناصري دخل السجن مرتين، وهو ما ترك في نفسه جراحاً كثيرة، وفي المرة الثانية لازمه إثر خروجه نوعٌ من الاكتئاب والسخط، تخلص منه، أو من جزء منه، بصعوبة بالغة)[٤٩]، ويقول الغدير: (ومن العجيب أن هذا الرجل منذ خصومته مع أستاذه طه حسين اختار الصمت أكثر مما اختار الكلام، مع كل الدواعي الشخصية والعامة التي تدعوه إلى الكلام)[٥٠]، لكنه ينصفه بقوله: إن (هذا الرجل نادر حقاً)[٥١].

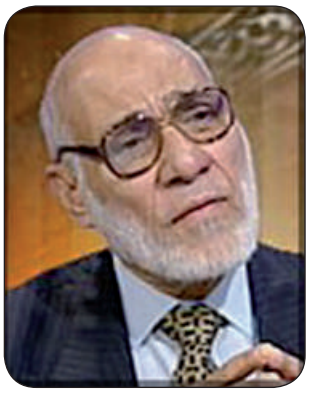
محمود شاكر

لقد أخذ حيدر الغدير على محمود محمد شاكر أنه (لم يستطع تجاوز أزمته مع الدكتور طه حسين، فقد ظلت هاجساً ملحاً عليه منذ أن وقعت حتى مات، أي سبعين عاماً، حقاً لقد كانت الأزمة مهمة على مستواه الشخصي وعلى مستوى الأمة، لكن التعامل مع أزمة ما ينبغي ألا يتحول إلى عقدة دائمة بحيث تأخذ أكبر من الاهتمام المكافئ لها، وبحيث تجور على اهتمام آخر ينبغي أن يوجه لأزمة أخرى قد تكون أخطر وأكبر، ولكنه – مرة أخرى – المزاجُ الحاد وعقابيله)[٥٢].

ويرى حيدر الغدير أنه كان حرياً بشيخ العربية ألا

يقف عند مشكلته مع طه حسين وكأنها آخر المطاف، بل كان الأجدر به أن يتجاوز ذلك إلى تقديم البدائل فيقول: (والأخطر أيضاً فهو تقديم البدائل، وماذا عسى أن ينفعك الطبيب الحاذق إذا عرف داءك وأعلمك به ولم يصف لك الدواء)[٥٣]، مؤكداً على أن (الجهر بهذه المعرفة يحتاج إلى شجاعة أدبية لأن الجهر قوة نفسية تصدم الآخرين فيما يعتقدون، ولقد امتلك الفقيد الشجاعتين العقلية والنفسية على السواء ولكن هذا هو نصف المطلوب، أما النصف الآخر والأخطر أيضاً فهو تقديم البدائل)[٥٤].

ويختم مقاله عنه بقوله: (رحمك يا أبا فهر وأجزل لك المثوبة)[٥٥]، داعياً له بدعاء الفقيد محمود محمد شاكر نفسه لأخيه الشيخ أحمد رحمه الله بقوله: (اللهم تقبل عمله واغفر زلته غير خال من عفوك ولا محروم من إكرامك، اللهم أسبغ عليه الواسع من فضلك والمأمول من إحسانك، اللهم أتمم عليه نعمتك بالرضا وآنس وحشته في قبره بالرحمة، واجعل جودك بلالاً له من ظمأ البلى، ورضوانك نوراً في ظلام الثرى)[٥٦].

٣- نجيب محفوظ

ومقاله الثالث في هذا الصدد جاء بعنوان **(رسالة إلى نجيب محفوظ)**[٥٧]، وفيه يصف الرجل بقوله: (وفي نجيب محفوظ أدباً وحياةً وفكراً الكثيرُ مما ينتزع الإعجاب)[٥٨]، (فهو في فنه صاحب موهبة صقلها بالدرس والصبر والمران، فارتقى بها حتى بلغ ما بلغ، فكان القصاص العربي الأول)[٥٩]، وهذا أمر معلوم حقق له (شهرته العظمى في المجال القصصي)[٦٠]، وهو أمر يعرفه القاصي والداني على حدٍّ سواء، إلا أن حيدر الغدير وجد كذلك في نجيب محفوظ شهرة أقل في (تلك الأفكار التي ينشرها في الصحف بأسلوب يتسم بالإيجاز شكلاً وبالعمق مضموناً)[٦١]، ومنها نصان (نشرهما في صحيفة الأهرام يناقش فيهما قضية العنف) الأول بعنوان (فتح الطريق المسدود) والآخر (أسرة الإرهاب) وقد نقلهما الأستاذ فهمي هويدي في صحيفة الأهرام تحت عنوان (إنصافاً لنجيب محفوظ) حيث يقول الغدير: (والقارئ لهذين النصين لا يسعه إلا أن يتوقف عندهما معجباً بسبب ما فيهما من تركيز مؤدٍ، ونظرة شمولية، وصراحة مشكورة، وحسن تعليل)[٦٢].

نجيب محفوظ

كما أن الغدير يشير إلى (الكلمة الموجزة الرائعة التي وجهها وهو لا يزال يعالج في المستشفى بسبب إصابته من محاولة اغتياله، إلى الندوة التي انعقدت في القاهرة تحت عنوان «نحو مشروع حضاري عربي» في نوفمبر ١٩٩٤م، والتي ألقاها عنه الأستاذ محمد سلماوي)[٦٣]، وفيها يقول نجيب محفوظ: (ورأيي في اختصار هو أن المستقبل الحضاري يجب أن يقوم في أساسه على الإسلام، وفي تطوره على الحوار مع سائر حضارات العالم، والاستفادة من كل نقطة نور لا تتناقض مع مبادئنا الأساسية)[٦٤].

كما أنه في حديث أجري مع نجيب محفوظ عن روايته الشهيرة (أولاد حارتنا) قرر الروائي الشهير (بأن الأمور اختلفت منذ ثلاثين سنة)[٦٥] ويعلق حيدر على ذلك بقوله: (هو كلام طيب يوحي بالاعتذار وإن كان لا يكفي، وأهم من هذه الإشارة قوله لمحاوره: «لعلي تبتُّ يا أخي»)[٦٦].

لقد أورد حيدر الغدير على نجيب محفوظ عدداً من المآخذ؛ حيث إن (فكره خليط من الليبرالية، والعلمانية)[٦٧]، ومنها أيضاً (أن الأديب الكبير كان أحد الذين دافعوا عن سلمان رشدي)[٦٨]، كما يأخذ عليه كذلك (اعتذاره لظروفه الصحية، وهي ظروف صعبة حقاً)[٦٩] عن (أداء العمرة ممن دعاه إليها على الرغم من تقديم الداعي له كل التسهيلات لأداء عمرة سهلة ميسرة)[٧٠].

ومع ذلك فقد أشاد المؤلف حيدر الغدير باعتذاره عن عدم (حضوره حفل جائزة نوبل مع كل مغرياته الكثيرة)[٧١]، ويشكره (لأن في ذلك دليلاً على عفة وزهد وترفع)[٧٢].

وينهي حيدر الغدير كلامه عنه بقوله: (أيها الأديب الكبير لو كنت بالقرب منك يوم ١٤/١٠/١٩٩٤م أثناء محاولة الاغتيال لحاولت مساعدتك، لكني مع ذلك لا أملك إلا أن أقول لك: أخطأت هنا وأصبت هناك)[٧٣].

٤- شوقي ضيف

أما مقاله (**أستاذي وأستاذ الأجيال: شوقي ضيف**)[٧٤] فيشتمل على إشادة بالغة لا تكاد تنتهي، مؤكداً فيه أن شوقي ضيف - رحمه الله - كان (متديناً تديناً عميقاً، محباً للإسلام، معتزاً به، واسع الثقافة فيه)[٧٥]، ويؤكد ذلك بقوله: (كان تأصيله الشرعي متيناً، وأخذ ذلك عن حفظه للقرآن الكريم الذي ظلَّ وثيق الصلة به طيلة حياته، يضاف إلى ذلك قراءاته المستفيضة عن الإسلام التي كانت ركناً ركيناً في حياته)[٧٦].

ويشيد به واصفاً إياه بجملة من الصفات الحميدة فيقول: (كان رجلاً عفيفاً، عفيف السريرة، عفيف المظهر، لذلك كان لسانه في غاية الأدب مع مَنْ يوافقه، ومع مَنْ يخالفه ... وكان فيه نوع التصوف الذي نجا من السلبية والخرافة وذوبان الشخصية، كما نجا من الضلالات والانحرافات... وفيه قناعة، ونقاء، وصفاء، وزهد، وعفاف، ورضا، وصبر، وتوكلٌ، مع عمل دؤوب، وعزم قوي، وعقل يقظ، وتخطيط حكيم، وتحديد للهدف، وضبط للوسيلة، وتفانٍ، وإتقانٍ، كل ذلك في إطار من التوازن والشمول والانسجام)[٧٧].

شوقي ضيف

إنه وصف بديع محكم من طالبٍ وفيٍّ لأستاذٍ جليلٍ يكن له أسمى آيات الاحترام والتقدير، وقد أشاد بكتاباته، ولغته، وإبداعه، واحترامه لأساتذته الأعلام وحبه لهم؛ فهو، أي شوقي ضيف، يحترمهم لكنه (لم يذُبْ في أحدٍ منهم قط، ولعل أبرز مثل لهذا هو موقفه من طه حسين الذي اختاره معيداً ومنحه درجة الدكتوراه بتفوق، لقد حفظ له الجميل ولكنه خالفه في أدب وصراحة في قضية الانتحال في الشعر الجاهلي)[٧٨].

لقد أشار المؤلف إلى نثارٍ من ذكرياته الخاصة مع الدكتور شوقي ضيف، وقربه منه، وثناء ذلك الأديب العملاق على تلميذه حيدر الغدير في عدد من المواقف، وتشجيعه له ومنحه درجة الامتياز في الماجستير، كما أن المؤلف حيدر الغدير، ومن باب الوفاء لأستاذه وأستاذ الأجيال، على حد قوله، قدم عدداً من المقترحات الإيجابية البناءة لتخليد اسم الدكتور شوقي ضيف وتخليد مكانته الأدبية العلمية، وهو أهل لذلك التخليد وجدير به بلا شك.

◁◁ خامساً: مقالات انطباعية دعوية وتربوية وشخصية:

والآن نتوقف في شيء من الإيجاز عند بقية موضوعات الكتاب، وهي:

عن **(الإكرام والطعام)**[٧٩] موجهاً النظر إلى التخلي عن المبالغة في الإكرام من خلال الإطعام حيث يجب وحيث لا يجب، لما في ذلك من إضاعة للأوقات في التزاور والإطعام والإسراف، داعياً إلى الالتفات إلى ما هو أولى بالإنفاق على الأهم، وصرف الوقت في المفيد، والاعتدال والقصد في هذا الأمر فيقول: (إن الإكرام بالطعام حيث ينبغي هو أمر حميد، لكن الخطأ أن نجعله قاعدة مطردة في كل الحالات)[٨٠] وإن الكرم (هو قيمة نبيلة ثابتة، لكن التعبير عنه ينبغي أن يكون متحركاً غير ثابت)[٨١].

(تجربة دعوية)[٨٢] يتحدث فيها عن اجتماع المسلمين في بريطانيا، في يوم عيد، في حديقة، للصلاة والبهجة وقضاء يوم ممتع. مثنياً على أنهم لم يغادروا مكانهم من الحديقة إلا وهو نظيف تماماً؛ الأمر الذي ترك انطباعاً حسناً عند الجهات المختصة، وهذا أسلوب عملي من أساليب الدعوة الحميدة غير المباشرة[٨٣].

(دموع في محراب الخشوع)[٨٤] وهو عن العالم المسلم عناية الله الهندي المشرقي وصداقته وصلته بالعالم الإنجليزي الفلكي الغربي المشهور السير جيمس جينز في جامعة كمبردج، وانبهار الأخير بالأجرام السماوية، مشيراً إلى ما قدمه له العالم الهندي من آيات بيِّنات محكمات في هذا المجال، واستشهاده على ذلك بقوله تعالى: ﴿... وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾(فاطر)، ولما أعرب السير جيمس عن

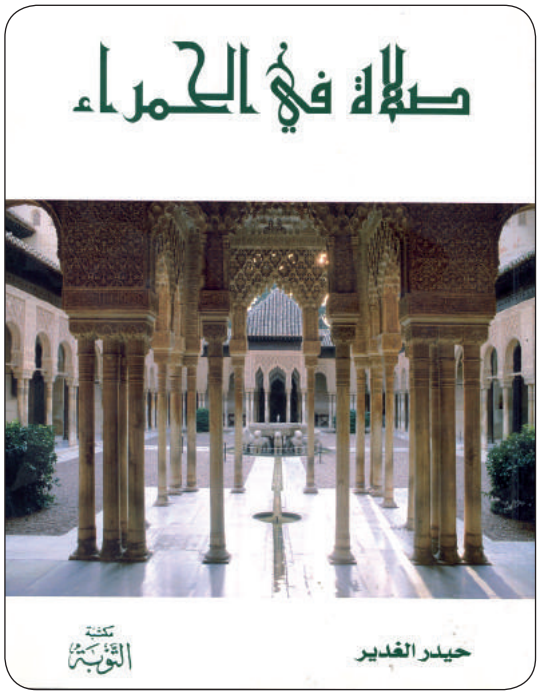

إعجابه تلا عليه العالم الهندي قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿٢٨﴾﴾ (فاطر) فازداد إعجابه واشتدت دهشته[٨٥].

أما مقاله **(أربعون صلاة)**[٨٦] فإن المؤلف يتحدث فيه عن تجربة شخصية له؛ حيث حرص على أداء أربعين صلاة متوالية في الحرم النبوي الشريف، مؤملاً أن يفوز بالجائزة الثمينة لمن يفعل ذلك، اعتماداً على الحديث النبوي الذي رواه الإمام أحمد في مسنده: «من صلى في مسجدي هذا أربعين صلاة لا تفوته صلاة، كُتِبَتْ له براءة من النار ونجاة من العذاب وبرئ من النفاق» وقد ساق تجربته الشخصية هذه بأسلوب روحانيٍّ إيمانيٍّ شيِّق.

وفي مقاله **(عرف عمر فتوهج)**[٨٧] ينقل قصة سمعها من أستاذه الدكتور شوقي ضيف ومفادها أن مستعرباً إيطالياً جاء إلى القاهرة

طالباً لعلوم العربية فيها، وشاء الله عزَّ وجلَّ له أن يقع على كتاب عن الخليفة العبقري عمر ابن الخطاب، فقرأه، فبهرته شخصية الخليفة العظيم، عندها قال للدكتور شوقي ضيف: (إن نبيكم صادقٌ، وأنا أجزم بذلك، لأن رجلاً بحجم عمر لا يمكن أن يلقي قيادَه لرجلٍ كاذب)[٨٨].

وفي مقاله **(رأى ملابس الإحرام فتوهج)**[٨٩] يتحدث المؤلف عن وفد جاء إلى جدة من بلد عربي، وكان في الوفد رجلٌ شيوعي يساري الاتجاه، وحين جاء إلى الوفد مَنْ يدعوهم إلى العمرة فرح الجميع بذلك، إلا هذا الشيوعي، لكنه حين رأى زملاءه يرتدون ملابس الإحرام ويلبُّون استيقظ فيه إيمانه الفطري الكامن في أعماقه، فأحرم مثلهم، وأدى العمرة معهم، وعاد وقد خلع الشيوعية عنه جملة وتفصيلاً.

ويحسن المؤلف توظيف هذه الواقعة ليذكرنا بأن في أغوار نفسية المسلم العاصي تبقى هناك مساحة دفينة من الإيمان، ينبغي لنا أن نكون عوناً له في إحيائها وتوهُّجها، يقول في جمل قصيرة مترادفة حانية معبرة: (وعلى الدعاة أن يكتشفوا هذه المساحة بالصبر، والأمل، والود الصادق، والبسمة الحانية، وحبّ الخير، والهدية الطيبة، وبذل المعروف، والكلمة الودود، والتبشير لا التنفير، والقدوة الحسنة وحسن الخلق، وخفض الجناح، ومعرفة مفتاح الشخصية التي يتعاملون معها، فإذا تم لهم ذلك وسَّعوا هذه المساحة، ونمّوها، وغذوها بانتظار ساعة التوهُّج، وهي آتية ذات يوم، في موقف ما، يعدُّه الله عزَّ وجلَّ برحمته وعنايته وحبه لخلقه)[٩٠].

أما مقاله **(يحدثونك عن النجاح، الإرادة أولاً)**[٩١] فيتحدث المؤلف فيه عن دور الإرادة في مواجهة الصعاب، واستشراف المستقبل، وصناعة البدائل، وهي مقالة ذات نَفَسٍ عملي تربوي، وقد أورد فيها قصصاً عن أربعة من الناجحين، عرفهم معرفة شخصية، فقد كانوا نماذج مشرفة للإرادة والفاعلية.

ومقاله الذي يحمل عنوان **(هلا كنت الطائر المبصر)**[٩٢] هو من حيث المغزى والمؤدى مشابه للمقال السابع الآنف الذكر.

أما مقاله **(ساعتي الأثيرة)**[٩٣] فإن مغزاه يدور حول ضرورة العناية بالأشياء استجابة للتوجيه النبوي الكريم: «إن الله كتب الإحسان في كل شيء»، حيث إن حسن التعامل مع الأشياء يجعلها صالحة للخدمة مدةً أطول، وبذلك نوفر الكثير من المال والوقت والجهد، وفي ذلك فوائد جمة لنا ديناً ودنيا. وللتدليل على ذلك فإن الغدير يستخدم في هذا الصدد حسن التعليل وسلامة التبرير؛ إذ يقول بإيجاز شديد: (إن الساعة وسيلة لضبط الوقت، وليست غاية في حد ذاتها، وساعتي الأثيرة تؤدي مهمتها بدقة تامة، فلِمَ التغيير)[٩٤].

وفي مقاله **(لونٌ من المحاسبة)**[٩٥] دعوة تربوية إلى أن يحاسب المرء نفسه باستمرار، ليحتفظ بما عنده من حسنات، ويتخلص مما فيه من عيوب، ويترقى في آفاق الكمال الإنساني. وعندما يقوم حيدر الغدير بذلك يعيش حالةً من الزهد والتطهر النفسي، فيقول: (وحين كنت أنظر إلى ما مضى من العمر، وأشعر أني قد لا أقوم من نومي، تهون عليَّ الدنيا هواناً كبيراً، ويزداد تعلقي بالباقي القادم على حساب الفاني المنصرم)[٩٦]، وبعد أن يقوم بهذه المحاسبة يصور أثرها في نفسه بقوله: (في الليالي التي أحاسب نفسي فيها حساباً شاملاً، وأقرأ الأدعية المأثورة كاملة، كنت أشعر

أنني خرجت من حمام «ساونا» نفسي نقَّاني أحسن النقاء، وطهَّرني أحسن التطهير، وربط على قلبي، وجعلني في معية الله عزَّ وجلَّ)[٩٧].

الخاتمة:

إن من يبدأ بقراءة هذا الكتاب يجد نفسه مشدوداً إلى متابعة مقالاته واحدة إثر الأخرى إلى أن ينتهي منه، وقد اتسمت كتابة المؤلف باتساع الخبرة، والتعبير عما يجده في سَفَرِهِ وترحاله، كما اتسمت كتابته باللغة الفصحى البيِّنة الدقيقة السهلة اليسيرة، والجمل القصيرة، والتصوير المعبر، والحكمة والاعتدال في تناول الأفكار والتدليل عليها، والإنصاف، والروح الدعوية، وحب الخير للجميع، والنقد البناء من غير إفراط ولا تفريط، ونلحظ في عبارات كتابه أثر الزيات والطنطاوي والرافعي فيه، ويظهر ذلك في الجمل القصيرة، وفي توازن العبارات، وفي الترادف، والاستقصاء، والوضوح، وحسن الاستدلال والتعليل، والروح الدعوية الخيِّرة ■

الهوامش:

(١) هي على التوالي: من يطفئ الشمس، غدا نأتيك يا أقصى، عادت لنا الخنساء.
(٢) ص٧.
(٣) ص١٠.
(٤) ص١٠.
(٥) ص١١.
(٦) ص١٢.
(٧) ص١٥.
(٨) ص٤٧.
(٩) ص٢٤.
(١٠) ص٢٥.
(١١) ص٢٦.
(١٢) ص٢٧.
(١٣) ص٢٩.
(١٤) ص٣٤.
(١٥) ص٣٦.
(١٦) ص٣٦.
(١٧) ص٣٧.
(١٨) ص٤٧، جزء من قول لشاعر لعربي.
(١٩) ص٥٦.
(٢٠) ص١٧.
(٢١) ص٥٧.
(٢٢) ص٦١.
(٢٣) ص٩٤.
(٢٤) ص٩٩.
(٢٥) ص١١٦.
(٢٦) ص ١١٨.
(٢٧) ص ١٠٣.
(٢٨) ص١٠٧.
(٢٩) ص١٠٨.
(٣٠) ص١٠٩.
(٣١) ص ٧٦.
(٣٢) ص٧٧.
(٣٣) ص ٧٨.
(٣٤) ص٧٧.
(٣٥) ص١٢٠.
(٣٦) ص ١٢٠.
(٣٧) ص١٢١.
(٣٨) ص١٢١.
(٣٩) ص١٢٢.
(٤٠) ص١٢٢.
(٤١) ص١٢٣.
(٤٢) ص ١٢٢.
(٤٣) ص١٢٢.
(٤٤) ص١٢٤.
(٤٥) ص١٢٠.
(٤٦) ص١٢٢.
(٤٧) ص١٢٦.
(٤٨) ص١٢٧.
(٤٩) ص١٣٢.
(٥٠) ص١٣٦.
(٥١) ص١٣٦.
(٥٢) ص١٣٧.
(٥٣) ص١٣٨.
(٥٤) ص١٣٨.
(٥٥) ص١٣٨.
(٥٦) ص١٣٨.
(٥٧) ص١٣٩.
(٥٨) ص١٣٩.
(٥٩) ص١٣٩.
(٦٠) ص١٤٠.
(٦١) ص١٤٠.
(٦٢) ص١٤٢.
(٦٣) ص١٤٣.
(٦٤) ص١٤٣.
(٦٥) ص١٤٤.
(٦٦) ص١٤٤.
(٦٧) ص١٤٥.
(٦٨) ص١٤٦.
(٦٩) ص١٤٨.
(٧٠) ص١٤٨.
(٧١) ص ١٤٨.
(٧٢) ص١٤٨.
(٧٣) ص١٤٩.
(٧٤) ص١٥٠.
(٧٥) ص١٥١ .
(٧٦) ص١٥١.
(٧٧) ص١٥٢.
(٧٨) ص ١٥٣ – ١٥٤.
(٧٩) ص١٦٠.
(٨٠) ص ١٦٢.
(٨١) ص١٦٢.
(٨٢) ص١٦٣.
(٨٣) ص١٦٣ – ١٦٤.
(٨٤) ص١٦٦.
(٨٥) ص١٦٧.
(٨٦) ص ٦٢.
(٨٧) ص ٦٧.
(٨٨) ص ٦٨.
(٨٩) ص٧٠.
(٩٠) ص٧٢.
(٩١) ص ٨٨.
(٩٢) ص ٧٣.
(٩٣) ص ٧٩.
(٩٤) ص٨٠.
(٩٥) ص٨٣.
(٩٦) ص ٨٦.
(٩٧) ص٨٦.

قلمي

لا تـراعـي.. لـيس هـذا قلمي ... قـلـمـي روحـي ونبضي ودمي
قـلـمـي مـا كـان يـومـا ريشة ... مـن حـديـد لا تـعـاني ألمي
ذوب روحـي هـو في تحنانه ... وجـوى في قـلـبي المضطرم
هـو في خـد الـعـذارى حفر ... وهـو وجـد في فـؤادي الكلم
هـو شوق الـرمـل في صحرائه ... لخضيل مـن عـيـون الـديم
هـو عـطـر الـورد في أكمامه ... وشـذى أمـلـوده المبتسم
قـد جـرى أحـمـره في خده ... وذوى أصـفـره مـن سقم
خـطَّ للبلبل ألحـان الهوى ... فـشـدا الـبـلـبـل حـلـو الـنـغـم

❊ ❊ ❊

قـلـمـي عـالـم حـلـم مـدهـش ... واقـع جـاوز حـد الحـلـم
زورق أقـلـع في بـحـر الـهـوى ... مـبـحـرا في مـوجـه الملتطم
هـو مـن نـار المـعـاني قبس ... ومـن الآلام سـر الألم
مـن أبـي تمـام.. بـائيته ... والـوفـا في صـرخـة المعتصم
ومـن الأفـكـار.. إشـراقـتـهـا ... ومـن الحـكـمـة.. نـور الحكم
قـلـمـي يـحـمـلـنـي في ركبه ... ويـطـوف الـكـون بـين الأنجم
المـجـرات لـه.. أسـطـورة ... نسجتها الحـور بـين السدم
يـكـتـب الـشـعـر عـلـى أنجمها ... فـتـهـاوى شـهـبـا في الـظـلـم
يـزرع الحـب عـلـى أفلاكها ... فـيـشـع الـنـور فـوق الـقـمـم
وسنيُّ الضوء في عمر الهوى ... كـثـوانٍ بـعـدُ لم تـنـصـرم

❊ ❊ ❊

د. محمد وليد - سورية

قلمي لا تنتهي.. أوراقه ... صخب الأوراق يجتاح دمي
قد سرى في خافقي زوبعة ... عصفها بين لساني وفمي
وهو حينا واحة هانئة ... تشرب القهوة عند الخيمِ
دلَّة يحنو عليها موقد ... جمره في قلبه لم ينمِ
رشفة عند نخيل باسق ... لا يساويها بحمر النعمِ

❊ ❊ ❊

قلمي شوق لأيام الصبا ... عندما يعدو الصبا في حلمي
لرؤى الأحباب في عائلة ... قدست ما بيننا من رحمِ
قلمي أمي التي تحتضنني ... عند آلامي فأنسى ألمي
هو عمي وابن عمي وأبي ... وشقيقات بطهر الحرمِ
قلمي رائحة الفل الذي ... عطره في الدار مثل البلسمِ
وهو في رائحة الخبز الذي ... خبزته جدتي من قدمِ
إنما الأعمار ساعات مضت ... كوثر يجري وعصفور ظمي

❊ ❊ ❊

لا تراعي.. ليس هذا قلمي ... قلمي حر ويفديه دمي
قلمي ما باع يوما شعره ... لبغي.. أو شقي مجرمِ
هو رمح في فؤاد الظلم لا ... ينثني حتى انقشاع الظلمِ
كلما هدته يوما محنة ... قال: يا قعساء لا تستسلمي
وإذا ما وقعت نازلة ... كان في ركب الكميِّ المعلمِ
لا يبالي وهو في إقدامه ... سلمت روحيَ أم لم تسلمِ

❊ ❊ ❊

لا تراعي.. ليس هذا قلمي ... قلمي حبك يجري في دمي
قلمي نبضات قلبي إنما ... أنت نبضات الهوى فابتسمي
قد عرفت الحب نورا فارتقي ... وعرفت النور حبا فالزمي

❊ ❊ ❊

حوار: شمس الدين درمش

يعد واحدا من أبرز رموز الأدب الإسلامي وأحد أعلامه في المغرب، أنتج شعرا إسلاميا بروح الأصالة في الانتماء والمعاصرة في الأسلوب، فقدم نموذجا غير تقليدي للشعر الإسلامي .. تمازجت لديه ثقافات اللغات الأمازيغية والعربية والفرنسية في بوتقة الإسلام فكان نسيج وحده. كان للأدب الإسلامي معه هذا اللقاء:

د. محمد علي الرباوي لـ (الأدب الإسلامي):

يكفي الرابطة فخرا أنها ساهمت في نشر فكرة الأدب الإسلامي

■■ ما أهم المحطات التي أسهمت في تكوين شخصية محمد علي الرباوي التربوية والعلمية والأدبية؟

■ هي محطات عديدة. المحطة الأولى هي البيئة، فأنا وُلدت بالجنوب المغربي الذي هو عبارة عن صحراء قاحلة تتخللها واحاتٌ كالنجوم في السماء الصافية الزرقاء. والصحراء كما هو معلوم يتسم سكانها بأخلاق الرُّحَّل، وأبرز هذه الأخلاق التشبث بالجذور والمحافظة، من هنا كانت أسرتي محافظة، وانتقلتْ إليَّ هذه المحافظة، فجدي لأمي مثلا كان شاعرا يقول الشعر بالأمازيغية، يُنشد شعره وهو يعزف على آلة الكمان. هذا السلوك لم يرض الأسرة

فهجر بكمانه إلى الجزائر التي عاش بها إلى أن توفاه الله. وقد ورثت عن هذا الجد شيئا منه، حيث كانت لي ميولات موسيقية، أخفيتها عن الأسرة، وحولت هذه الميولات إلى الشعر. لكن الميل إلى الموسيقا ظل مختبئا في أعماقي، ليبرز من جديد حين سجلت أطروحة لنيل الدكتوراة في الآداب: كان الموضوع هو «العروض: دراسة في الإنجاز».

المحطة الثانية: تتمثل في المدرسة المغربية المتأثرة في مرحلة طفولتي وشبابي بالثقافة الفرنسية. انفتحتُ مبكرا على الشعر الفرنسي الذي حَبَّبَتْهُ إلي المقررات التعليمية، فأدمنت النهل من ينابيعه مما دفعني حين خطوت أولى خطواتي في كتابة الشعر إلى أن أكتبه بالفرنسية وقد نشرت نصوصا منه في الصحافة المغربية.

يضاف إلى هذا انفتاحي على السينما التي استفدت من تقنياتها، وهذا دفعني إلى حب الفنون التشكيلية حيث أدمنت حضور المعارض التشكيلية طيلة عيشي بالرباط.

أمر آخر أود الإشارة إليه هو أنه التحقت مبكرا بالوظيفة، وهذا حرمني من إتمام دراستي، فقد كنت معلما للغة الفرنسية . هذا جعلني أتحرر من صرامة المقررات، حيث إني اخترت في دراستي الحرة ما يعجبني من النصوص الأدبية، واكتشفت بفضل هذا كُتَّابي المفضلين، خلافا لزملائي الذين أنهوا دراستهم، حيث اكتشفتْ لهم المقرراتُ كُتَّابَهم المفضلين.

■■ محمد علي الرباوي شاعر له ثلاثة وعشرون ديوانا؛ كيف زرعت بذرة الشعر لديه، وكيف نمت شجرتها، وأعطت كل هذه الثمار اليانعة!؟

■ كتبتُ الشعر حين لم أتمكن من تحقيق رغبتي في أن أكون مؤلفا للموسيقا، كان الشعر هو البديل، من خلاله عَبَّرتُ عما يختلج بأعماقي من مشاعر، وقد جاءني هذا مبكرا، انسجاما مع ميلي الشديد للوحدة وأنا طفل. كان الهاجس الأكبر الذي يملؤني هو أن تتميز كتاباتي، ولتحقيق هذه الغاية اتخذت لنفسي خطتين:

الخطة الأولى هو تنوع قراءاتي من شعر بالعربية والفرنسية، ومن تاريخ وعلم اجتماع وفلسفة وفنون تشكيلية.

الخطة الثانية أن يكون الشعر الذي أكتبه سيرة ذاتية، وهذا معناه أن أكتب انطلاقا من تجربة أمر بها، ذلك بأن التعبير عن التجربة تجعل العمل الشعري متميزا؛ لأن التجربة التي أعيشها ستكون وجوبا مخالفة عن التجربة التي يعيشها غيري. ولهذا اهتم شعري بذاتي في أفراحها وأحزانها، وإذا تناولت قضايا الأمة فإني أتناولها في علاقتها بهذه الذات، لأن هذه العلاقة هي ما يجعل الشعر ذا طابع إنساني.

■■ يوصف الشعر الإسلامي الحديث كثيرا بالبكائية، ويبدو أن شعر الرباوي يؤكد هذا المعنى بالعنوان الذي حملته الأعمال الشعرية الكاملة: رياحين الألم؛ ما رأيكم، وما ردكم؟

■ ليس صحيحا أن الشعر الإسلامي الحديث تملؤه البكائية. وقد قلت لك: إن الشعر عندي سيرة ذاتية. فإن هذه الذات التي صحبتني مر بها من الآلام ما جعل هذا الألم ينعكس على أديم هذا الشعر. وقد يبدو أن عنوان أعمالي الشعرية الكاملة يوحي بعنوان واحد من أشهر دواوين الشعر الفرنسي؛ إنه «أزهار الألم» للشاعر شارل بودلير. هذا الشاعر الذي شدني شعرُه منذ الطفولة، شدني بهذا الألم الذي انطبع على جل ما كتب، إذ عَبَّر من خلاله عن رفضه لهذه الحضارة الغربية، حيث إن هذا الرفض دليل

على كونه لم ينسجم وهذه الحضارة، وحين يتحدث الشاعر لغة غير لغة القوم يشعر بالغربة. هذا هو مصدر الألم عند هذا الشاعر، لكن هذا الألم عالجه بالمخدرات، وبكل ما يجعل المرء ينسى هذا الألم، فكان أن جعل له أزهارا.

أما أعمالي الشعرية فالألم الذي تعبر عنه مصدره ما آلت إليه هذه الأمة التي أنتمي إليها، وهناك مصدر آخر هو الحياة التي عشتها طفلا فشابا فرجلا فكهلا. وقد التأم المصدران فكان الشعر تعبيرا عن الألم، لكن رؤيتي تختلف عن رؤية بودلير، إنها الرؤية الإسلامية التي جعلتني أربط الألم بالرياحين. وأظن أن الناقد المتمرس قادر على تمييز دلالة الرياحين عن دلالة الأزهار.

■■ يُتَّهم دعاة الأدب الإسلامي بغلبة التنظير على أعمالهم، فهل تعد دواوين الرباوي شاهد إثبات للجانب الإبداعي في الأدب الإسلامي المعاصر، وكيف؟

■ فعلا يغلب التنظير على ما ينجزه دعاة الأدب الإسلامي في المشرق العربي خاصة، والسلبي في هذا التنظير أنه لا ينطلق من النصوص التي تم إنجازها من الأدباء الذين يحملون مشروع الأدب الإسلامي، مع العلم أن أدباء آخرين وهم كثر ينجزون باقتدار نصوصا جيدة تنسجم وهذا المشروع، لكن يتم إبعادها. لِحُسْن حظي أني لم أنخرط فيما انخرط فيه أغلب دعاة الأدب الإسلامي، وإنما فضلت التركيز على إنتاج النصوص الشعرية لعلها تكون أرضية صالحة لبلورة نظرية للأدب الإسلامي. ولكن هذا لم يحدث، لأن نصوصي ونصوص زميلي حسن الأمراني، ونصوص عدد كبير من الشعراء المغاربة كأمينة مريني وسعاد الناصر وخياط الزبير وأحمد بلحاج آيت وارهام... لا تستجيب تصوراتها الفنية وما يراه «المنظرون»؛ ذلك بأن هذه النصوص تميل إلى التحديث وهذا لا يريده إخواننا المنظرون بالمشرق

الرباوي في سطور

الميلاد: ١٩٤٩ بِقَصْر أَسْرير/ تنجداد إقليم الرشيدية.

شاعر، باحث أدبي، أكاديمي التخصص الجامعي: الأدب العربي، تخصص علم الإيقاع الشعري، وتخرج من جامعة محمد الأول بوجدة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، حصل على دكتوراه الدولة في الآداب تخصص الإيقاع من جامعة محمد الأول، وعمل فيها أستاذا إلى أن تقاعد في صيف ٢٠٠٥ م.

من دواوينه الشعرية :

الكهف والظل، البريد يصل غدا، الطائران والحلم الأبيض، عصافير الصباح/ للأطفال، الأعشاب البرية ، البيعة المشتعلة، أطباق جهنم، الولد المُرُّ، الأحجار الفوارة، أول الغيث، مواويل الرباوي من مكابدات السندباد المغربي، قمر أَسْرير.. وغيرها.

عضو اتحاد كتاب المغرب منذ ١٩٧٥، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ ١٩٨٤، ورئيس المكتب الإقليمي للرابطة بالمغرب حاليا. ومدير تحرير مجلة المشكاة الصادرة من وجدة منذ ١٩٨٣،نال وسام الاستحقاق الوطني من الدرجة الممتازة ٢٠٠١/٧/٣٠م.

العربي خاصة، فإذا استثنيت عماد الدين خليل فإن المغاربة هم من رحب بهذه النصوص.

■■ ما علاقة الرباوي الشاعر بالنقد؟ وما مدى عناية النقد بأعماله الشعرية لتقويم تجربته؟

■ أنا لست ناقدا، لكني دارس للأدب بحكم عملي الجامعي. وما أنجزته، على قلته، لو وقف عنده المنظرون لاستطاعوا أن يكتشفوا أن هناك تصورات أخرى يمكن أن تغني المشروع، ولكنهم للأسف الشديد لا يقرؤون ما تنجزه الحركة النقدية بالمغرب الأقصى. لكن الغريب أن أغلب النقاد الذين اهتموا بشعري هم نقاد لهم مكانتهم في الساحة الأدبية مغاربيا ومشرقيا، لكن لا علاقة لهم بالأدب الإسلامي، ونال شعري - والحمد لله- عناية باحثين في الجامعات المغاربية حيث أنجزت رسائل جامعية اتخذت من هذا الشعر موضوعا لها.

■■ أين تقع تجربة الرباوي الشعرية بين القديم والجديد؟ وما الذي يستأثرها، أو يؤثره هو؟

■ هذا السؤال ينبغي أن يقدم للناقد المتتبع للتجربة الشعرية العربية عامة ولتجربتي الشعرية خاصة. لكن مع ذلك أقول: إن تجربتي عرفت مراحل عديدة، ففي المرحلة الأولى كان الانفتاح على الشعر الفرنسي أولا، ثم على الشعر المهجري والعربي عموما، مع منتصف سنوات السبعين تعمقت علاقتي بالتجربة الشعرية العربية القديمة، كنت وما زلت معجبا بأبي نواس وأبي تمام وأبي فراس الحمداني... ثم جاءت مرحلة أخرى تم فيها دمج المرحلتين.

أهم ما يستأثر هذه التجربة أنها تغرف من الذات، لا يمكن أن أكتب مثلا عن القضية الفلسطينية إذا لم تمر عبر الذات، ولعل حضور الذات هو ما يجعل الشعر يتسم بالطابع الإنساني.

على ذكر الذات أذكر لك حالة عشتها وهي ما يأتي: في عام ١٩٨٢ أو ٨٣ كتبت قصيدة بعنوان الفرح المشتعل، أزعم أنها ذاتية بامتياز وأني فيها بقيتُ حبيس رصد هواجس هذه الذات ولم أسمح فيها لواقع الأمة أن يطل بين أبياتها. في عام ١٩٨٨ نشرتُ هذه القصيدة بالملحق الثقافي لجريدة العلم المغربية. نشر الملحق القصيدة في صفحته الأولى مما يدل على أهميتها، ونشر أعلى القصيدة صورة تمثل أطفالا من فلسطين يضربون العدو بالحجارة. لم أهتم بالصورة ولم أربط محتواها بالقصيدة.

في تلك السنة كلفتُ طالبة بإنجاز بحث تجمع فيه النصوص الشعرية المغربية التي واكبت بطولة أطفال الحجارة، فاكتشفتُ أن الباحثة تجعل قصيدتي ضمن القصائد التي مجدت أطفال الحجارة. استغربت؛ قصيدتي كُتبت قبل أن يظهر هؤلاء الأبطال، وأدركت أن الصورة التي نشرها الملحق أعلى القصيدة هي التي أوهمت الباحثة أن للقصيدة علاقة بأطفال الحجارة. ثم أرسلت القصيدة إلى مجلة بالمشرق العربي، فنُشرت وأضاف محرر المجلة إهداءً وضعه

تحت عنوان القصيدة، وهو «إلى أطفال الحجارة». استغربت هذا الفعل. أعدت قراءة القصيدة المكتوبة بلغة إيحائية فاكتشفت أن بها ما يشجع على التأويل.

لماذا ذكرت هذا؟ ذكرته لأبين أن القصيدة التي تنطلق من الذات قادرة بلغتها أن تتجاوز الذات إلى ما هو أبعد.

■■ لكم دراسة بعنوان: الشعر العربي المعاصر بالمغرب الشرقي؟ ما جغرافية هذه الدراسة؟

■ هذه الدراسة نلت بها دبلوم الدراسات العليا من جامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس. اخترت أن أدرس الشعر المعاصر الذي أنجزه شعراء ينتمون إلى إقليم يُعتبر من الأقاليم المغربية النائية عن المركز، وهو إقليم محاد للحدود الجزائرية المغربية، يتسم بطابع شبه صحراوي، فانعكس هذا الطابع على المنجز الشعري. وهذا هو الإقليم الذي بشر أغلب شعرائه بالأدب الإسلامي، ونظرا للطابع الصحراوي الغالب على الإقليم فقد اكتشفت الدراسة أن ما أنجزه شعراء الإقليم يتسم في مجمله بالمحافظة باعتبارها إطارا ثابتا، وبالتحديث باعتباره إطارا متحولا، ولهذا كثيرا ما اعْتُبَر بعض النقاد المغاربة الشعرَ المنجز بالإقليم شعرا إسلاميا.

وبما أن شعراء المتن المدروسين أصدقاء فإني اخترت منهجا يساعدني على الدراسة دون التأثر بهذه المعرفة، لهذا اقتصرت على دراسة عنصرين أساسين في هذه التجربة: العنصر الأول هو المكون الثقافي لهذه التجربة الشعرية تحت عنوان «التناص». والعنصر الثاني: «الإيقاع»، ومن هذا العنصر تولد موضوع الأطروحة التي سجلتها بجامعة محمد الأول بوجدة بعنوان «العروض: دراسة في الإنجاز»، وقد صدرت في كتاب من الحجم الكبير في أكثر من ٦٠٠ صفحة.

■■ حمل محمد علي الرباوي همَّ الأدب الإسلامي باكرا؛ فكتب: لماذا الأدب الإسلامي؟ وكتب: الأدب الإسلامي أدب غير ملتزم! يرجو القارئ توضيح التناقض الذي يتبادر إلى ذهنه في هذين العنوانين؟

■ منذ انفتاحي على التجربة الشعرية المعاصرة من خلال السياب ونازك والبياتي وعبد الصبور (...) اكتشفت أن منجزهم أحدث ثورة جذرية مست القصيدة العربية في قالبها وفي لغتها وإيقاعها، لكن مشكلة هذا الجيل الرائد أنه أنجز شعرا هو صدى لما تم بباريز أو لندن، فحين يطلع عليه الفرنسي فإنه سيكتشف

أن بضاعته ردت إليه. لهذا قررت أن يكون شعري نابعا من الحضارة التي أنتمي إليها. فبدلا من الرموز الوثنية التي أشاعها رواد القصيدة الحرة عدت إلى القصص القرآني واستنطقت هذه القصص في نصوص عديدة نشرتها في مطلع سنوات السبعين بمجلة الشهاب البيروتية، التي كان ينشر بها عماد الدين خليل، وكثير من الشعراء الذين سيصبحون أعضاء رابطة الأدب الإسلامي نشروا بهذه المجلة. هذه المجلة هي القنطرة التي ستربطني بالشاعر حسن الأمراني، معه تبلور مشروع الأدب الإسلامي قبل ظهور الرابطة، وهو مشروع جعلنا نعاني التهميش في الوسط الثقافي بالمغرب، لكن الأمر تغير والحمد لله.

تَصَوُّرُنا لهذا الأدب كان يختلف أحيانا مع ما كان يقدم بالمشرق العربي، وأذكر أني شاركت في الملتقى الأول للفنون الإسلامية بقسنطينة (الجزائر) حيث ألقيت عرضا بعنوان «الأدب الإسلامي أدب غير ملتزم». وأذكر أن أخانا الدكتور عبد القدوس أبوصالح قد غضب وطالب رفقة زملائه أن أغير الموضوع. كنت مصرا على اختياري وشجعني زملائي الذين يتكون منهم الوفد المغربي المشارك في الندوة.

الالتزام مصطلح وافد علينا من الفلسفة الوجودية التي يتزعمها سارتر، وحين نستعمله فإن ظلال هذه الفلسفة ستحضر غصبا عنا، وهذا ماجعل المنجز الشعري الإسلامي بالمشرق يركز على

من اليمين: د. وليد قصاب، د. محمد علي الرباوي، د. عبدالقدوس أبو صالح

المضامين الإسلامية الثورية وجعل النقد الإسلامي المشرقي يربط إسلامية النص بالموضوع، فمثلا حين يُتحدث عن تجربة حسن الأمراني يقول هذا النقد: إن الإسلامية في شعره تبدأ من قصيدة معينة، حين تنظر إليها تكتشف أنها قصيدة ارتبطت بالحديث إما عن شخصية إسلامية، وإما بموضوع جهاد الأمة ضد الصهيونية، وينسى هذا النقد أن الإسلامية في شعر الأمراني خاصة ظهرت منذ ديوانه الأول «الحزن يزهر مرتين»، وفي قصائده الغزلية خاصة. هذه القصائد دائما يبعدها النقد الإسلامي بالمشرق ولا يقف عندها، هذا معناه أن هذا النقد لم يتحرر من بعض ما يحمله مصطلح الالتزام من اعتبار ارتباط الإبداع بهموم الأمة هو الإبداع الحق.

وأنا أرى غير هذا؛ إذ الإبداع الإسلامي هو الإبداع المرتبط بالتصور الإسلامي، ولهذا فقد يتجلى هذا الإبداع في نص غزلي أو في غيره، ولكي يتحقق هذا لابد من إبعاد مصطلح «الالتزام» من دائرة النقد

الإسلامي، على اعتبار الأدب الإسلامي أدبا إنسانيا، ولأنه كذلك؛ فإسلاميته لا تتحقق بالموضوع، فقد يكون الموضوع إسلاميا لكن صاحبه قد يعالجه برؤية فيها غبش من حيث التصور الإسلامي. تصور! شاعر يمدح النبي محمدا صلى الله عليه وسلم، ويجعل النبي إلها، فهذا ليس من الأدب الإسلامي رغم أن موضوعه إسلامي.

■■ مسيرتكم في رابطة الأدب الإسلامي العالمية بدأت منذ عام ١٩٨٦م؛ كيف تنظرون إلى إنجازات الرابطة بعامة؟ وإلى إنجازات المكتب الإقليمي في المغرب بخاصة؟

■ يكفي الرابطة فخرا أنها ساهمت في نشر فكرة الأدب الإسلامي، ويكفيها فخرا أنها كانت وسيلة للم شتات المهتمين وجعلهم جسدا واحدا، وذلك عبر الملتقيات الدولية والمؤتمرات التي تقام هنا في الوطن العربي وهناك في أوطان الشعوب الإسلامية.

أما المكتب الإقليمي بالمغرب فإن وجوده في المغرب يعد معجزة؛ لأن المغرب بلد منفتح على الغرب والسلطة الثقافية بيد المتغربين فلا يمكن أن يسمحوا بالمخالف أن يتعايش بينهم، ولكن -والحمد لله- بفضل الكفاءات الأدبية الإسلامية استطاع الصمود.

وأود هنا أن أشير إلى دور مجلة المشكاة التي كانت، قبل ظهور الرابطة، المنبرَ الإعلامي الأساسي الذي استطاع أن يلفت أنظار المثقفين إلى هذا الذي نسميه الأدب الإسلامي، وكان لها الدور الأساس في استقطاب أسماء مهمة إلى الرابطة. والمكتب الإقليمي في سنواته الأخيرة منذ فترة حسن الأمراني استطاع أن ينظم أنشطة مع اتحاد كتاب المغرب، واليوم ينظم أنشطة بالاشتراك مع العديد من الجمعيات الثقافية. وهذا يسمح بالحوار البناء الذي بدأ يتبلور في ظل هذا التعاون.

■■ مجلة المشكاة..لماذا انطفأ مصباحها، وما السبيل إلى إعادة إشعال فتيلها!؟

■ مجلة المشكاة كانت وما تزال من أهم المنابر الثقافية بالمغرب والمشرق نظرا لكونها تعمل انطلاقا من رؤية إسلامية واضحة ومنفتحة على الأقلام الجادة التي تنسجم ورسالتها رغم عدم انتمائها للرابطة. وهذا عنصر مهم في مسيرة هذه المجلة التي مولنا أعدادها الأولى من جيوبنا على حساب الدواء والأكل والشرب. ثم جاءت مرحلة أسهمت الرابطة في تمويلها. ثم جاءت مرحلة أخرى تخلت فيها الرابطة عن هذا التمويل. والآن ستستأنف المجلة صدورها من الخليج بالعودة إلى التمويل الذاتي الذي يسمح لها بأن تمارس عملها دون أن تتقيد بأي إملاءات. علما بأن المجلة ظلت وفية لهذه الحرية حتى في الفترة التي كانت الرابطة تساعد في إنجازها ماديا.

■■ ما رسالتكم إلى الأدباء الإسلاميين في نهاية هذا اللقاء؟

■ على الأدباء الإسلاميين أن ينفتحوا للجديد وألا يربطوا الإسلامية بالأسلاف ■

إلى أمي وكل الأمهات!

د. نجيب محمد الجباري - المغرب

إلى روح أمي الطاهرة ..
وإلى كل الأمهات ..عربون حب ووفاء وإخلاص

عيناكِ مفتتح القصيدةْ
ولــولاكِ مـا نـطـق بـالـشـعـر اللسانْ
ولولاكِ ما انطلقت في أبحري السفنُ
هيهاتَ أعشق غيرك
هـيـهـاتَ تـخـرسـنـي الآهـات والمحنُ
خلت الدار وخفت الأكوابُ
وعلى الحائط والجدرانِ بدا عنكبٌ وترابُ
اليوم لاصوتٌ، ولا همسٌ، ولا أحبابُ
أعترف الآن بعدك
مـنـذ أن أغـار الـمـوت على محياك
أن لساني يتلعثم في لغة الفقدِ
لا أملك الآن إلا خبزي...
وقلمي بين يديّ
والـقـصـيـدة خـرجـت مـني، وألقتني إليّ
وهي تغدو الآن كلحنِ الوداع الأخير
حيث لا شيءَ على الأفق إلا الضبابُ
والموتُ اليقينُ....
أيـا مـوتُ، مـن أي الجهات أتيتنا؟
لتسلبنا أعز حبيبٍ وغالٍ

* * *

أسألك يا صاحبي
أسألكمْ:
ماذا يبقى لو نفقدُ في أمسنا،
وفي يومنا، وفي غدنا
طعمَ الأمومة؟
هل نملك ساعتها أن نشكو
أن نبكيَ..
أن نـدفـعَ عـن أعـيـنـنـا دمع الجمر
أو نبحثَ عن حضنٍ دافئٍ نشتمُّ فيه رائحة العطرْ؟
هل حلَّ الزمن الشاهر سيفَه؟
أم حط علينا الصمت وعاد القهرُ؟
أسألكمْ:
من يمسحُ الدموعَ عن جفنِ تلظى بعد الفقدِ؟
أسألكمْ:
أيُّ الجداول أرتجي؟
بل أيُّ ورد مثل الوردِ؟
ألا أيها العمر القصير ألا التفتْ
لتبصر رجلا صار كالطفل باكيا
يـذرف الـدمـع حتى يـرى في الأرض سواقيا
آهٍ يا ذاكرة النسيانِ
ويا طعم الموتِ...
ها هو البحر ينادي أحزاني فأمضي
يقذفني الموج إلى الموج
فأعزف لحني الحزينْ
أنا الآن وحيدٌ..
وعلى طرق الجرح كتاباتٌ
وعلى الرمل قصيدة حزينةْ
وبقايا قلم من ألمْ
إن ما يبعِّدنا عنك- يا أمُّ - المسافاتُ
إن ما يفصلنا عنك - يا أمُّ - المراراتُ
أنت لاتدرين، أيَّ العذابات تقيمينَ
في أي المرايا ترحلين من وجهي..
فوداعا ...

ولئن كان دونها المستحيل

أحمد محمود مبارك - مصر

صوت -١-

عمَّنا الجهدُ والطريقُ طويلُ ... كلَّما شَـقَّهُ المسيرُ يطولُ

ونِصـال الفنـاء فيه تعالت ... وعليه من الضَّباب سدولُ

كل شوط أمامك الآن تخفي ... فيه - كيد العداة عنك - تلولُ

كم من الأشواط الخطيرة يبقى؟ ... لست تدري إنَّ المدى مجهولُ

أيـهـا الـسـادر المكابـر مهلا ... إنَّ مـا تبتغي هـو المستحيلُ

تلك ناب المنون لاحت وأضحى ... لا يـرد الـهـلاك إلا القفولُ

صعبك الآن ما أخذت وبادر ... بـرجـوع فيـه الأمـان ظليلُ

واقتنع بالقليل من حقك الضا ... ئع كيلا يضيع منك القليلُ

أنت ما زلت أخضر العود غضّا ... وزمـان الصِّبـا بـهـيٌّ جميلُ

لا تضيعه في مجاهل كبر ... إنمـا الـكبر للـهلاك سبيلُ

كم عنيدٍ قد استهان بنصح ... وهـو الآن في الـفـلاة قتيلُ

صوت - ٢ -

أيها الراكضون للخلف كفوا ... ليس يرضى الفتات إلا الذليلُ

وأنا في دمي شموس إباء ... ليس يمحو إشراقها تخذيلُ

ليس ما أبتغي متاع حياة ... تعتريها مهانة وسفولُ

إنه إرثنا المجيد الأثيل ... وأنا للمجد الأثيل سليلُ

كيف تبدو الحياة وهو سليب ... سلبته شراذم وفلول؟

وعلى أضلعي وصايا جدود ... مثل وشم مداده لا يحولُ

أيها السادرون في اليأس زولوا ... إن عزما بخافقي لا يزولُ

سوف أمضي إلى بلوغ الأماني ... ولئن كان دونها المستحيلُ

إن خبت في جيادكم حمحمات ... فجوادي لم يخب فيه الصهيلُ

لم تلوث دماه وصمة ذل ... إنما النبض يعربي أصيلُ

أورثته شموخها موريات ... قدحها يقهر الدجى ويصولُ

فيه ومض من الفتوح التي لم ... يعتر النور في سماها أفولُ

أيها الراكضون للخلف زولوا ... إن سعيي بعزتي موصولُ

ها أنا ألمح المنى تتندى ... كلما أقدم الجواد الصؤولُ

وإذا فجر الموانع قدح ... يختفي غيهب ويفزع غولُ

وأرى راية الرسول تجلت ... فوق رأسي كأنها قنديلُ

وأرى ابن الوليد يرفع سيفا ... يقهر البغي حده المسلولُ

وصلاح الدين المظفر يبدو ... سمت بشر ينيره التهليلُ

أيها السادرون في اليأس زولوا ... إن عزما بخافقي لا يزولُ

لن يعود الجواد إلا كريما ... وعليه من الضيا إكليل

وإذا قدَّر الإله مماتا ... فهو موتٌ فيه الخلود النبيلُ

من ألقاب الشعراء: شاعر طيبة!

شاعر طيبة لقبٌ أطلقه الشيخ عبد الحميد عباس، أحد وجهاء المدينة المنورة على الشاعر محمد ضياء الدين الصابوني، وخاطبه به كثير من العلماء والشيوخ الأفاضل منهم: الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي، ومفتي الديار المصرية سابقاً الشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والدكتور صالح أحمد رضا، والدكتور عبد الحليم شريف، والشاعر عبد السلام هاشم حافظ، والشاعر يحيى الحاج يحيى، وغيرهم كثير، ولقب شاعر طيبة لقبٌ كبير، فهل استحق شاعرنا هذا اللقب عن جدارة؟ وهل الذي أطلق عليه اللقب يعلم لوازم اللقب، واستحقاقاته؟

لا نستطيع الإجابة عن هذين السؤالين قبل أن نتعرف من هو الشاعر محمد ضياء الصابوني، ونتعرف على شعره الذي منحه هذا اللقب.

د. عبدالرزاق حسين - الأردن

هو محمد ضياء الدين الصابوني من مواليد حلب عام ١٩٢٦م، عمل مدرساً في مدينته حلب، ثمّ أُعير للعمل في السعودية، فعمل في معهد العاصمة النموذجي بالرياض، وبعد ذلك انتقل للعمل في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

لا يكاد مُؤَلَّف من مؤلفاته شعراً أو نثراً يخرج عن الإطار الذي يحتاجه اللقب،(فنفحات من الحرم، ونفحات من طيبة، ونشيد الإيمان، ونفحات القرآن، ورباعيات من طيبة، ورباعيات من مكة) وغيرها كل ذلك يدندن حول الموضوع، فإذا ما دلفنا إلى عنوانات قصائده نجدها هي الأخرى تسلك ذات المنهج، ومن هذه العنوانات نختار: (طيبة الطيبة، طابت بك الأيام، كيف السلو، حيِّ المدينة، شاعر طيبة، حنين لطيبة، الحب لا يفنى، رعى الله، هواي طيبة) أما عنوانات المدح في الرسول صلى الله عليه وسلم فهي عديدة، وكلها تصب في أنَّ الشاعر قد التزم هذا النهج، ولم يحد عنه في جلِّ قصائده، فهي إما في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، أو في وصف القرآن العظيم، وتبيان كمال بيانه، وجمال ألفاظه، وروعة معانيه، وروائع آياته،وصدق حديثه، وسر إعجازه.

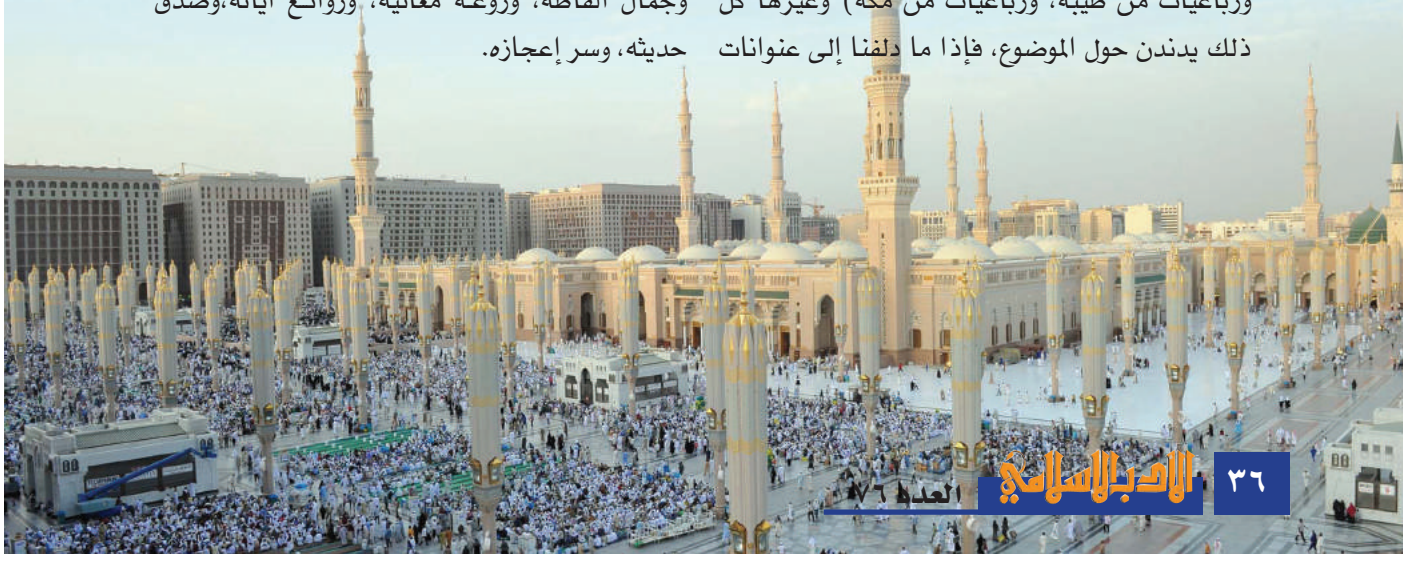

والشاعر الصابوني يستعذب هذا اللقب، ويحب أن يُنادى به، بل هو يصر على كتابته على صفحات دواوينه ومؤلفاته، وإذا ما دلفت إلى شعره فإنَّه يتلذَّذُ بترديده، فها هو ذا يبدأ ديوانه نفحات حب، وخلجات قلب بأبيات عنونها بـ (أيُّها السائل) يقول فيها[١]:

أيـهـا الـسـائـل عـنّـي مـنْ أنـا
أنـا مـنْ تـيَّـمَـهُ ذاكَ السَّـنـا
أنـا مـدّاحُ الحبـيـب المصطفى
نـلـتُ في مـدحـيَ غـايـات المنى

ويشبه نفسه بحسان بن ثابت رضي الله عنه، فإذا كان حسان شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم فيما مضى، فهو شاعره الآن، يقول مفتخراً[٢]:

إنْ كـانَ حسّـانُ قـدْ غـنّـاهُ أروعـهُ
فـإنَّ لي نسـباً والـدَّهـرُ ذاكـرُهُ
زيَّـنْـتُ صـفـوةَ أشـعـاري بمدحتِه
حسبي من الفخرِ أنّي اليومَ شاعرُهُ

ويتكرر هذا المعنى في شعره كثيراً، فهو شاعر الهادي، وهو شاعر غردٌ بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقارن شعره بشعر حسان وكعب رضي الله عنهما، فإنَّ كلَّ من يسمع شعره يقول:(أنتَ مدّاحُ الحبيبِ الأعظم) وإذا كان يريد أن يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بما يليق بمكانته السامية فليرتفع بشعره إلى مرتبة شعر حسان، يقول[٣]:

هذا الرسولُ فكنْ في الشعرِ حسّانا
وَصُـغْ مِـنَ المـدحِ في ذكـراه ألحانا

فإذا كان هو مدّاح المصطفى، وهو اليوم شاعره، فإنَّه يؤكِّد هذا اللقب في قوله[٤]:

يُهْديكَ هذا الحبَّ (شاعرُ طيبةٍ)
والحـبُّ فـيـمـا بـيـنـنـا مـتـكـامـلُ

وهو ينتسب إليها [٥]:

قالوا شُغفْتَ بها حتّى نُسبْتَ لها
ولست تُصغي لمن لاموا ومنْ عذَلوا

وإذا كان الآخرون قد لقَّبوه بهذا اللقب، وكان هو يرى في شعره مقارباً لشعر حسان فيتمثل به، ويتشبه به، فإنَّهُ يعلنُ هذا اللقب بنفسه، ما الذي يخشاه، وهذا الحب حبُّه، وهذا الشعر شعره الذي قَصره على هذا الحب!؟ فليلمْ اللَّوام، وليعذل العواذل، نعم أنا شاعر طيبة، وأنا سعيد بهذا اللقب، وأغـرِّدُ به كما الأطيار، يقول[٦]:

غـرِّدْ ضـيـاءُ فـأنـتَ شـاعـرُ طيبة
أنـتَ المـغـرِّدُ والـزمـانُ يـردِّدُ

وهو يرى في هذا اللقب الذي أطلق عليه تكريماً ما فوقه تكريم، كما في قوله[٧]:

شـدوْتُ على سمعِ الزَّمانِ روائعاً
وكُـرِّمـتُ مُـذْ لُـقِّبْـتُ شـاعـرَ طيبةِ

إذا كانت هذه دعوى الشاعر، فما الدليل على هذه الدعوى؟ وما الحجة التي يستطيع أن يقنعنا بها؟

قرأت كثيراً من شعر الشعراء الذين وقفوا أشعارهم على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى الحنين والشوق إلى مكة والمدينة، وكذلك شعراء العشق والوطنية، وغيرهم،

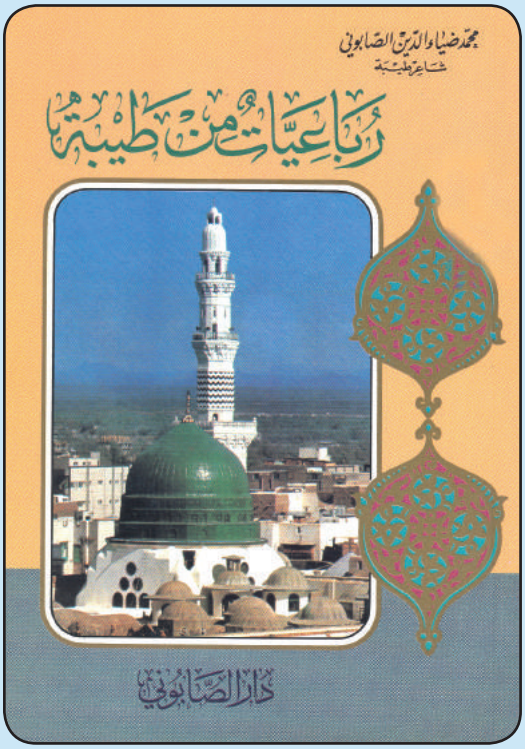

ورصدت في كتب عديدة مشاعرهم، وعندما قرأت شعر الصابوني، وجدت ثلاثة أسباب داعية ليحمل هذا اللقب:

أولها: كما قال الشاعر عبد السلام هاشم حافظ: (ويطلق عليه هنا بعض الإخوان لقب «شاعر طيبة» لكثرة ما يهجس بجلالها، ويتغنّى بفضائلها، وبسيد العالمين ساكنها عليه أفضل الصلاة، وأزكى التسليم[٨] نعم هولهجٌ بطيبة، متعلّقٌ بذكرها، يتردَّدُ اسمها عنوانات لقصائد، ويتكرر في القصيدة الواحدة مرات عديدة، فلسانه معقودٌ بذكرها، ففي قصيدة (كيف السلو) يتكرر ذكرها ست مرات، وخمس مرات في (الحب لا يفنى)، وأربع مرات في (طيبة الطيبة)، وثلاث مرات في(حيِّ المدينة) التي يتكرر اسم المدينة فيها أيضاً ثلاث مرات، وهكذا في بعض قصائده، ودواوينه، ولا يقف عند اسم طيبة، بل نجد المدينة، وطابة، كما نجد تفصيلات المكان، فالمسجد، والروضة، والقبة الخضراء، وقباء، والعين الزرقاء، كلها حاضرة في قاموسه الشعري.

ثانياً: إنَّ القارئ لشعر الصابوني لا يكاد يجد حديثاً واحداً عن ذاته وظروف حياته، وما يتعلق بشؤونه كما هي عادة الشعراء، وإنّما يقصر شعره على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وهواه وعشقه لطيبة، وهذا في الحقيقة دليل على ذوبان تام للشخصية الشعرية في هواها، حتى كادت تنسى همومها وأشجانها.

ثالثاً: إذا ما قرأنا شعره الصادح بحبها، المتيم بهواها، المغرم بطيبها، الملتاع لفراقها، نجد ذلك الحبيب الذي يهيم عشقاً بمحبوبته،فهي الحب والهوى، وهو الهائم الدنف[٩]:

قلبُ المتيَّمِ هائمٌ بهواها
هي طيبةٌ عمَّ الوجود سناها
إنّي إذا ذُكِرَتْ لَتَهْمي أَدْمعي
وأعيشُ أيّامي على ذكراها
ماذا أقولُ وقدْ شغفتُ بحسنها
ملكتْ على عينيَّ طيبُ كراها

وهو يصرِّح بهذا الحب الذي هيَّجته طيبة في فؤاده، وأشعلت أواره في قلبه، فهام يردد اسمها، وقد فاضت على لسانه كلمات العشق والهيام، يقول[١٠]

أهواكِ طيبةُ أنتِ الحبُّ والغزل
فيكِ السُّرورُ وفيكِ الوصلُ والأملُ
إذا ذُكِرْتِ يهيجُ الشوقُ في كبدي
أَهيمُ شوقاً كأنّي شاربٌ ثَمِلُ
وكيفَ أَسْلو؟ وقلبي هائمٌ طرباً
والشوقُ يحفزني والوجدُ يعتملُ
أحببتُ طيبةَ حبا لا يُماثلُهُ
حبٌّ وزادَ جواهُ مَدْمَعٌ خَضِلُ
هيَ المحبةُ ما أحلى مواردَها
والقلبُ في نشوةِ التَّذكارِ يبتهلُ
قالوا: شُغفتَ بها حتّى نُسبْتَ لها
ولستَ تُصغي لمنْ لاموا ومنْ عذلوا

فقلتُ والحبُّ قدْ ثارت كوامنهُ:

هـوايَ طيبةُ ما لي عنهُ مُرْتَحَلُ

وكأنَّه يخشى أن يُزاحمهُ أحدٌ على حبّها، فيظل يصرخ معلناً هواه لطيبة، يقول من قصيدة ناولنيها باليد معارضاً فيها قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول ﷺ يقول [١١]:

هـوايَ طيبةُ منها القلبُ متبول

فالطَّرْفُ مِنْ تُرْبِها الوضَّاءِ مكحولُ

أَحْبَبْتُها وتمشّى حُبُّها بدمي

ما لي اصطبارٌ على بُعْدٍ وتحويلُ

وهذا الحب يعود لهذا السنا المنبعث منها، الذي عمَّ الوجود، من أجل ذلك هام المتيم بها، ودعا إلى تقبيل ثراها، يقول [١٢]:

قـلـبُ المتـيـمِ هـائـمٌ بـثراها

هـيَ طيبةٌ عـمَّ الـوجـودَ سناها

زرْهـا وقـبِّـلْ تُـرْبـةً قـدْ مسَّها

قـدمُ الحبيبِ من الجنانِ براها

مـاذا أقـولُ؟ وقدْ شُغفْتُ بحسْنِها

ملكتْ على عينيَّ طيبُ كراها

وعلى طريقة الشعراء القدامى، فإنَّه يتخذ مخاطباً، وهذا المخاطب في غالب الأحيان هو الشاعر نفسه، حيثُ يطرحُ على نفسه سؤالاً، أو يُطرحُ عليه، وهو لونٌ من ألوان التأكيد، فهم يقولون، وهو يجيبهم كما مرَّ بنا قبل قليل، وها هي فاتنة يبدو أنها تحمل في نفسها الغيرة من حب الشاعر للمدينة، ويبدو أنها الزوجة، حيث تلومه قائلة [١٣]:

فـإذا بـفـاتـنـةٍ تُـثـيرُ عواطفي

وتـلـومـنـي مـا أكـثرَ الـعُـذَّالا

قالتْ: أَلَسْتَ تُحِبُّها؟ وهيَ التي

ملكتْ عليكَ عواطفاً ومجالا

فأجبتُها والقلبُ ثارَ وجيبُهُ

إنِّي لأرجـو أنْ أنـالَ وِصـالا

أنا ما عشقْتُ سوى محاسنِ طيبةٍ

والقلبُ طفلٌ في الهوى ما زالا

وهو يصوِّر لنا هذا الحب بالنار المشتعلة، والجذوة المضطرمة التي ألهبت الوجد، وأذرفت الدمع، وبخاصة إذا اضطرته الظروف لمفارقتها، فذكراها تظلُّ تؤرقه، يقول [١٤]:

ودَّعـتُـهـا وفـــؤادي كـلُّـهُ لـهـبُ

(وهل تطيق وداعاً أيُّها الرَّجلُ)

إنِّي لأذكرها والقلبُ مضْطرِمٌ

والوجدُ ملتهبٌ والدمعُ مُنْهمِلُ

إذا تـذكَّـرْتُـهـا أذوبُ مِـنْ كمدٍ

بـوحُ العواطفِ والآمـالُ والقُبَلُ

الـذِّكْرُ يُغْرقني والبعدُ يُقلِقُني

والوجدُ يحرقني والقلبُ ينفعلُ

ويظل هذا الشوق دائماً متجدداً، لا ينفد على رغم ما يغرف منه، ويقول عنه الشاعر يحيى الحاج: (ويطوف الشاعر ما شاء له أن يطوف، ولا يزيده التطواف إلاّ حنيناً لطيبة، وشوقاً إلى ربوعها، وتعبق نفحات القرآن، ويتجدد ربيع القلوب، ويشدو ضياءُ الدين بأعذب ألحانه إذ يقول [١٥]:

شوقي لطيبةَ دائبٌ يتجدَّدُ
والحبُّ لا يفنى ولا يتبدَّدُ
أنا ما سمعتُ بذكرها إلاّ هفا
قلبي ونيرانُ الجوى تتوقَّدُ

إنَّها كعبة العاشقين، وروضة الهائمين، فروضها أحلى الرياض، وترابها كحل العين وإثمده، وهي إنْ تفوَّقت على كلِّ البلاد شرفاً ورفعةً، وسمواً وعلوّاً حتى جازت الفرقد، فإنَّما ذلك لحلول رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضها، فقد تزيَّنت بسنا نبوته، وتعطَّرتْ من أريجِ شذاه، يقول[١٦]:

هي كعبةٌ للعاشقينَ وروضةٌ
للهائمينَ وللأحبَّةِ موردُ
أنا ما سمعتُ بذكرها إلاَّ هفا
قلبي ونيرانُ الجوى تتوقَّدُ
بلدٌ بهِ حلَّ الرسولُ وزانهُ
بسنا النبوَّةِ فضلهُ لا يُجْحَدُ
يا ما أُحَيْلى روضها ونسيمها
وترابُها للعينِ حقاً إثْمدُ
فاقت على كلِّ البلادِ بروضها
وسمتْ فلم يبلغْ عُلاها الفرقدُ

وهي عنده سيدة البلدان، ومحبوبة كل الناس[١٧]:

وتلكَ سيدةُ البلدان قاطبةً
وحبها في قلوبِ الناسِ مجبولُ

لماذا هذا الحب يلهب القلوب؟ لأنَّ طيبة دار الهدى، وفيها وميض النبوة يشبِّعُ نسيمها، حتى يعبق الشذى، ولقد امتزج الروحاني بالمادي، ففيها تتنزَّل الرَّحمات، وفيها مشاهد الجمال البديع، يقول الشاعر[١٨]:

في طيبةَ الغرّاءِ في دار الهدى
وَمْضٌ بأنسامِ النُّبوَّةِ مشبعُ
رقَّتْ حواشيها ورقَّ بها الهوى
والروضةُ الفيحا أرقُّ وأسْطَعُ
متِّعْ فؤادك مِنْ شذى نفحاتها
حيثُ الأُخوَّةُ والصفاءُ الممتعُ
تتنزَّلُ الرَّحماتُ في جنباتها
كالغيثِ يهمي والرياضُ تضوَّعُ
يستروحون عبيرها في لهفةٍ
حيثُ المشاهدُ والجمالُ المبدعُ

وتذكُّر طيبة يهيج مشاعره، ويثير مكامن الشوق، وتلج نار الهيام والحنين عندما تلوح بأفق خاطره، وعلى طريقة القدامى فلمع البرق يحرك لاعج أشواقه، يقول[١٩]:

تذكَّرَ طيبةً فشكا وأنّا
وهيَّجهُ الحنينُ لها فحنّا
وهامَ فؤادُهُ شوقاً إليها
كما بحبيبهِ هامَ المُعَنّى
وحرَّكَ لاعجَ الأشواقِ برقٌ
تلألأ في ظلامِ الليلِ وهنا
رعى الله المنازل والمغاني
فكمْ ذُقْنا بها رَغَداً وأَمْنا
ألا يا حبَّذا نفحاتُ وصْلٍ
تُعيدُ لقلبكَ العيْشَ المُهنَّى

وإذا انشغل الشعراء بليلى وسعدى، فشغله الشاغل محبوبته طيبة، يقول[٢٠]:

هيَّجتني ورقاءُ طيبةَ لكنْ
لمْ تُهِجْني ألحانُ ليلى وسعدى

وإذا كانت المدينة قد شغفته حباً، فإنَّ كلَّ ما في المدينة قد شغله، فها هي ذا سهول المدينة وجبالها، وعينها الزرقاء، والروضة الشريفة، كلها قد شفَّه الوجد نحوها، يقول[٢١]:

حيِّ المدينةَ سهلَها وجبالها
تاهتْ على الدنيا بهاً وجمالا
في الروضة الحسناء كانَ مُقامُنا
ولمسْتُ في كنفِ الحبيبِ نوالا

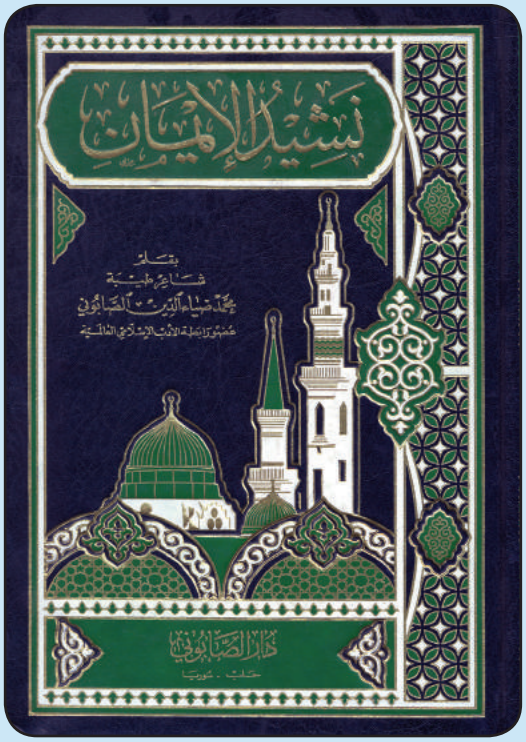

وهذه قبة المسجد النبوي الخضراء تبدو في زهوها وأنوارها المتلألئة، يقول[٢٢]:

والقبَّةُ الخضراءُ تزهو بالسَّنا
والنورُ من جنباتِها يتلالا

وعينها الزرقاء شغلت العشاق، كما يقول[٢٣]:

كم تيَّمتْ عينها الزرقاءُ مِنْ دَنف
هلْ لي إلى تُرْبِها شمٌّ وتقبيلُ

ويتكرر في شعره عدد من أماكن المدينة، فالعين الزرقاء إذا كانت قد تيمته، فإنه حين يغيب عن المدينة يحنُّ إليها كما في قوله[٢٤]:

أَحِنُّ لعينها الزرقاءِ شوقاً
وهل أحلى من الزرقاءِ عينا

ويدعو على طريقة القدماء بالسقيا لوادي العقيق، يقول(٢٥):

سقى وادي العقيق وساكنيهِ
فكمْ رفَّ الفؤادُ بهِ وغنّى

وفي قباء تَسعدُ النفس، وتنسى همومها، كما في قوله[٢٦]:

تسعدُ النفسُ في قُباءَ وتسمو
فلها في الهوى مراحٌ ومغدى
تتسلّى عنِ الهمومِ وتَسْلو
كلَّ ما يستثيرُ همّاً ووجْدا

وإذا هفا في خياله (سلع) استبدَّ به الحنين، وهاجه الشوق، يقول[٢٧]:

كلَّما عادني تذَكُّرُ سلعٍ
هزَّني الشَّوقُ والحنينُ استجدّا

وهو في عشقه للمدينة يهيم بكل شيء فيها، ولذلك تراه يحيي أهلها ويمدحهم، ويغبطهم على كونهم أهلها، يقول[٢٨]:

يا أهل طيبة حيا الله عنصركم
أنتم كرامٌ وفيكم يضربُ المثلُ

وفي طيبة يحلو كل شي، ويزدادُ ألقاً وجمالاً، فشهر رمضان على الرغم من عظمته وروعته، لكنه في طيبة أعظم وأروع وأحلى فله فيها نكهةٌ رائعة، ومذاقٌ عجيب، وطعمٌ مختلف، يقول[٢٩]:

رمضانُ ما أحلى لقا رمضان
في طيبةٍ في مأرزِ الإيمان

بل إنه ينسب رمضان لطيبة، في قصيدة بعنوان (رمضان طيبة) والعيدُ يبدو أجمل وآنس في طيبة، ولياليه فيها أحلى، وأهنا، وأهدى، كما في قوله[٣٠]:

أيُّ عيدٍ عندَ الحبيبِ المفدَّى
هوَ أَحْلى منَ الورودِ وأندى
أيُّ عيدٍ يحملُ الأُنْسَ للرُّو
ح فتسمو المعارجُ صعدا
هذهِ طيبةٌ وأنتَ مُحبٌّ
وأرى الشوقَ في الضلوع استبدّا

ولياليك ما أُحيلى الليالي
في رحابِ الهدى وأهنا وأَهْدى

وإذا كانت طيبة تُعشق لكلِّ هذه الخلال، فإنَّك لن تجد: الصفاء، والهناء، والسعادة،والرضا، والمحبة، والوفاء، والإخاء، كما تجده في طيبة، التي جمعت كلَّ المكارم، وفي حضنها يتساوى الفقير والغني، يقول[٣١]:

في طيبةٍ حيثُ السعادةُ والمنى
حيثُ الصفاءُ وراحةُ الوجدانِ
تجد المحبةَ والإخاءَ مُجسَّداً
فغنيُّهُمْ وفقيرهمْ سِيّانِ

ولعلَّ هذا الفيض الذي أوردته استشهاداً على حب الشاعر لطيبة، وكونها تسكن عروقه، وتنبض مع وجيبه، وتسيطر على مخيلته، يمثل استحقاق الشاعر لهذا اللقب، فهذه النفحات العابقة بالحب، المسكونة بالشوق، المترعة باللهفة دليل محبة صادقة، وفي ذلك يقول الدكتور صالح أحمد رضا: (فيا لنفحات طيبة في قلب شاعر طيبة، النابض بالمحبة والوداد، ما أسماها، وما أرقَّها، وأعلاها! فقد غدتْ شدواً في قلوب المؤمنين، وشذىً يعبقُ في سماء المحبّين).

ولعلك وأنت تقرأ شعر الصابوني ستقول مع أبي الحسن الندوي: شعر طيِّب، وقد تقول كما قال عبد السلام هاشم حافظ: (وإذا كان شعر شاعرنا تقريرياً في معالجته لشتى أغراضه، ففيه لمحات رائعة، ووقفات مليحة.

وإذا كان الكثير ممن قدَّم بعض الكلمات لدواوينه في أغلبهم ليسوا من نقاد الشعر، ومن كان منهم كذلك، فقد تجاوز الحديث عن فنية الشعر إلى موضوعيته هرباً من الحكم النقدي، فإني أقول: قد قرأتُ دواوين الشاعر، ولمحتُ ما لمحه الآخرون، ولكني وجدت في هذا الشعر من العذوبة، والسيرورة، والسلاسة، ما وجدتُ من حرارة العاطفة، وصدق التوجه، مما يجعله شعراً سائغاً قريب التناول، سهل الفهم، ولم يُضِرّ أبا العتاهية ما قاله النقاد عن شعبية شعره، الذي يصل إلى حد النثرية، بل لا زال شعره يتردَّد في حكمه وأمثاله، وسهولة استقباله ■

الهوامش:

(١) نفحات حب،، ص ١٠.
(٢) في رحاب رمضان، ص ٣٩ ونفحات حب، ص ١٠.
(٣) نفحات حب، ص ٧٠.
(٤) نفحات حب، ص ٤٨.
(٥) نفحات حب، ص ٧٩.
(٦) في رحاب رمضان، ص ٦١.
(٧) في رحاب رمضان، ص ٩٣.
(٨) نفحات القرآن ١٢٤.
(٩) نفحات حب ١٢.
(١٠) من قصيدة باليد.
(١١) نفحات حب، ص ١١.
(١٢) نفحات حب، ص٨٥ -٨٦.
(١٣) نفحات حب، ص٧٨ -٧٩.
(١٤) في رحاب رمضان، ص ٦٠، و نفحات القرآن، ص ٢٢.
(١٥) في رحاب رمضان، ص ٦٠ -٦١.
(١٦) قصيدة باليد من الشاعر.
(١٧) في رحاب رمضان، ص ٥٦.
(١٨) نفحات القرآن، ص ١١٠.
(١٩) في رحاب رمضان، ص ١٠٥.
(٢٠) نفحات حب، ص ٨٢.
(٢١) نفحات حب، ص٨٣.
(٢٢) قصيدة باليد.
(٢٤) نفحات القرآن، ص ١١١.
(٢٣) نفحات القرآن، ص ١١١.
(٢٥) في رحاب رمضان، ص ١٠٤.
(٢٦) في رحاب رمضان، ص ١٠٦.
(٢٧) نفحات حب،، ص٨٠.
(٢٨) في رحاب رمضان، ص ٧٤.
(٢٩) في رحاب رمضان، ص ١٠٤.
(٣٠) في رحاب رمضان، ص ٨٧.
(٣١) نفحات القرآن.

لا يموت الحب

مصطفى أحمد النجار - سورية

يوم كنا نلتقي
يرمق الورد كلينا
يتهادى فوق أنهار يدينا
من هوانا يستقي
كلما كان لقاء
آه كنا نولد
مثل طيرين أليفين اغتسلا..
بينابيع الضياء
فلماذا نحقد؟
ولماذا نتبدلْ؟
فجأة.. نوقفُ جدولْ
نُسكت الطير ونسألْ
عن تفاصيلَ كثيرةْ
تربك البيت مساءً وصباحْ
باجتثاث الورد أو كتم الصداحْ
آه نُضحي بددا
تحت هبَّات الرياحْ

قتلتنا ترهات العمر
والعمرُ شموع تتلاشى بالنَّواحْ
آه لو عدنا مثال العاشقين
نبدع الحب وآلاف المسرَّات..
بترتيب روحينا معاً
نرصف الدرب لأطفال لهم
في مهجتينا ألف حقٍّ
أهتف الآن بصدق:
(هل العمر باقٍ؟ فَلِمْ لا نُعيدُ
جسور المودة ما بيننا)
(إذا ما طُوينا.. فما ذا يفيدُ
بكاء القرنفل من بعدنا)

رغم ما صرنا إليه
رغم سقم الياسمينْ
واشتعال النار من حين لحينْ
ها أنا أعلن جمرا من حَنينْ:
إنني أهواك من غير عبورِ..
للتفاصيل وذَرٌّ للرماد
سوف أعدو باتجاه الحبِّ
والأطفال.. ما عاش فؤادي
أنتم الحب وأنتم كبلادي!

❊ ❊ ❊

بدموع وعبير من ندامَةْ
هتَفَتْ مثل يمامَةْ:
سامح الله كلينا
ولْنُعَمِّر بيدينا
وطنا مثل خميلَةْ
يحضن الورد هوانا بالطفولَةْ
بلقانا يتعطَّرْ
مثلما كنا وأكثَرْ!

أحاديث حب

محمود خليل - مصر

أحبك فوق صفاء الزمان ... و في راحة من سكون القمرْ
أحبك في موكب الخير يمضي ... إلى نور مثل انطلاق البصرْ
أحبك فيما مضى من عطاء ... وفيما تبقى لنا من وطرْ
أمانا من الخوف يا توأمي ... و بيتا من الأمن وقت الخطرْ
إذا كان في العمر سبع شداد ... ففي ظلها جاء غيث المطرْ

* * *

فيا عزمتي إن ركبت الرياح ... إلى حيث لا منتهى أو مفرْ
ويا سلوتي ! إن هوى جانحي ... و يا مرفئي إن جوادي عثرْ
ويا بارقا في حلوك الظلام ... ويا طلعة تحتويها زمرْ
ومهما تمرست في المعمعان ... فإني إلى حبها أفتقرْ
فقير إلى الله في حبها ... وما الحب إلا عيون تقرْ
ولا بد للريح من مستراح ... ولا بد للروح من مستقرْ
لأقرأ في وجهها ما أريد ... وأسمع من صمتها ما يسرْ

* * *

ونصدر عن نبض قلب كبير ... يرى الله فيما عفا أو غفرْ
ويشكر لله في الحادثات ... وكم ذاب في شكره فانهمرْ
ويجمعنا في الطريق الطويل ... انتظار الصباح الأبيِّ الأغرْ
وفي عشنا تسكن الأمنيات ... وتطرح في بابنا بالثمرْ
تناغي الأزاهيرُ شباكنا ... وتغسل أعتابنا بالمطرْ
يغازلنا في الفضاء البعيد ... شعاع من النور لا ينكسرْ
ومن كل نافذة في الصباح ... يطالعنا بالجديد الخبرْ
لنا الأمن والزاد والملتقى ... ولله ما نرتجي أو نذرْ

* * *

ونمضي على كل ضر أليم ... وفي شدة البأس يحلو السمرْ
ونعلو على كل فعل صغير ... ونعرض عن عاديات البشرْ

فما بيتنا بالكيان الصغير ... وفيه انطوى عالم وانتشرْ
لنا كسرة الخبز رزقٌ وفيرٌ ... وفي شربة الماء خير وبرْ
تأذنت يا ربنا بالمزيد ... لمن مدَّ في رزقه أو شكرْ
فأنت الظهير وأنت النصير ... تعاليت رب القوى والقدرْ

* * *

وفي هدأة الليل يحلو بنا ... سكون من الله وقت السحرْ
نرى الكون في منتهاه الطليق ... ونمضي كظلٍ رفيق عبرْ
ونصبر في الله صبرا جميلا ... وطوبى لمن شيك حتى صبرْ
وفيما شكا الناس فيح الهجير ... تظللنا وارفات الشجرْ
ونصنع من أي شيء بسيط ... أحاديث حب ونجوى وترْ
وفي كل ركن لنا قصة ... وفي كل شبر يرانا أثرْ
وفوق المقاعد أنشودة ... يرددها في الجدار الحجرْ

* * *

فهل ضاع من ناظرينا الطريق ... وطوقنا في الضياع الخطرْ
فأمتنا ملح أيامنا ... وفي قلب أحداثها ننصهرْ
وفي فرحها نسعد العالمين ... وفي حزنها، حزننا ينفطرْ
ونزدرد الزاد في جوعها ... وعند الظما شربنا يعتكرْ
فيارب أمتنا ترتجيك ... وها هي مغلوبة فانتصرْ
أعدها من التيه في رحمة ... تردَّ لنا ما مضى واندثرْ
تطهرها من هوانِ الضياع ... وتوقظنا من موات الخدرْ
لنملأ أولادنا عزة ... ليوم شديد الوغى منتظرْ
ونفزع لله في وثبة ... إلى القدس تقدح كل الشررْ
ملائكة الله تمضي بنا ... وتحملنا بارقات السورْ

* * *

في السابع عشر من نيسان سنة ٢٠١٠ = الثاني من جمادى الأولى سنة ١٤٣١ – الهجرية - غادر هذه الدار الفانية إلى الدار الباقية علم من أعلام الأدب والشعر الإسلامي – باللغة العربية – الشاعر الفحل الدكتور عبدالرحمن أحمد جبريل بارود.. رحمه الله رحمة واسعة، وأغدق عليه من نعمه في دار المقامة مع من لايمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب..

من فحول شعراء الإسلام في العصر الحديث

الشاعر الإسلامي الكبير عبد الرحمن بارود

لمحات عن حياته وشعره

.. لقد كان الشاعر الدكتور بارود من الشعراء الملتزمين قولا وفعلا – بكل معنى الكلمة.. فقد كان يصدر في آرائه ومواقفه عن الإسلام.. ويحس القارئ لشعره أن الإيمان يمخر عباب دمه. وينبض قلبه بالإسلام.. وينظر للأشياء والأشخاص والمواقف.. والأمور كافة من خلال نظرة إسلامية صادقة صافية.. لا كدر فيها ولا غبش ولا غموض.. ولا عجب في ذلك فقد عاش الشاعر بالإسلام وللإسلام ومع الإسلام منذ نعومة أظفاره.. له يدعو، وبه يشدو، وبأنسامه يتنفس.. وبروحه ينبض فؤاده، ومن خلاله وبمقياسه ينظر، وعن قيَمه ومبادئه يصدر.

عبدالله خليل شبيب - الأردن

ولد شاعرنا في قرية (بيت دراس) من قضاء غزة – جنوب فلسطين في سنة ١٩٣٧ الميلادية، وابتدأ الدراسة في مدرسة قريتها البسيطة، ثم كانت نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨، واحتل اليهود قريته فيما احتلوا من فلسطين، وانتقل مع أهله وأهل بلده إلى غزة لاجئا

كآلاف الذين نجوا بأنفسهم من بطش الاحتلال، وهاجروا من بلادهم بعد أن احتلها اليهود وقتلوا من قتلوا، ودمروا ما دمروا – وعاثوا وسعَوا في الأرض فسادا – بمساعدات مختلفة من قوات الاحتلال البريطاني، ودعم من دول أوروبية وأمريكية وغيرها.. !

استقر به وبأهله المقام في مخيم (جباليا) للاجئين في قطاع غزة، وهو أحد المخيمات التي أنشأتها الوكالة الدولية لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين للأمم المتحدة لذلك الغرض، وقد تم إسكان كثير ممن شردوا من ديارهم في مخيمات فيما بقي من فلسطين في قطاع غزة وضفة الأردن الغربية، والبلاد المحيطة بفلسطين – وكان يظن أن تلك المخيمات مؤقتة، ريثما يعود اللاجئون إلى ديارهم – تلك العودة التي كانوا يظنونها قريبة ثم طال أمدها، ولم يَلُح فجرها بعد! فالمخيمات ما زالت قائمة إلى الآن، وقد زاد عددها وضاقت بأهلها وتوسعت رقعة معظمها!.

أكمل شاعرنا دراسته النظامية في غزة وحصل على الشهادة الثانوية، ثم أرسلته وكالة الغوث في بعثة لإكمال دراسته الجامعية في مصر – كما كانت ترسل الطلاب الفلسطينيين اللاجئين في مختلف الأقطار التي لجؤوا إليها – مقابل قطع نصيبهم من المؤن المخصصة لعائلاتهم.. وشطب أسمائهم من سجلاتها – كما اعتادت أن تفعل.. فيما يبدو أنه – مع إجراءات أخرى – إحدى خطوات تصفية قضية اللاجئين – على المدى البعيد!

لقد أتم الدكتور أبو حذيفة دراسته في كلية الآداب بجامعة القاهرة، ثم أكمل الماجستير والدكتوراة، في ظل ظروف صعبة، ومحن وامتحانات عسيرة ومتنوعة، ومعاناة زادت من عمقه وصلابته، ثم عمل بعد حصوله على الدكتوراة في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة أستاذا لا في صلب تخصصه في الأدب ولكن فيما يعشقه ويمخر عباب دمه وفكره.. في الثقافة الإسلامية وشؤون المسلمين والعالم الإسلامي.. وهو مما كنا نتطارحه معه أحيانا في لقاءاتنا في القاهرة أيام دراستنا هناك.

◁◁ قصة بداية نشر أشعار الدكتور عبد الرحمن بارود:

لقد عرفت المرحوم الشاعر الدكتور عبدالرحمن بارود في منتصف الخمسينيات حيث كنت أدرس في كلية دار العلوم – بالمنيرة في القاهرة – وكان هو في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وكنت أزوره في منزله في شارع إيران – في حي بين السرايات – قرب جامعة القاهرة بالجيزة.. حيث كان يسكن مع بعض زملائه الطلاب

الغزيين، واطلعتُ على شعره وأُعجبتُ به.. وكنت أحثه على نشر قصائده؛ ولكنه كان يتمنع عن ذلك تواضعا ورغبة في زيادة تحسينها ورفع مستواها.. وأذكر أنني نقلت له عبارة عن العقاد – حيث كنت أحضر مجالسه في – بعض أيام الجُمَع – في بيته بمصر الجديدة – إذ قال عن نجيب محفوظ حينما سئل عنه: (لو بقي على تقدمه خمس سنين فسيصبح عالميا) – فقد تنبأ – رحمه الله – بعالمية نجيب محفوظ – قبل أن ينال جائزة نوبل بوقت طويل –.. فقال عبدالرحمن: وأنا سأنشر شعري بعد خمس سنين.. وتوثقت علاقاتنا.. وكنت أتردد عليه بعد ذلك حين أذهب للقاهرة

(الجزء الخامس) (المجلد الخامس والثلاثون)

المنار

قال عليه الصلاة والسلام: إن لله في الدهر نفحات، ألا فتعرضوا لها. «المنار» كنار الطريق

غرة جمادى الثانية سنة ١٣٥٨ هـ ١٨ يوليه سنة ١٩٣٩م

للدراسات العليا.. وقد احتلْتُ حتى أخذت – بدون علمه – أحد دواوينه (كراسة فيها بعض شعره) فنقلت منها ما راق لي. وحين عدت للأردن نشرت منها ثلاث قصائد في جريدة المنار المقدسية اليومية التي كان يصدرها آل الشريف والأستاذ جمعة حماد –رحمهم الله، وقد كانوا أصحاب ذوق أدبي وتوجه إسلامي؛ وكان أول ما نشروا قصيدة(مكة) في يوم عيد الأضحى – الأربعاء – سنة ١٣٨٠ الهجرية=١٩٦١/٥/٢٤.. (العدد ٢٩٤– السنة الأولى) وكانت أول قصيدة تنشر لعبد الرحمن بارود – فيما أعلم – ومطلعها:

أيُّ هـذي الأسـراب فـوق الغـدير
حـوّمـي في مـرابـع الـبـلـورِ

ثم نشروا بعدها قصيدة طويلة اسمها (أعماق الظلام) نُشرت في العدد ٣١١ بتاريخ – الجمعة ٣ من المحرم سنة ١٣٨١ الهجرية =١٦حزيران ١٩٦١ م. اكتفوا بها واستعاضوا عن حديث الجمعة الأسبوعي (الذي كان يكتبه بعض كبار الكتاب والساسة المخضرمين) كما ذكروا في مقدمة موجزة رائعة قدموا بها للقصيدة وقرَّظوا(قصيدة مكة) بما تستحق– وكانت مقدمة مقتضبة لكنها تدل على تذوقهم الأدبي وتقديرهم للشعر الجيد والشاعر، وقد جاء في تلك المقدمة قولهم: (لقد آثرنا أن نقدمها – أي القصيدة المذكورة – لقراء (المنار) اليوم بدلا من حديث الجمعة الأسبوعي كنموذج للشعر المؤمن الحي البناء المتفاعل مع آلام هذه الأمة وآمالها..)

وأضافوا (.. وقد كنا نشرنا للسيد بارود قصيدة تحت عنوان (مكة) في عدد المنار الذي أصدرناه في يوم عيد الأضحى المبارك. فأثارت إعجاب القراء ولفتت أنظارهم لهذا الشاعر الشاب الذي أطراه نقاد الشعر في مصر وتنبؤوا له بمستقبل باهر بين شعراء العربية في هذا الجيل..).

وقد كان مطلع قصيدة (أعماق الظلام):

يـا لـيـالي مـاذا وراء الـرحـيـلِ
وانـقـطـاع الـطـريـق بـين الـسـيـولِ

... ورد عليه الشاعر عبدالمنعم الرفاعي (وزير ورئيس وزراء أردني سابق) بقصيدة – من وحي القصيدة ووزنها

- وأسماها (ثورة اللاجئ) في العدد ٣١٨ تاريخ ١٢ من المحرم ١٣٨١=١٩٦١/٦/٢٥ مطلعها:

لا تدنس جوانب المحراب
هذه دارة الإباء الكابي

مما أثار انتقاد بارود حين عرف عنها.. ثم قال لي: لقد نسيتَ أهم بيت في القصيدة (أعماق الظلام).. وهو:

يا لها ظلمة مهدمة عمياء
أفنت رواحلي وخيولي

.. ثم نُشرتْ قصيدة (الحرية) في عدد تالٍ من (المنار) ومطلعها:

كيف ناحت ظلالها في عيوني
ثم ماتت في جنب درب حزين

وقد جاء في أواخرها:

يا شموس الحرية - الذلُّ أعيا
نا. فمُرّي بليلنا المحزون
اخفقي في سمائنا ننفضَ الثر
بَ ونرمِ الأكفان في الآتون
أنت أشهى من الطيوب وأحلى
من حكايا النسيم للزيزفون
أنت رقص الورود في صحوة الكو
نِ ووميض الندى على الليمون
اخفقي في سمائنا.. إيه يا أجـ
ـمل شمس تضيء ليل السجين

وبعد أن نشرنا القصائد السابقة في المنار.. أصدر أصحاب المنار مجلة (الأفق الجديد) الأدبية الثقافية - وكان يرأس تحريرها الشاعر الأديب المرحوم أمين شنار.. ويشارك في التحرير الأستاذ جمعة حماد - مدير تحرير المنار.. وقد صدرت في ١٩٦١/٩/٣٠ وأعدنا في عددها الأول نشر قصيدة الحرية.. ثم قصيدة (الدوامة) في العدد الثالث ١٩٦١/١٠/١ ثم قصيدة (المارد) في العدد السادس ١٩٦١/١٢/١٥-

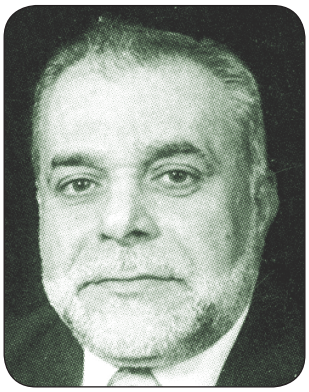

أمين شنار

وقد أعطيت منها نسخة للمرحوم في إحدى زياراتي له في جدة فقال لي: هذه ليست عندي.. وكان في كل زيارة لجدة يهديني مجموعة من قصائده الحديثة. ثم نشرنا قصيدة (انتفاضة الحياة) في العدد الثامن ١٩٦١/١/١٥ - ثم أعدنا نشر قصيدة (مكة) في العدد السادس عشر ١٩٦٢/٥/١٥- ولكن بتصرف يسير - وقد جاءت ناقصة تسعة أبيات من آخرها.. وبيتا من وسطها.. وكذلك وردت في المجموعة المنشورة التي سنشير إليها لاحقا.. والتي يبدو أنها نقلت القصيدة عن مجلة (الأفق الجديد)!

ثم نشرنا قصيدة (أطفئي المصباح) في العدد العشرين - السنة الأولى ١٩٦٢/٧/١٥- وقد أعدت نشرها فيما بعد في مجلة الوعي الإسلامي التي تصدرها وزارة الأوقاف الكويتية في العدد ٥٤ السنة الخامسة - جمادى الثانية ١٣٩٨، ١٤ أغسطس - آب ١٩٦٩ وحين أعطيتها لرئيس التحرير - آنذاك - الشيخ عبدالمنعم النمر.. قال: هذه قصيدة متشائمة جدا.. قلت له: هذه كانت قبل النكسة. قال: فكيف لو كانت بعدها؟.. ومجلة الوعي الإسلامي هي التي أطلقت على القصيدة اسم (مرارة وصرخة)، واعتمد هذه التسمية ناشرو الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر؛ ومطلع القصيدة:

ادفني قتلاك وارضَي بالمصيبةْ
واذهبي عاصفة الليل غريبةْ

وفيها يقول:

وانبرت مكَّتُنا شامخةً
تصهل الخيل حواليها غَضوبةْ
وغدا اليرموك موجا مرعبا
ورؤىً حُمراً وألحانا طَروبة
نحن ربيون.. ذا مصحفنا
يعرف التاريخ رياه وطيبَهْ

ثم نشرنا قصيدة (شموس الإيمان) في العدد ٢٢ من الأفق الجديد في ١٩٦٢/٨/١٥، ثم في السنة الثانية من الأفق الجديد.. نشرت قصيدة (العواصف) في العدد الحادي عشر ١٩٦٤/١٠/١٦، ثم في السنة الثالثة في العدد السادس نشرت قصيدة (القحط) ١٩٦٤/٥/٥ ومطلعها:

الظما.. قوتل الظما يا صحارى
آه ما أفظع الظما والبوارا!

وقد ورد ذكر تلك القصائد في الصفحة التي ذكر فيها اسم بارود وما نشر له (ص ٢٧) من الفهرست التحليلي لمجلة الأفق الجديد – إعداد شكري حجي – ونشر وزارة الثقافة الأردنية ١٩٩٦– مع إعادة نشر مجلدات الأفق الجديد.. بمناسبة (عمان عاصمة الثقافة العربية) – ذلك العام –.. وقد ذكر نشر ١٠ قصائد هي ما سبق ذكره.. إضافة لقصيدة (الأغاريد) التي نشرت في العدد ٩ –السنة الثالثة= شهر٨ سنة ١٩٦٤– وهي آخر ما نشر للمرحوم في الأفق الجديد. ويبدو أن المرحوم كان قد اقتنع – أخيرا بجدوى نشر شعره بعد أن أحس بالترحيب والإعجاب به.. وربما كان هو أرسل لي – بعد ذلك بعض القصائد الأخيرة المنشورة.

.. كما يلاحظ أن النشر بعد سنة ١٩٦٢ قد تباطأ وتباعد ثم انقطع.. حيث غادرت الأردن في أواخر ذلك العام إلى الإمارات للعمل مبعوثا من الكويت.. ولكن لم تنقطع المراسلات بيني وبينه حتى حين كان رهين السجن؛ بتهمة إعانة بعض أسر الشهداء والمعتقلين التي لا تجد ما يقوتها حيث حرمت من مصادر رزقها.. وأراد الظلمة أن يميتوها جوعا بعد أن قتلوا أو اعتقلوا عائليها!

وقد أرسل لي من سجنه في (الواحات) غرب مصر – عدة قصائد.. منها: «الطيور الخضر».. و«سعد/ قصة رمزية».. و«صريع الهوى» التي قدمها بالآية « ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله».. إلخ..

وقد نشرت له قصيدة (الفجر ص ٣٧٤ في الأعمال الكاملة) نشرتها في مجلة (الآداب البيروتية) في مطالع الستينيات.

وبعد ذلك نُشر له قصائد مختلفة في أكثر من مطبوعة.. وفي أكثر من قطر.

وقد نشرت مجلة (الأدب الإسلامي) عددا من قصائده الأخيرة.

◁◁أصداء الوحدة و(المطرقة)..:

لقد أُقيم في سنة ١٩٥٩ في إحدى القاعات الكبرى بمدينة القاهرة احتفال بالذكرى الأولى للوحدة بين مصر وسورية وشارك فيه الشاعر بقصيدة عصماء أسماها (أصداء الوحدة)..

ولم يتركه الشيوعيون ليتم إلقاءها وشَوَّشوا عليه بعد أن وصل للبيتين الوحيدين اللذين بقيت أذكرهما وأحفظهما منها:

شرْقُنا بؤرة المطامع تلتـ
ـفّ عليه العصابتان سواءَ

يـا لَـسـحـر الـدولار والـرو
بل العاتي وياكم حطما أبرياءَ

وكان للشيوعيين قدرة نادرة على تنظيم الشغب والتشويش يتوزعون بشكل مقصود ليقطعوا كلام من لا يرغبون.. كما فعلوا بالشاعر وبالشيخ صبري عابدين مندوب الحاج أمين الحسيني في نفس المناسبة.. وخدعهم القائد عبدالله التل بذكر الاتحاد السوفياتي حتى تركوه ينهي كلمته بسلام!

والمستغرب أن هذه القصيدة لم ترد في المجموعة المنشورة من شعر الشاعر – والتي سنتعرض لها من بعد – بالرغم من أنها طبعت في كراسة ووزعت على نطاق واسع.. وللأسف لم أحصل على نسخة منها.. وقد تكون موجودة في محفوظات الدكتور شوقي ضيف.. حيث أعتقد أنه قدم هو لها.

وهناك قصيدة أخرى أذكرها.. وقد نظمها على إثر الموقف السابق – عن الشيوعيين واسمها (المطرقة).. (إشارة إلى شعار الشيوعية: المنجل والمطرقة).. وقد عرى فيها كثيرا من حقيقة الشيوعية والشيوعيين ومباذلهم؛ ومطلعها:

كـلَّ يـوم لـكـم إلـه جـديـدُ
ووجـوهٌ محـمـرَّةٌ وخـدود.

وهذه القصيدة أيضا ليست في المجموعة المنشورة من شعره!

وقد نشرتُ في صحيفة (البلاغ) الكويتية قسما منها من الذاكرة مما كنت أحفظه منها.

وكذلك قصيدة «القحط» المذكورة آنفا.. ليست في الأعمال الكاملة المنشورة!

إصدار الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر:

في أواخر القرن الميلادي الماضي أصدرت (دارالفرقان) في عمّان بالأردن ديوانا صغيرا فيه

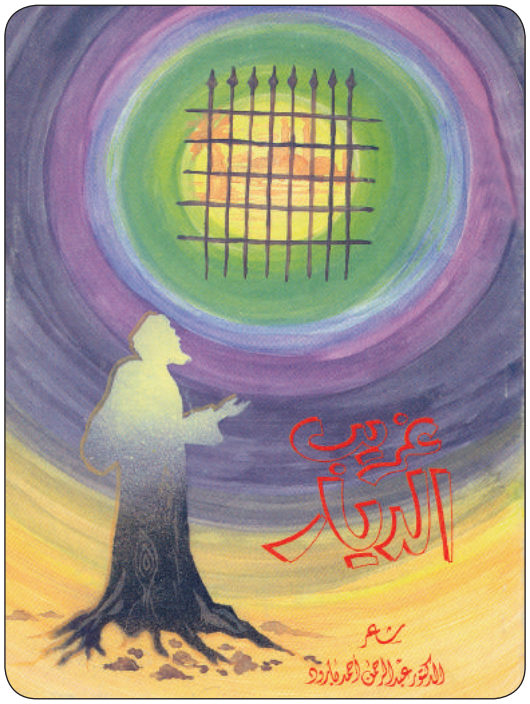

بعض قصائد الشاعر وأسمته (غريب الديار) على اسم إحدى قصائده التي أثبتوها في ذلك الديوان.. ولا أدري إن كان الشاعر قد استؤذن لإصدار تلك المجموعة أو أُشعِر بها.. ولم ينل من حقوقها شيئا..!

ولقد تقرر – فيما بعد – أن تكون (القدس) عاصمة للثقافة العربية لسنة (٢٠٠٩).. واحتفاء بتلك المناسبة قررت (مؤسسة فلسطين للثقافة) – ومركزها دمشق – أن تصدر (الأعمال الكاملة) للدكتور عبدالرحمن بارود؛ مما توافر لها من نصوص شعره بعد بحث مُضنٍ.. شاركت فيه أطراف عدة.. وقدم لها الشاعر ما لديه من نصوص وقصائد..

ولعل من لطف المقادير أن تصدر الطبعة الأولى من أعمال الشاعر – في حياته – وقبيل شهور قليلة من رحيله.. وقد تصدرت الطبعة بكلمة مقتضبة من الشاعر هي عبارة عن إذن بنشرها واعتذار عما قد يبدو فيها من أخطاء.. وقد عُرِضَتْ عليه نسختها

الورقية في نحو ٧٠٠ صفحة مما تعذر معه مراجعتها بدقة – لضيق الوقت، والحرص على إصدارها في المناسبة السابق ذكرها، وقد صدرت الطبعة في آخر شهر من عام ٢٠٠٩ – عام القدس عاصمة للثقافة العربية.

لقد قال الشاعر -رحمه الله- في تلك المقدمة (الإذن):

«ومن أشق الأمور عليَّ أن يُنشَر شعري بدون مراجعة دقيقة مني للنص الذي سيُنشر، خوفا من الأخطاء – وكل بني آدم خطاء –»

وأضاف:«وأنا غير مسؤول عن الأخطاء التي قد تقع أو غفلوا عنها. وأسأل الله أن ينفع إخواني – أهل فلسطين والعرب والمسلمين بهذا الشعر الذي خرج من قلبي وعصبي ولحمي ودمي»!

وبذل الشكر للقائمين على النشر.. وتمنى أن يتاح له تجويد وتنقيح بعض القصائد التي يرى أنها محتاجة لذلك.. ولكن لم يمهله الأجل.. ولله ما أراد، وحمدًا له على ما قضى.

د. أسامة الأشقر

وبالفعل فقد وقعت بعض الأخطاء والهنات في تلك الطبعة (المعجلة)، وعسى أن يتلافى أكثرها في طبعة أخرى.

ولقد قام على نشر تلك الطبعة من (الأعمال الشعرية الكاملة للشاعرالدكتور عبدالرحمن بارود).. الدكتور أسامة جمعة الأشقر – مدير مؤسسة فلسطين للثقافة بدمشق.. وساعده في جمع القصائد الأستاذان: إسماعيل سليم البرعصي وبكر إسماعيل الخالدي – ابن أخت الشاعر.

وقدم الدكتور أسامة الأشقر بمقدمة ضافية للمجموعة عرض فيها لبعض الجهد المبذول في جمعها ونشرها – وألقى أضواء على مجمل المعاني والأفكار الواردة فيها.. وعن أسلوب الشاعر فيها.. ووصف مادة المجموعة وكيفية جمعها.. وجهدهم فيها.. وهو الذي قام بتحريرها والتعليق على بعضها وشرح بعض المفردات.. إلخ

كما شارك في التقديم أخوان من رفاق الشاعر المقربين وخلصائه المحبين.. هما: الشاعر الدكتور محمد الشيخ محمود صيام.. والأستاذ عبدالرحمن العَمَصِّي.. حيث كتب كل منهما مقدمة مناسبة ألقى فيها بعض الضوء – من وجهة نظره ومعرفته – على الشاعر وشعره.

لقد جاءت (المجموعة) في (٣٨٢ صفحة) شغلت منها المقدمات نحو خمسين صفحة.. وتلتها ملاحق تضمنت بعض الصور للشاعر في مناسبات مختلفة.. وصورا لبعض القصائد وغيرها بخط الشاعر.. إضافة إلى الفهرس في آخر الكتاب.

وقد قسمت القصائد المنشورة إلى مجموعات حسب تواريخ إنشائها – حسب ما توافر للناشر من أدلة – فكانت البداية (مرحلة الخمسينيات) وهي قصائد مبتدئة حين كان الشاعر في أولى مراحله – ثم تلتها مرحلة كل عشر سنين (الستينيات والسبعينيات والثمانينيات والتسعينيات) ثم (الألفية الثالثة).. وفي النهاية (قصائد غير مؤرخة) حيث لم يتسنَّ للناشر معرفة تواريخها.. وهو تقسيم أعوزته الدقة والتحقيق.. ولعل إصدارا آخر لشعر الشاعر يغير ذلك التقسيم. أو يعدل فيه.

يلاحظ أن السمة الغالبة على شعر الدكتور عبدالرحمن – خصوصا في المراحل الأولى – هي الشعر العمودي الملتزم.. ولكنه راوح بين هذا اللون وبين الشعر الحر الذي ورد بعض منه في ديوانه.. وخصوصا في ملحمته الرائعة عن (القدس) والتي زاوج فيها بين اللون (الحر الموقع = تفعيلة – مستفعلن) وبين بعض الشعر العمودي (بحر الرجز ومجزوئه).. تلك الملحمة التي يبدؤها بقوله (ص ٢٩٠):

«يا علقمة..
يا ابن الدمى الممسوخة المقزَّمة
القدس.. لم تخلق هنا
لقيطةً.. ولا أَمَة..
يزني بها الدجال.. ثم كلبُهُ مُسَيْلِمة
القدس.. مذ تبوأتْ عرش الجبال
مسلمة
ربّيةٌ.. قِدّيسةٌ.. صِدّيقةٌ.. مقَدَّمة
تِرب الزمان.. والزمان لم يَشُقَّ
بُرعُمَه
إحدى الثلاث الغُرِّ من أُمَّاتِنا
المُعَظَّمة
للقُدس وجهُ طَيْبةٍ.. ومكّةَ المُكَرّمة
ترسُف في أصفادها.. بين القِلاع
المُحكَمة.. .. » إلخ

◁◁ عاشق (القدس) والمنافح عنها:

وواضح أنه – ككل مسلم مخلص – يعشق (القدس) ويستأسد في الذب عنها.. !

ويستعرض الشاعر في قصيدة (القدس) بعض دعاوى اليهود مفنداً إياها بالبراهين القاطعة، والوقائع الدامغة السابقة واللاحقة، ويستعرض بعض تاريخهم مع فلسطين ومخازيهم، وخصوصا (عبادتهم للعجل) الذي يشير إليه سخريةً بلفظ (عوعو)!.. مُرَكِّزا على (طروء) اليهود (العبرانيين العابرين) على فلسطين من عهد الكنعانيين ومبْرزا إسلاميتها منذ عهد إبراهيم عليه السلام وتشريفه إياها؛ وبراءته والأنبياء من رجس اليهود وأباطيلهم وجناياتهم– إسلاميةً ما دامت، ولا رسخ فيها غيرالإسلام الرباني الإبراهيمي منذ

تلك العهود السحيقة إلى الآن وإلى آخر الزمان حتى يرث الله الأرض وما عليها؛ يورد الشاعر كل ذلك في سرد تاريخي موجز بأسلوب فني أخاذ، متين البنيان، ناصع البيان، مرصع بالشواهد التاريخية والإشارات الرمزية التي تدل على بحر زاخر من المعلومات المتنوعة والثقافة الواسعة والمعرفة الثرية.. مع وضوح الملامح الإسلامية والربانية – في الشكل والمضمون- حتى يصل لتنوير القدس وفلسطين وبلاد الشام بالإسلام المحمدي، والعهدة العمرية، وما تلا ذلك.. في إشارات ملهمة رائعة. ويختم ببعض أبيات الرجز ومجزوئه.. إلى أن ينهي الملحمة – في إضاءة مشرقة بالأمل – بوعد الله الصادق - قائلا:

جيشُ محمدٍ هنا
ويوم خيبر اقتربْ
ولن تضيع قدسُنا
ولن يُهَوَّد العربْ

وقد استغرقت هذه القصيدة الملحمة نحو ٢٢ صفحة.

ويغلب على الشاعر طول النفس في كثير من قصائده.

ولقد غلبت على شعره القضية المقدسة الأولى قضية القدس وفلسطين – خصوصا أنه من ضحاياها واكتوى بنارها. وفقد كثيرا من أحبابه وزملائه الأعزاء ممن قضوا في سبيلها كالشيخ أحمد ياسين والطبيب عبدالعزيز الرنتيسي.. وسواهما - رحمهم الله رحمة واسعة -.. وقد ورد لبعضهم مرثيات رائعة في المجموعة.

ومن أمثلة عشقه للقدس – وهي كثيرة – قوله في قصيدته (رسالة الشهيد) التي وردت في (الأعمال الكاملة) بعنوان (رسالة) فقط.. وقد تكرر هذا العنوان في المجموعة.. ! يقول عبدالرحمن بارود:

من أُمُّه القدس ومن
أبوه سيد الورى
سحقا له إن لم يعش
ولم يمت غضنفرا!

ولكنه مع ذلك لم ينس عالمه الإسلامي والضحايا المظلومين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها..

وكذلك خصص لبعض مواقف السيرة النبوية ومواقعها والصحابة قصائد عدة شغلت ما يقارب الخمسين صفحة.. مما يمكن أن يكون - ملحمة مستقلة -عن السيرة والصحابة..

أسلوب جزل يغرف من بحر:

لقد تميز شعر (أبي حذيفة) بالجزالة والفحولة والقوة.. مع صدق العاطفة وعمقها.. وجمال الصورة وجدتها في كثير من الأحيان.

ولا غرابة فالشاعر متمكن من ناصية اللغة العربية.. خصوصا وأن رسالتيه في الماجستير والدكتوراة عن شعر الرجز والرجّازين، ومن أعلامه(رؤبة بن العجاج) وابنه؛ وشعراء الرجز من أجزل الشعراء ألفاظًا وأفخمهم إيقاعاً حتى إن المشرف على رسالته العلامة الدكتور شوقي ضيف.. سلم له فيما ورد في رسائله.. وأقر له بأنه يعلم من معاني ألفاظ الرجز ما لم يتسع وقت الدكتور شوقي له.. وقال له: (على ذمتك (مسؤوليتك) يا بارود)! يعني أنه يسلم له ما أورد أو شرح.

ومع أن الشاعر كثيرا ما يغلب على شعره الشعور بالمرارة والظلم – وخصوصا حين يتحدث عن قضية فلسطين واللاجئين وبعض قضايا المسلمين.. ولكنه – غالبا ما يختم بإشراقات أمل في مستقبل منتظر موعود.

ولكننا نلاحظ بعض الفوارق الواضحة في الصور والأخيلة بين عهدين من شعره.. قبل المحنة وبعدها.. حيث تتميز قصائده الأولى بتحليق الخيالات ورقة العبارات.. ورنين الأسلوب وبهاء الصور.. بينما نلمح في القصائد التالية – ابتداء من القصائد التي كان يبعثها لنا من سجنه – أنها تتميز برجوح العقلانية والواقعية، والمزيد من المتانة العقدية، وارتفاع منسوب الصور الزاخرة.. و(الجلجلة) الهادرة التي يصبها (حُمما) على رؤوس الأعداء والمتواطئين والمتهاونين والمتخالين.

ولعل الدارسين والنقاد يتمعنون في ذلك الشعر الجميل.. ويخرجون لنا بمثل تلك النتائج مشفوعة بالأدلة والبراهين والمقارنات.

لا يتسع لنا الوقت لنتتبع روائع الشاعر معاني وألفاظا وصورا.. وغير ذلك.. ولعل لنا رجعة – أو لغيرنا – لتحليل وعرض بعض تلك الأمور.

ولكننا نتوقع أن يكون الشاعر وإنتاجه الغزير والعميق مادة ومائدةً دسمةً للدراسات والدارسين في مستقبل الأيام.

◁◁ كنوز للشاعر لا بد من إنقاذها!:

لقد صودر من الشاعر – في ظروف عسيرة – ثلاث كراسات كبار.. فيها جل شعره (الأوّل)، وبُذِلت محاولات لاسترجاعها.. ولم تفلح.. ولعل الظرف الآن مُواتٍ لاسترجاعها.. خصوصا وأن مصر تمر بمرحلة انفراج.. وبحث عن العدل.. وإصلاح لأخطاء الماضي.. فلعل جهدا جادا يُبذل لاسترجاع تلك (الكنوز الفنية والأدبية) خدمة للشعر واللغة والتاريخ.. ولعل هناك من يتمكن من بذل جهد قوي.. وطرْق أبواب متاحة للإفراج عن هذه الكنوز الثمينة التي تنفع اللغة والشعر ودارسيهما.. ولا تضر أحدا قط.

شوقي ضيف

ونأمل أن يكون لرابطتنا العزيزة –(رابطة الأدب الإسلامي العالمية) – وخصوصا إخوتنا في مصر المحروسة – دور إيجابي فاعل في هذا الأمر، ولعل الرابطة تقدم للأدب الإسلامي خدمة جلى إذا استطاعت أن تحصل على ذلك الشعر، وتقوم بعملية مراجعته ونشره بشكل يليق بالشاعر ومستواه الراقي!

فهل تقر أعيننا برؤية هذه الروائع، واستكمال نشر ما لم ينشر منها ومراجعة ومقارنة ما نشر.. خدمة للأدب والأدباء، والشعر والشعراء، والإسلام والمسلمين؟!■

ألا خلني أمضي لشأني

قال علي بن محمد الهمذاني في كتابه المنثور البهائي(*):

إذا استوفى الفتى شبابه، واستكمل آدابه، وقضى أبوه منه ما لزمه من تثقيف متنه، وترهيف حده، فقد وجب عليه أن يكدح بنفسه، ويقدح بزنده، وينهض بجناحه، ويقرع بحسامه، ويعود على أبيه وسائر أقربائه بما يفيئه عليهم من المغانم، ويحمله عنهم من المغارم.

ووجب على أبيه أن يرخي عنانه، ويرسل زمامه، ولا يمنعه التحنُّن عليه والحنينُ إليه أن يفسح له في التطواف والتسيار، واعتساف الأطراف والأطرار(١)، فلربما جلبت الشفقة مضرة، وأعقبت المساءة مسرة.

قال أعرابي من بني نمير(٢) يخاطب أباه:

ألا خلني أمضي لشأني ولا أكن ... على الأهل كلا إن ذاك شديدُ

أرى السير في البلدان أغنى معاشرا ... ولم أر من أجدى عليه قعودُ

فما تركت منك السنون بقية ... لمبغى كما كنا وأنت جليدُ

غذوت فأحسنت الغذاء ولم أزل ... أعوَّد منك البر وهو وكيدُ

تهيبني ريب المنون ولم أكن ... لأهرب عما ليس منه محيدُ(٣)

ولو كنت ذا مال لقرب مجلسي ... وقيل إذا أخطأت أنت رشيدُ

فدعني أجل في باحة الأرض عله ... يسَّر صديق أو يغاظ حسودُ

ألا ربما كان الشفيق مضرة ... عليك من الإشفاق وهو ودودُ

(*) من كتاب المنثور البهائي، . ص ٢٣-١٢٣، لعلي بن خلف بن الهمذاني، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن عثمان الهليل، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(١) الأطرار: النواحي.

(٢) في الحماسة البصرية: هو الحريش السعيد.

(٣) هذا البيت زيادة على ما في الكتاب موجود في مصادر أخرى.

وضوح

محمد حسن العمري - السعودية

لا أمـــاري لكنـني لا أجـاري ... جـاهـلا لا يـجـيـد فـن الحـــوارِ
ليس من شيمة الفتى أن يداري ... في أمـــور تـهـز ركـــن الجـــدارِ
أكـره الـزيـف و الخـداع و مـن لا ... يـكـره الـزيـف و الخـداع يـجاري
لو وضعتم شمس الضحى في يميني ... و وضعتم بدر الدجى في يساري
أبـــدا لـــن أبـيـع مـــاء المحيا ... ذات يـــوم بـــذرة مـــن وقـــاري
أبـــدا مـا أسـفـت أني صـريح ... مثل شمس إذا بدت في النهارِ
أسـفـي أن أرى دعـــاة غـموض ... كالبعوض العضوض تحت الدثارِ
يعشقون الـظـلام حتى إذا ما ... ظـهـر الـنـور بـــادروا بـالـفـرارِ
كالخفافيش تحت سقف عريش ... تـــتـــوارى في ذلـــة وانـكـســارِ
لـيـس لـلأدعـيـاء أن يتباهوا ... بـادعـاء الـتـجـديـد و الابـتـكـارِ
كـلـمـاتٌ تـظـنـهـا هـذيـانـا ... لمريض في ساعة الاحتضارِ
ربمـا لا يـكـون لـلـقـوس بـارٍ ... ربمـا لا يـكـون لـلـدرِّ شـاري
نـــزرع الـيـوم عَـلَّـنـا و عسانا ... في غـد نحتفي بجني الثمارِ
و عسانا نـرى جميع الـذراري ... أنجـمـا يـهـتـدي بـهـا كـل سـاري
أحـتـفـي بـالأصـيـل نصا وروحـا ... ضـاربـا بـالـهـزيـل عـرض الجـدارِ
عـبري عـن مـشـاعـري يـا حـروفي ... فـسـكـوتـي يـزيـد مـن حـر نـاري
كيف أغفو على القذى يا جفوني ... وشـجـوني تحيط بـي كالسـوارِ
ومـــن المستحيل أن أتـخـلـى ... عـن صـمـودي أمـام زحـف التتارِ

مراحل القصة القصيرة جدا في الأدب العربي

د.جميل حمداوي- المغرب

لا يمكن فهم القصة القصيرة جدا باعتبارها فنا مستحدثا في الساحة الثقافية العربية المعاصرة إلا بربطها ببعدها التاريخي والتكويني، ولا يمكن أيضا بشكل من الأشكال استيعاب مكوناتها الفنية والجمالية والدلالية والمقصدية إلا إذا تتبعنا هذا الفن الجديد تأريخا وتحقيبا وتصنيفا، وذلك بالنبش عن جذوره السردية العربية القديمة، والانفتاح على إنتاجات الآخرين في الثقافة الغربية، وتتبعه في مساره الثقافي العربي من بداية القرن العشرين إلى يومنا هذا. ويعني هذا أن للقصة القصيرة جدا مجموعة من المراحل والفترات التاريخية المهمة التي مرت بها مدا وجزرا، فما هذه المراحل التاريخية؟ وما سماتها ومكوناتها؟

حينما نؤرخ للقصة القصيرة جدا في أدبنا العربي، فثمة مجموعة من المراحل التي ينبغي تحديدها واستعراضها، ويمكن الحديث تاريخيا عن المراحل المتعاقبة الآتية:

◂◂ أولا، المرحلة التراثية:

نجد في تراثنا العربي القديم مجموعة من الأشكال السردية النثرية، تقترب بشكل من الأشكال من القصة القصيرة جدا، كالحديث، والخبر، والفكاهة، والنادرة، والمستملحة، والطرفة، والأحجية، والكلام، والحكاية، والقصة، والمقامة، واللغز.. ويعني هذا أن للقصة القصيرة جدا جذورا عربية قديمة، تتمثل في أخبار البخلاء واللصوص والمغفلين والحمقى، وأحاديث السمار...ومن ثم، يمكن اعتبار الفن الجديد امتدادا تراثيا للنادرة، والخبر، والنكتة، والقصة، والحكاية، واللغز، والشعر، والأرجوزة، والخطبة، والخرافة، وقصة الحيوان، والمثل، والشذرة..

هذا، ويعج كتاب: «المستطرف في كل فن مستظرف»[1] لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي بمجموعة من القصص القصيرة جدا، وهي تتخذ طابعا تراثيا ورمزيا واجتماعيا.

◂◂ ثانيا، مرحلة الكتابة اللاواعية:

تتسم هذه المرحلة بكتابة القصة القصيرة جدا بعفوية وتلقائية، دون علم أو وعي أو دراية بها نظرية وتطبيقا، وتبتدئ هذه المرحلة من بداية القرن العشرين، وتمتد حتى سنوات التسعين في بعض الدول العربية كالمغرب - مثلا- أو حتى سنوات الألفية الثالثة في دول عربية أخرى كليبيا، والجزائر، وموريتانيا، وتونس، وذلك إذا تحدثنا – طبعا- عن إصدار المجموعات القصصية القصيرة جدا. ومن ثم، فقد وجدنا في هذه المرحلة نماذج سردية قصصية قصيرة جدا كتبت بطريقة عفوية وتلقائية، دون أن يكون لدى صاحبها وعي بقضية التجنيس، بأنه – فعلا- يكتب قصة قصيرة جدا تجنيسا وتنميطا وتنويعا، كما نلفي ذلك عند جبران خليل جبران في كتابيه: «التائه»، و«المجنون» في العقد الثاني من القرن العشرين، وما نجده من نصوص قصيرة جدا عند نجيب محفوظ كما في كتابه:«أحلام فترة النقاهة»[2]، وما كتبه يوسف إدريس، وزكريا تامر، وتوفيق يوسف عواد في مجموعته: «العذارى» (١٩٤٤م)، ويوئيل رسام، وذنون أيوب، وياسين رفاعية، والطيب صالح، ومحمود تيمور، وسعد مكاوي، ويوسف الشاروني، وخالد حبيب الراوي، وعبد الرحمن الربيعي، ومحمد عبد المجيد، ومحمد إبراهيم بوعلو صاحب مجموعة: «خمسون أقصوصة في خمسين دقيقة»(١٩٨٣م)، وما كتبه أحمد زيادي، وآخرون..

◂◂ ثالثا، مرحلة الوعي بتجنيس القصة القصيرة جدا:

تمتد هذه المرحلة من سنوات السبعين إلى يومنا هذا، فقد ولدت القصة القصيرة جدا بالعراق على غرار شعر التفعيلة مع بدر شاكر السياب ونازك الملائكة، حيث أوردت بثينة الناصري في مجموعتها القصصية: «حدوة حصان» الصادرة عام ١٩٧٤م قصة سمتها «قصة قصيرة جدا»، ونشر القاص خالد حبيب الراوي خمس قصص قصيرة جدا ضمن مجموعته:«القطار الليلي»، وقد صدرت سنة ١٩٧٥م، ونشر القاص الفلسطيني محمود علي السعيد مجموعته: «الرصاصة» سنة ١٩٧٩م، ويعد من الكتاب الأوائل الذين استخدموا مصطلح القصة القصيرة جدا، بيد أنه يغلف قصصه القصيرة جدا بالخاصية الشعرية؛ لأنه كان شاعرا موهوبا.. ونشر السوري وليد إخلاصي مجموعته الأولى سنة ١٩٧٢م تحت عنوان: «الدهشة في العيون القاسية»، ونشر السوري نبيل حداد مجموعته البكر : «الرقص فوق الأسطحة» سنة ١٩٧٦م.. ويعني هذا بشكل من الأشكال أن فترة السبعينيات من القرن الماضي هي نقطة انطلاق القصة القصيرة جدا في العالم العربي بوعي تجنيسي مقصود.

ويمكن اعتبار هذه المرحلة كذلك مرحلة التجنيس والتأسيس لفن أدبي جديد هو فن القصة القصيرة جدا.

ويمكن القول: إن ثمة أقاصيص قصيرة في سنوات الستين، بيد أنها ليست قصصا قصيرة جدا، ولا تتوافر فيها مكونات هذا الفن الأدبي الجديد، بالإضافة إلى عدم وجود نية التجنيس.

وعلى الرغم من ذلك، فإن القصة القصيرة جدا لم تتبلور فنيا وجماليا وجنسا أدبيا إلا مع بداية التسعينيات من القرن الماضي، وخاصة في العراق ودول الشام، وبالضبط في سورية. بيد أنها لم تتنفس كما وكيفا إلا في المغرب، الذي أصدر بمفرده أكثر من ستين مجموعة قصصية قصيرة جدا. وبالتالي، كانت الدولة الأكثر بروزا من غيرها في هذا الجنس الأدبي المستحدث إبداعا ونقدا توثيقا.

رابعا، مرحلة التجريب والمثاقفة:

تحيل هذه المرحلة على استفادة كتاب القصة القصيرة جدا من تقنيات السرد الغربي، كما يتضح ذلك جليا في الرواية الفرنسية الجديدة، والرواية النفسية المنولوجية (رواية تيار الوعي)، ورواية ما بعد الحداثة، والقصة القصيرة جدا بأمريكا اللاتينية، كما كتبها كل من: خوليو كورناثار، وخوان خوصي أريولا، وخوليو طوري، وأدولفو بيوي كاسارس، وإدوردو غاليانو، وروبرتو بولانيو، وفيكتوريا أوكتامبو، وبورخيس، وخوان بوش، وأوغيستو مونتيروسو... ومن ثم، فقد استعان كتاب القصة القصيرة جدا بالعالم العربي بتقنية التشظي، وتشغيل الاسترجاع، والإكثار من نقط الحذف، وتسريع الزمن، وانتقاء الأوصاف، والميل إلى الاختزال والتكثيف والاقتصاد، وتخييب أفق الانتظار، وخلخلة السرد، وتنويع الرؤى السردية، وتشذير السرد، والاستفادة من الفانطاستيك (العجائبي والغرائبي)، والشاعرية، والأسطورة، والرمز، والتناص...

خامسا، مرحلة التأصيل:

بدأ بعض الكتاب العرب في تأصيل قصصهم القصيرة جدا كتابة وبناء وقالبا وتشكيلا ورؤية، كما فعل جمال الغيطاني، وأحمد توفيق، وبنسالم حميش، ورضوى عاشور... في مجال الرواية. ونلاحظ هذا التأصيل جليا عند بعض الكتاب المغاربة إن بطريقة جزئية وإن بطريقة كلية، مثل: مصطفى لغتيري، وجمال بوطيب، ومحمد تنفو، وجمال الدين الخضيري الذي كتب أخيرا مجموعة تراثية متميزة عربيا، وهي بأكملها تأصيل في تأصيل، وهي تحت عنوان: «حدثني الأخرس بن صمام».

والخلاصة:

أن للقصة القصيرة جدا تاريخا طويلا يتمثل في مجموعة من المراحل والحقب، ويمكن حصرها في المرحلة التراثية التي ارتبطت بالأجناس والأنواع والأنماط السردية العربية القديمة، ومرحلة الكتابة اللاواعية منذ بداية القرن العشرين، وذلك مع مجموعة من الأقلام القصصية القصيرة جدا، التي كتبت هذا الفن السردي الجديد بعفوية وتلقائية مباشرة. وفي هذا الصدد، يمكن الحديث – أولا- عن بداية جبرانية بامتياز، ويمكن الحديث - ثانيا - عن مرحلة التجنيس في سنوات السبعين التي انطلقت بالعراق والشام، وهناك –ثالثا- مرحلة تجريبية تتسم بالانفتاح على تقنيات السرد الغربي، وثمة- رابعا- مرحلة التأصيل التي تستلهم التراث العربي بناء وقالبا وصياغة ورؤية ■

الهوامش:

(١) الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، منشورات النور للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الطبعة الثانية ٢٠٠٤م.

(٢) نجيب محفوظ: أحلام فترة النقاهة، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٥م.

رؤيا

هدى أحمد الصايدي - اليمن

اقصص لنا ر ؤياك قُلْ
وسمعت صيحات الطبولْ
رأيت في أذني المغولْ
عادوا بوزرهم القديم . .
كانت حوافر شرهم تمتد في جوفي . .
تجولْ
مخالب حمراء حولي جائعاتْ
تمتصَّ أمواهَ الحياةْ
ورأيت أني نائم، على يميني أمَّتي
كانت كأموج الحجيجْ
لكنها !
كانت غثاء كالضجيجْ
وسمعت أصواتا تقولْ:
لم ينتهِ ليلُ الشكولْ
فالخوف آتْ.. والجوع آتْ
سبع عجاف آتياتْ
تقتات أناتِ الرفاةْ
والراية السوداء في كلِّ الفجاجْ
تغشى شموس الأمنياتْ
وبريقَ أشواقِ الحياةْ
وسمعتُ وقعاً للرعاةْ
شؤماً كصيحاتِ المغولْ
هجموا على بسط الصلاةْ
قد أشعلوا فيها الذبولْ

* * *

ورأيت أني قد أفقتُ لصوتِ نخاس
الضميرْ
قد جاء سعيا يشتري
كل البقايا والطلولْ
ويبيع رأسي للمغولْ
ووداعة القلب البريْ
فيمثلون على يديَّ مهازلاً
وسيبترون بها على الساعي الطريقْ
ولذا أفقتْ
أفلا أفيق!؟
أفلا أفيق!؟

الانحراف العقدي في الأدب

قصيدة «الناس في بلادي»

لصلاح عبدالصبور أنموذجا

أسماء أحمد عناقرة - ماليزيا

إن المذاهب الغربية التي نشأت في أوروبا - كلاسيكية ورومانسية ورمزية ووجودية وواقعية وغيرها - ظهرت نتيجة للأوضاع الدينية والاجتماعية والفكرية والسياسية والاقتصادية التي شهدتها أوربا، فهي تعبر عن عقيدة الإنسان الغربي وصراعاته النفسية والاجتماعية والفكرية، وما يعانيه من ضياع وخواء روحي، لتعقُّد ديانتهم بسبب ما نالها من تحريف، وطغيان رجال الكنيسة الذين جاؤوا باللادينية التي انبثقت منها جميع المذاهب المادية التي أنكرت وجود الله، ونظرت إلى الإنسان والحياة نظرة مادية بحتة، وغالت في تعظيم الإنسان والعلم.

«ومما يؤسف له أن التقليد الأعمى لهذه المذاهب، هو ما دأب عليه كثير من أدبائنا المعاصرين،...، فقد انقسم أدباؤنا بين المعسكر الشرقي والغربي، فأما الذين تحيزوا للعالم الغربي، فهم أمثال: عبد الوهاب البياتي، ومحمد الفيتوري، وعبد الرحمن الخميسي،...إلخ، وهم الذين راحوا يجسدون أفكار الاتجاه الغربي، ويدعون من خلال مؤلفاتهم، وأعمالهم الأدبية إلى الالتحاق به»[1].

«بل إن النصرانية بعينها، قد دخلت وتربعت وسط المجتمع المسلم، ووجدت من أدبائنا من يدعو لها، من أمثال: صلاح عبد الصبور، وبدر شاكر السياب» [2]. وهم من الشعراء الذين تميزوا بقدرات فنية عالية.

«إن الاتجاهات الأدبية المتبناة من بعض أبناء المسلمين المستوردة من الخارج كثيرة جداً، أحياناً تكون إباحية، وأحياناً تكون رومنسية، اتجهت القضية في البداية إلى ترجمة أعمال الأدباء إن صح التعبير، فترجمت أعمال مشاهير الكُتّاب الغربيين من شكسبير إلى تولستوي للغة العربية، ونشرت بين المسلمين على أنها روائع في الأدب العالمي،...،ثم أتت حركة اللامعقول والكتابة الأسطورية،...، مستخدمين أسلوب العبث والضياع وفلسفته المستقاة من أساطير الرومان، فقلدهم بعض المنتسبين إلى الإسلام مثل طه حسين وتوفيق الحكيم وإحسان عبد القدوس ونزار قباني ونجيب محفوظ. وطالب بعضهم مثل سلامة موسى بفصل الأدب عن القيم الدينية، وبرزت الوجودية، والنظرية الوجودية في كتابات أنيس منصور، والاتجاهات الماركسية في أدب نجيب محفوظ، ونهج اللامعقول؛ وهي فكرة الحداثة التي ثارت حولها ضجة كما هو في شعر بدر

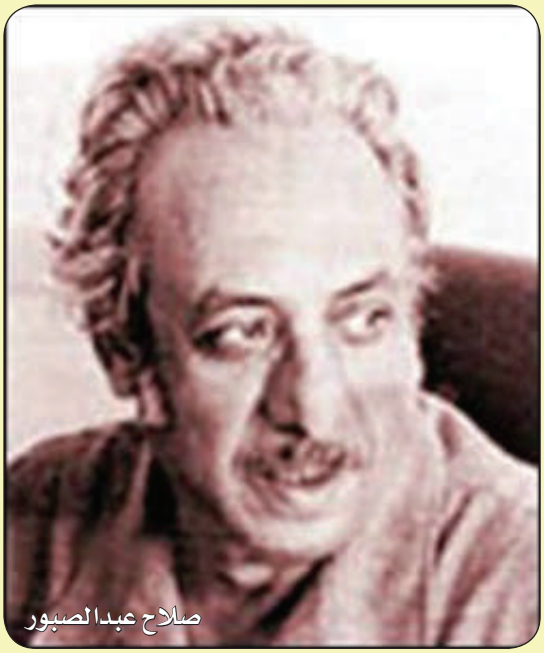
صلاح عبدالصبور

شاكر السياب وأدونيس وغيرهما، هذه الحداثة أو هذه الكتابات الفوضوية التي ليس لها خطام ولا زمام»[٣].

فديننا ومعتقداتنا وتاريخنا الإسلامي، وظروفنا الاجتماعية وأحوالنا النفسية تختلف كل الاختلاف عن الغرب، لأن أيدي التحريف لم تنله، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾(الحجر)». وهو دين سهل وواضح، الحلال فيه بيِّن، والحرام فيه بيّن، ولا وساطة بين الخالق وعبده، فلماذا ننحرف عنه، وننقم على الدين مثلهم؟!.

ومما لا شك فيه؛ أن الأديب المسلم يلتزم بدينه الإسلامي، فهو مسؤول أمام الله جل وعلا، في أفعاله وأقواله، وسيحاسب حسابا عسيرا إذا انحرف عمَّا جاءت به عقيدته الإسلامية؛ قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ (المؤمنون).

وعلى هذا فإن العقيدة الإسلامية، تسعى إلى ما يريد الإسلام تحقيقه للإنسان المسلم؛ إذ تهتم بالفرد المسلم الذي يؤمن بالعلم ويشجعه، إلا أنه – قبل كل شيء – إنسان عابد صالح، مهمته العليا عبادة الله، فقد حُمّل مسؤولية عظيمة «هي مسؤولية الاستخلاف وعمارة الأرض وإصلاحها، وحين يخون الإنسان هذه الأمانة، ويميل إلى الفساد، يحق عليه القول»[٤]. قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ (المؤمنون).

الانحراف في قصيدة «الناس في بلادي» لصلاح عبد الصبور

يقول صلاح عبد الصبور في المقطع الأول من قصيدته:

الناس في بلادي جارحون كالصقور
غناؤهم كرجفة الشتاء، في ذؤابة الشجر
وضحكهم يئز كاللهيب في الحطب
خُطاهُمو تريد أن تسوخ في التراب
ويقتلون؛ يسرقون؛ يشربون؛ يجشؤون
لكنهم بشر
وطيبون حين يملكون قبضتي نقود
ومؤمنون بالقدر

استخدم الشاعر عنصر التشبيه، للدلالة على الوضع المأساوي الذي يعيشه «الناس في بلاده»، فقد أورد لنا ذكر الصقور الجارحة، بشراستها ووحشيتها، للربط بينها وبين هؤلاء الناس الجياع. فقد احتوت الأبيات السابقة على إشارات ورموز واضحة تعبر عن النقد والسخرية والاستهزاء. لتكون طريقا إلى ترويض القارئ على تقبّل الآتي من الأفكار المنحرفة دينيا، وكأنه يريد أن يهيئ المتلقي نفسيا لتصديق معتقداته الدينية، من خلال إشراك القارئ في الحالة الاجتماعية البائسة التي يعيشها معظم الناس.

غناؤهم عبارة عن أصوات ترتعش وترتجف؛ كاهتزاز أوراق الشجر في مهب الريح شتاء، وهذا دليل على ضعف حيلتهم. أما ضحكهم فيبين شدة ألمهم وعذابهم الذي لا ينتهي، فضحكهم مرتفع كارتفاع اللهيب عند احتراق الحطب، وخطاهم تريد أن تغوص في التراب وذلك من شدة التعب والهوان.

ويعبر استخدامه للأفعال المضارعة «يقتلون، ويسرقون، ويشربون، فيجشؤون» عن استمرارية الحال، ويبحث صلاح عبد الصبور عن مسوغ للأفعال المرفوضة شرعا لهؤلاء الناس، بقوله «لكنهم بشر» أي إنهم غير معصومين عن الخطأ، وأنهم مجبرون على فعل كل هذه التصرفات القبيحة ؛ لأن الجوع هو من قادهم إلى ذلك. ونسي دعاء إبراهيم لربه عندما قال:«﴿ ... رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ...﴾(١٢٦) (البقرة). فنرى سيدنا إبراهيم يدعو لأهل بلده بالرزق والأمن، وهذا يدلّ على قوة إيمانه برب واحد قادر على وهب الطمأنينة لمن يشاء. وهو العنصر الذي افتقده الشاعر «صلاح عبد الصبور».

تشتد السخرية عند الشاعر في هذا المقطع، بتصوير حال «الناس في بلاده» فهم ككل البشر تمتلكهم الطيبة ويؤمنون بالقدر عند استلام النقود فقط. وقد أخطأ الشاعر في تعميمه لهذا الأمر، حيث إن هناك من يؤمن بالقدر في السراء والضراء، ولا مبرر لانحراف سلوك الإنسان بمجرد أنه لا يمتلك المال، فعليه أن يسعى ويكابد لينال لقمة العيش التي فيها رضى الله تعالى، لا غضبه. قال تعالى:﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾(١٧) (لقمان).

وكما نعلم جميعا نحن المسلمين؛ أن الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة، قال عليه السلام:«الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقَدَر خيره وشره» رواه مسلم. «والإيمان بها يعني أنها حقائق ثابتة يقينية لا سبيل للشك فيها، والإيمان بها يعني أن نؤمن بها على صورتها التي وردت في القرآن الكريم والسنة الثابتة الصحيحة، وهذا ما يعطيها تصورا مميزا عن كل ما عداه من التصورات الأخرى»(٥) . وقد نبه الله

الغافلين عنها، بقوله تعالى: «﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾ (يونس).

ويجانس عبد الصبور في بقية القصيدة بين شخص خيالي اسمه مصطفى. والرسول المصطفى عليه أفضل الصلوات والسلام. معتمدا في اختياره لهذا الاسم تأطير قصيدته بطابع ديني -بتركيزه أن هذا الرجل يحب المصطفى «محمدا عليه السلام» - ليوظفه بعد ذلك مع الأسف بطريقة لا دينية. يقول:

وعند باب قريتي يجلس عمي (مصطفى)
وهو يحب المصطفى
وهو يقضّي ساعة بين الأصيل والمساء
وحوله الرجال واجمون
يحكي لهم حكاية.... تجربة الحياة
حكاية تثير في النفوس لوعة العدم
وتجعل الرجال ينشجون
ويطرقون
يحدقون في السكون
فى لجة الرعب العميق والفراغ والسكون
«ما غاية الإنسان من أتعابه؟ ما غاية الحياه؟
يا أيها الإلـه !!

فهذا البطل مصطفى، يجلس بصورة دائمة عند مدخل الباب، ويمضي ساعة كل يوم قبل المساء؛ ليحكي للرجال من حوله حكاية حياته وتجاربه، كما كان الناس يجتمعون حول نبينا الكريم، ليبوح لهم بأسرار دينهم الحنيف، وحثهم على الإيمان بكل ما يُقدّره الله تعالى لهم من نعمة أو نقمة، لاختبار قوة إيمانهم وصبرهم وتصديقهم للدين الإسلامي.

لكن الأمر في قصيدة صلاح عبد الصبور اتخذت طريقا مغايرا تماما؛ فـ «مصطفى» هنا يقود مجموعة من القرويين، يتناقشون في موضوعات مختلفة عن

تجارب الحياة. فتؤثر تلك النقاشات فيهم، مما يجعلهم يبكون، ويطرقون، ويحدقون في السكون، فيعتريهم الرعب من الموت، الذي يؤول بالإنسان إلى الفراغ والسكون؛ ثم يتساءلون: ما غاية الإنسان من أتعابه؟ ما غاية الحياة؟..... يا أيها الإلـه!!.

مثل هذه العبارات التي تصدر عن أديب مسلم، هي في حقيقتها مسيئة لعقيدتنا الإسلامية؛ التي لطالما آمن بها أصحابها، فغاية خلق الإنسان هي؛ طاعة الله تعالى وعبادته. ونجد أدلة قرآنية كثيرة بهذا الصدد، نذكر منها، قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ (النور). وقال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات).

إن تأثر صلاح عبد الصبور بالغرب واضح جدا في قصيدته هذه، فقد بلغ به الانحراف العقدي إلى الشك في سبب وجود الإنسان على هذه الأرض، ومن

ثم إنكاره للخالق. إلى أن وصل الأمر به إلى تلويم الله تعالى بجرأة دون استحياء، ويخاطبه كأنما يخاطب إنسانا مثله.

الشمس مجتلاك... والهلاك مفرق الجبين
وهذه الجبال الراسيات عرشك المكين
وأنت نافذ القضاء... أيها الإله!
بنى (فلان) واعتلى، وشيّد القلاع
وأربعون غرفة قد ملئت بالذهب اللماع
وفي مساءٍ واهن الأصداء جاءه عزريل
يحمل بين أصبعيه دفترا صغير
وأولُ اسم فيه ذلك الفلان
ومدّ عزريل عصاه
بسرّ حرفٍ (كن) ؛ بسر لفظ (كان)
وفي الجحيم دُحرجت روح فلان.....»
(يا أيها الإله
كم أنت قاس موحش يا أيها الإله)

في المقطع السابق؛ تطاول واضح على كل ما هو قائم على الثوابت التي يؤمن بها الإنسان المسلم، فالشاعر يخاطب الله سبحانه وتعالى، على أنه غير عادل فيما يخص حياة الإنسان؛ لأن الهلاك مصيره لا محالة، فلماذا يعمل ويجتهد إذا كانت حياته فانية؟

فالله تعالى – في نظر الشاعر – يرسل عزرائيل ليقبض الأرواح التي كُتبت في دفتره الصغير، ويبدأ بمن تعب وكدّ في حياته بجمع المال والذهب. فماذا يفعل عزرائيل، يمد عصاه دون رأفة منه لسحب أرواح هؤلاء الناس وإلقائهم في الجحيم بأمر من الله القاسي الموحش، تعالى الله عما يصفون. وهنا استهزاء بذات الله وأنبيائه.

لقد تغاضى صلاح عبد الصبور، عن صفات الله تعالى المتميزة بالعدل والحكمة، وأن عزرائيل كغيره من المخلوقات التي تخضع لطاعة رب الكون جميعا. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (النحل).

فأين التزام هذا الشاعر المسلم الذي يتعالى على خالقه، ويتمرد تحت غطاء الحرية التي ابتدعها الغرب!. ولا بد من التنويه في هذا المجال؛ أن الأدب الإسلامي أدب هادف ملتزم، ولا يتصور وجود مثل هذا الأدب دون التزام، فالأديب المسلم يجب أن يؤمن بدينه؛ فالإسلام «ليس كلمة تنطق باللسان فحسب، وليس وجدانا مستترا في الضمير فحسب. بل هو منهج حياة كامل، يشمل كل جوانب الحياة العقدية والأخلاقية والفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والقولية والعملية، ويُضبَط كل ذلك بالضوابط الربانية، فيقوم الناس بالقسط»[٦]. فالأديب المسلم محاسب أمام الله جلَّ وعلا، في أفعاله وأقواله، ويجب عليه أن يحرص على دينه وشريعته، لا أن يخونها ويُشمّت الأعداء بها. بل عليه أيضا أن يكون فاهماً لحقيقة هذا الإسلام؛ لا أن يكون إسلامه اسماً بالهُويّة فقط. لذلك خص الله تعالى الشعراء، بقوله: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ (الشعراء)، وهذه الآيات الكريمة تعني أن الشعراء سيكونون دائماً عرضة للغواية والإغواء إلا أن يلتزموا بالصفات الآتية:

١: أن يكونوا مؤمنين حقاً: «إلا الذين آمنوا».
٢: أن يكون إيمانهم مصدقاً بالعمل الصالح :«وعملوا الصالحات».

٣: أن يكثروا من ذكر الله حتى تتحقق فيهم تقوى الله :«وذكروا الله كثيراً».

٤: وأن يكون شعرهم سلاحاً ينتصرون به من الظلم:«وانتصروا من بعد ما ظلموا».

وهذه السمات الأربع التي تميز الشعراء المؤمنين؛ هي التي تحدد التزامهم بالإسلام قولاً وعملاً، وهي التي تجعل الشعر سلاحاً بأيدي المؤمنين(٧). لا ما فعله شاعرنا هذا في أبياته تلك.

يقول صلاح عبدالصبور:

بالأمس زرت قريتي... قد مات عمي مصطفى
ووسّدوه في التراب
لم يبتن القلاع (كان كوخه من اللبن)
وسار خلف نعشه القديم
من يملكون مثله جلباب كتان قديم
لم يذكروا الإلـه أو عزريل أو حروف (كان)
فالعام عام جوع
وعند باب القبر قام صاحبي خليل
حفيد عمي مصطفى
وحين مدَّ للسماء زنده المفتول
ماجت على عينيه نظرة احتقار
فالعام عام جوع...(٨).

تنتهي القصيدة بموت البطل مصطفى، ويعمم الشاعر كيف أن كل رحلة حياة تنتهي على وتيرة واحدة هي الموت الذي يُشعر الناس باحتقار الحياة وإذلالها لهم، فيعطي الشاعر مثالا من ذلك، عندما يصف مشاعر خليل حفيد العم مصطفى،حين مد للسماء زنده المفتول ماجت على عينيه نظرة احتقار. فالموت جعل هؤلاء الناس يشكون في رحمة إلههم وذلك لضعف إيمانهم وتصديقهم به. وبكتابه الحكيم الذي

تضمن قوله تعالى:﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾»(الأنبياء ٣٥)■

الهوامش:

(١) أحمد حسين، نصر الدين إبراهيم، الأدب الإسلامي: دراسة نظرية وتطبيقية، ص٥٦.

(٢) المصدر نفسه: ص٥٦.

(٣) المنجد، محمد صالح، خطورة الولاء الفكري لأعداء الله. http://www.alsalafway.com/cms/news.php?action=news&id=١٢٧٢ بتصرف.

(٤) الأمراني، حسن، أدب الدعوة- رؤية تأصيلية، مؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة، القاهرة، ٢٥-١٩٩٩/٦/٢٧م، ص٢٢٧.

(٥) علي، أحمد محمد، الأدب الإسلامي ضرورة، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ص٧٢.

(٦) قطب، محمد، العلمانيون والإسلام، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٤، ص٩٥.

(٧) مظاهر الالتزام في الأدب، الموقع الإلكتروني :http://www.dgelfa.info/vb/showthread.php?t=٤٩٩٠٨

(٨) عبدالصبور، صلاح: ديوان الناس في بلادي، دار الشروق، ط٦، ١٩٨١م، ص١٩-٢١.

يد المرأة

(من رسائل أم سليم إلى مسلمات القرن الحادي والعشرين)

فاطمة محمد شنون - سورية

نعميات بدر، فرحة انتصار الحق وغلبته، زاد القلوب المؤمنة... شوقي الذي ظل حبيس الصدر رغم أني كلي كان هناك... لقد شهدت بدرا في أبي طلحة، وفي قلبي الصغير الملازم لرسول الهدى. وعادوا كما تعود الروح إلى الجسد بعد نوم طويل عميق. وصارت حكايات بدر السمر والشفاء و الأمان.

ولكن يد بدر البيضاء هتكت البراقع الصفيقة، وحطمت أقنعة يهود... وراح الشوك يبرز ويغلظ ويعتو في طرقات يثرب، ومن شقوق الجدران، وفي آنية الطعام، وفي الأفق فيما بين النخيل والسماء. القلب الأبيض الصغير الذي ملأتُه حبا ونقاء، وعلمته كيف يتحسس جمال الحق في سمو قلبه وفكره، وفي الكون من حوله، عليَّ الآن أن أقف به أمام هذا الكهف الموحش المظلم، وأدله على أوجار الأفاعي وملايين الخفافيش والعناكب، وعلى المزالق والمهاوي والقيعان الباردة الميتة. أن أغرس فيه الحقدعلى هؤلاء الذين بدت البغضاء من أفواههم، وأعده لمواجهتهم بالسلاح الذي يفلح فيهم.

ملأني الإشفاق، وأسلمني إلى هم طويل... لماذا تخمد الريح ضوء السراج!؟

وتصدت لي أم سليم: لكن ضوء السراج يهزم الظلام!.

– وكيف نملأ الصدور التي زرعنا فيها الحب حقدا وقسوة؟... كيف نزرع الحقد في مسالب الورد؟

– الحقد على الشوك يمنح الورود فرصة الحياة.

– الحرب قبح، وقلب الطفل جمال.

– الباطل قبح ، وحرب القبح حياة للجمال.

ولم أسألها: وماذا تفعل الأم إذا فرض عليها الواقع أن تعد طفلها لمواجهة الباطل؟ فأنا أعلم أن على الأم أن تقوم بذلك وإن لم يفرضه الواقع.

برز كهلال صغير قبل أوانه، شوق راح يختمر في أعماقي... قتال القبح انتصار للجمال، قتال الباطل انتصار للحق... فلماذا لاأكون إلى جانب زوجي وولدي وهما في صف الحق يقاتلان!

وغدا قرارا... بل غدا هاجس النهار وحلم الليل، إلى أن كانت أُحُد... ولم أكن الوحيدة في أُحُد... كنا نسوة نمد مع الرجال الخطا إلى غد الحق المبين، نميط عن الطريق الحجارة، ونجتث الشوك ليعبر حملة الرايات، وعلى آثارهم حملة الكتب وحملة الحب، حملة رسالة محمد إلى الإنسانية.

وكنت -كامرأة- أعي تماما أن الرجال الأفـذاذ الذين يتركون بصماتهم على صفحات الحياة يعانون غالبا من ضعف الذاكرة، فهم ينسون، عندما يتحدثون عن انتصاراتهم، تلك الجلسات التي تسبقها، وتلك الأحاديث الطويلة التي تدور على موائد العشاء، وربما في المضاجع، حيث يجند الخوف والإشفاق والحماسة عقل المرأة وقلبها، وحيث يعتبر الرجل بشكل ما، كل ما في هذا العقل وهذا القلب جزءا من حقه في امرأته، فيتبنى ما يراه صالحا، وينعى عليها ما يراه طالحا. وكأنه لا خيار لها، تقنع المرأة دائما بدورها الذي قدر له، على مر العصور واختلاف الأماكن والأمم، أن يظل مغيبا.

ومن قناعتي تلك، كنت أسلخ الساعات أعالج بتلذذ وصبر ما في عقلي رَجُلَيَّ دون أن يشعرا... كنت أنفخ في الحماسة حتى تتأجج نارا، وفي اليقين حتى يغدو واقعا يؤثر ملمسه في الأصابع، وتلتقط صورتَه العيون، ويملأ صوته الآذان، وفي الذات حتى توقن أنها مسؤولة وحدها عن إقامة الحق على الأرض...

كانت أفكارنا وآراؤنا تتعانق وتتجافى، وتتجافى وتتنافر،ثم تتلاقح وتنتج، حتى نتخذ لها الكيان الذي ينبغي أن تتخذه، فأنهض إلى مضجعي منهكة مُصْفرة اليدين، مترعة الروح رضا واطمئنانا.

ليست خسارة أن نغبن في حصتنا هنا، ما دمنا نغذ السير إلى هناك... إلى حيث توفَّى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون ■

لوحة من الأدب الكردي

روح في روح جدّتي!

صديق حامد نزاركي - العراق

كان ربيعا يافعا.. كانت بواكير الابتسامات على شفاه الرياحين، التي كانت تلاطف ملاعب طفولتي، وتسقيها بمغانم كؤوسها، ثمّ تَتَبَجّل لانتفاضة بريئة عارمة. كانت جدتي تُؤطِر لي تلك الرياحين بنسمات من قصة (مَمْ و زِين) المشهورة.. فكلما كانت تترنم لي نغمة من لوحاتها بصوتها الثمل من أحاسيس حب عتيق، حزنا على حب ذينك البائسين..؛ استغاثت وجدا بـ (الله أكبر).

كانت تلبّي وترتقي باسم (الله) إلى العلياء، تيقنت أنها تغبط ببياض شيبتها العيش في عنان السماء! وأنها عرجت إلى سموّ عالم ملائكي! فتبدو لي كأنها جسم هامد لا حياة فيه!.

لحظة ما تعود لتتنهد بالصلاة والسلام على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الاسم الذي ظلت تردده طوال قيامها وقعودها بترانيم بريئة، وبألحان كرديتها الأصيلة، حنينا إلى زيارته ولو مرة واحدة في حياتها.. حينها كانت الدمعة ترتسم لوحة روحية من معاني تلك السماء في طرفها الباكي. تأخذ بيدي الصغير وتبدأ لتفتح باب زنزانة (مَمْ)، وتواسي دموع (زِين) بيدها الحنون.. وتلعن الفتّان الذي حال بين حبيبهما، بل الفتَنَة في كل زمان ومكان!.

ومن بين لوحات القصة كثيرا ما كانت تذكر أمنيتها المشهورة، بل وصيتها لكل رجل، فتتأوه بأنين وتقول: رحم الله رجلا حظي بامراة أرضعت بلبن الإنسان!. كانت هي عين رسالة (أحمد الخاني مبدع قصة «مَمو زَين» شعرا) ترددها لي وتحيك رقصة قلمه الحي. منذ ذلك الحين باتت روح تلك الرسالة فيضا جامحا، قواه خلف لساني.. وما أن التحقت روح جدتي بتلك العلياء..، دبّ الفيض سيلاً هادراً، لتجعل من لساني أودية في دنيا الفَتَنَة، وطال السيل بطول الأوديـة.. بل طال لساني ليطهر الأوديـة الجدباء، وتلعس الطلح العطشان! لكنني عرفت في دنيا الفَتَنَة أن (اللسان الطويل سيف بتار لرأس صاحبه!)■

الأدب الإيفواريُّ: مقارباتٌ إسلاميَّة*

آدَمَ بَمْبَا** - ساحل العاج

يراد بالأدب الفرنكوفوني هنا المكتوب باللغة الفرنسية. أما كوت ديفوار (أو ما يترجم إلى العربية بساحل العاج أو شاطئ العاج) فهي إحدى دول غرب أفريقيا الواقعة على المحيط الأطلسي، ومن جاراتها غينيا كوناكري، ومالي، وبوركينا فاسو، وهي جميعا مستعمرات فرنسية.

أما السياق التاريخي لدخول الإسلام إلى تلك البقعة الجغرافية المعروفة اليوم بكوت ديفوار، فيرجعه بعض المؤرخين إلى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، ولعل مرد ذلك إلى قدم الإسلام في الجزء الشمالي من الدولة منه في الجزء الجنوبي منطقة الغابات التي ضمت إلى الشمال أثناء التوزيع العشوائي لأفريقيا من قبل القوى الإستعمارية في برلين.

النقباء الاثنا عشر

وفي قصة دخول الإسلام إلى تلك المنطقة يقول المستشرق الفرنسي بول مارتي: إنه في منتصف القرن الثامن عشر غادر اثنا عشر عالما معا بلاد غرب أفريقيا إلى الحج، وبعد عودتهم استقطنوا في مناطق متفرقة داعين القبائل الوثنية. ويذكر أن من أولئك المشايخ الحاج موسى بغيوغو (ت١٧٦٧م)، والشيخ الحاج محمد الحافظ سغنوغو وهو من سلالة أسرة سغنوغو العلمية المشهورة في تمبكتو. ولا يزال أحفاد أولئك المشايخ يقومون بالمهمة الدعوية إلى يومنا هذا.

وعلى كل، فإن مدنا معروفة في شمالي كوت ديفوار قد اضطلعت قبل هذا التاريخ بمهمة أسلمة المناطق الوثنية، وكان بينها وبين المدن والممالك الإسلامية في تمبكتو، وجيني، وفوتاجالون، علاقات ثقافية وتجارية مختلفة، وتوجد بتلك المدن إلى الآن مساجد وزوايا علمية قديمة، كما في مدينة أوجيني، وطوبى، ومدينة بورون، وكونغ، بل تجمع الدراسات على أن هذه الأخيرة اضطلعت - بجدارة - بحمل اللواء الإسلامي في ميادينه المختلفة إثر سقوط مملكة مالي الإسلامية على يد جيوش سلطان مراكش.

* نشرت في مجلة الحج والعمرة عدد رجب ١٤٢٣هـ.

** طالب دكتوراه بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

كما تجدر الإشارة إلى أن دخول الإسلام في المناطق الغابية جنوب كوت ديفوار كان امتدادا للنشاط الدعوي الجهادي الذي قامت به الإمارات الإسلامية الساحلية والإمارات الشرقية (دولة الشيخ عثمان دان فوديو مثلا)، وكانت تلك الجهود الدعوية قد توقفت عند ما أطلق عليه المؤرخون جدار الغابة. وباختراق هذا الجدار، امتد الإسلام وتسرب إلى مناطق نائية في أعماق الغابة، وبنين، وليبريا، وقد حصر المستشرق بارتليمي أهم وسائل هذا التغلغل الإسلامي في الزواج، وهجرة المسلمين إلى مناطق الوثنيين، والتأثير في الملوك وزعماء العشائر. وبتلك الوسائل الثلاث، اقتحم الإسلام بلاد الأغني (قبائل وثنية) وهو ما يكشف زيف مقولة زاعمة بأن شعوب الغابة لا ينفذ فيهم القرآن.

الأدب الإيفواري والإسلام:

لا يختلف الأدب الإيفواري في الظَّاهرة الإسلاميَّة عن مثيلاته من آداب دول غرب أفريقيا، باعتبار هذا الأدب جزءًا من المجموع الكليِّ لما أفرزته القرائح الإسلاميَّة على امتداد تاريخ القارَّة ومساحتها في الأدب والفنون والعمارة، والإدارة والاجتماع والسِّياسة، وغيرها من مناحي الحياة المختلفة.

غير أنَّ ما يمكن اعتباره من خصوصيّات لهذا الأدب، فهو قلَّة ممثِّليه، وقوَّة التَّمثيل الإسلامي في الوقت نفسه. وواضحٌ أنَّ قلة الأدباء المسلمين في كوت ديفوار مردُّها إلى عزوف المسلمين –منذ عصر الاستعمار وحتى وقتٍ قريب – عن إرسال أبنائهم إلى مدارس الإرساليَّات التَّنصيريَّة، وهو ما فصَّل القول فيه بعض تلك الرِّوايات التي سيأتي الحديث عنها. أما قوَّة التَّمثيل الإسلامي في تلك النَّماذج المعدودة، فإنَّ مردَّها أيضًا إلى استتباب الإسلام، وعمق جذوره وثقافته في تلك البقعة من أفريقيا الغربيَّة، وتأصُّل

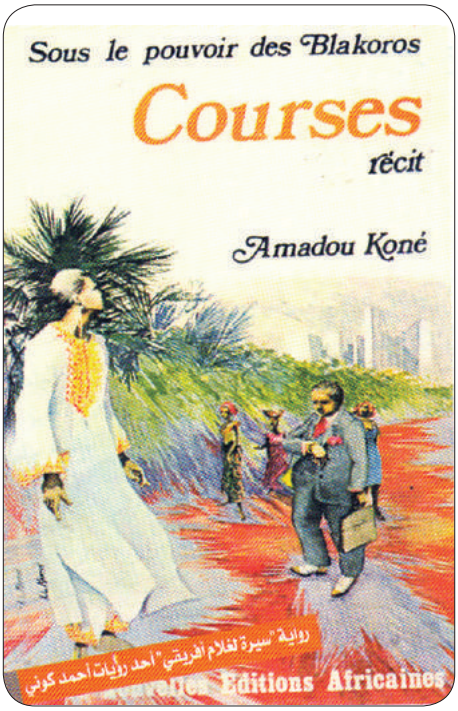

التَّعليم الإسلاميِّ في الأسر والقبائل التي ينتمي إليها أولئك الكُتَّاب والأدباء، وكونهم لم يرثوا التَّصوُّر الإسلاميَّ في الكون والحياة عن كلالة، وإنَّما سبقهم –في هذا المضمار– نشاطٌ شعبيٌّ ثقافيٌّ جدُّ متأثِّرٍ بالإسلام، إضافةً إلى كونِ بعضهم ربائبَ المدارس القرآنيَّة والكتاتيب الإسلاميَّة قبل أن تتلقَّفهم مدارس الإرساليَّات التَّنصيريَّة.

وفيما سطَّره المؤرِّخون الأوائل، والرَّحالة المسلمون من بعض جوانب هذا التَّأثير الغُنية والكفاية، أمثال السَّعدي في تاريخه المشهور «تاريخ السُّودان»، وابن بطوطة في رحلته المشهورة إلى مملكة مالي. ففي حديثه عن تلك المملكة – مثلاً – وعن تسخير شعرائها فنَّهم للإصلاح الاجتماعي، وإنشادهم الشِّعر بمحضر السُّلطان، يقول:«وذُكِر لي أنَّ شعرَهم نوعٌ من الوعظ يقولون فيه للسُّلطان: إنَّ هذا «البنبي» (المدرجة) الذي عليه، جلس فوقه من الملوك فلانٌ، وكان من حسن

أفعاله كذا، وفلان، وكان من أفعاله كذا، فافعَلْ أنت من الخير ما يذكر بعدك... وأُخبِرت أنَّ هذا الفعل لم يزل قديماً عندهم قبل الإسلام، فاستمرُّوا عليه».

وعليه، فإنَّه من البدَهي أنَّ الأدب الأفريقيَّ الحديث لا ينبتُّ عن هذا الإطار العامِّ المتأثِّر بالإسلام، وأنَّه امتدادٌ لهذا النَّموذج القديم متوائمٌ معه في سياقه التَّاريخيِّ، والثَّقافي، والاجتماعيِّ.

موقع الأدباء المسلمين في الأدب الإيفواري والأفريقيّ

وعودًا إلى الأدب الإيفواريِّ والتَّمثيل الإسلاميِّ فيه، فإنَّ الأدباء المسلمين – على الرَّغم من قلَّتهم – قد تبوَّؤوا مكانة الصَّدارة في هذا الأدب بجدارة، بل ليس في الأدب الإيفواريِّ فحسب، ولكن في الأدب الأفريقيِّ والأدب الفرنكوفونيِّ على السَّواء. فرواية «ليس الله مجبَراً...» مثلاً، للرِّوائي أحمدو كُروما، حازت جائزة غونكور، وجائزة رينودوت العالميَّتين في الأدب الفرنسي، كما حازت رواية «أزمنة الاستقلال»، للكاتب نفسِه جائزة (الفَرْنَسة، Francite)، وجائزة أكاديميَّة اللُّغة الفرنسيَّة، والأكاديميَّة الملكيَّة في بلجيكا، أما روايته «الامتهان، والتَّحدي Monnew»، فقد حازت أيضاً الجائزة الكبرى لأفريقيا السَّوداء، وجائزة CIRTEF، وجائزة حقوق الإنسان الحديثة، وحازت روايته «في انتظار تصويت الحيوانات المتوحِّشة» جوائز يضيق المقام بسردها. كما حازت أعمال الكاتب أحمدُو كوني Ahmadou Kone، وأعمال بَاسُوري تِيميتِي Bassori Timite، وتيجاني ديم Tidiane Dem جوائز إقليميّة مهمَّة. وهم – فوق ذلك– يمثِّلون رواد الأدب الإيفواري، في المسرح والرِّواية والسِّينما.

وإذا كان الأدب الإيفواري الحديث – والأفريقيُّ على السَّواء – لا يلتئم إلا باستعراض كتابات العلماء والمشايخ الأوائل، وهي جميعاً مكتوبة باللغة العربيَّة، كما أنَّها إسلاميَّة صِرفة بداهةً، لكونها قامت – أساسًا – لنشر الدَّعوة الإسلاميَّة، وانحصرت في أشعار المديح النَّبويِّ، والمنظومات الشَّرعيَّة واللُّغويَّة، فإنَّ المقام يضطرُّنا إلى تجاوز ذلك كلِّه لإيعاز النَّماذج من جانب والتَّركيز على الأعمال الحديثة التي حُفَّت بكثيرٍ من التَّحديات والصَّوارف عن التَّأثير الإسلاميِّ.

نماذج من الإبداعات الإسلاميَّة في كوت ديفوار

إضافةً إلى كتابات أحمدو كروما التي تمَّت الإشارة إليها، فإنَّ هناك مجموعةً من الأدباء المسلمين في شتى مجالات الإبداع الفنيِّ، ومن أولئك:

في مجال الرِّواية: إذا كانت الرِّواية الأدبيَّة الحديثة قد ظهرت في كوت ديفوار في أواخر النِّصف الأوَّل من القرن الماضي على أيدي البعثات التعليمية الأولى إلى فرنسا، أمثال الكاتب «برنارد داديهْ، Bernard Dadie»، فإنَّ الجيل التالي لجيل المدشِّنين قد عرف مجموعةً من الكتاب المسلمين أمثال «أحمدو كوني، في روايته « حتى أعتاب الخيال Jusqu`au Seuil de l`Irreel. 1976»، ورواية «تحت سلطة الغلمان Sous le Pouvoir des Blakoros»، وروايته «هموم إبِنْتو Les Frasques d`Ebinto. 1979»، وروايته «الأرض الإيفواريَّة Terre Ivoirienne. 1979».

وتجدر الإشارة إلى الكاتب الروائي «تيجاني ديم» في روايتَيه: ماسِينِي Masseni، ومريَمَا.

أما في مجال القصَّة القصيرة، فلدينا المجموعة القصصيَّة «مَلعُونو القرية Les Bannis du Village. 1972»، والمجموعة «مياهُ أصْلِي النَّقيَّة Les Eaux claires de ma Source. 1973»، الحائزة على جائزة المسابقة الكبرى للمسابقة باللغة الفرنسيَّة، والمجموعة القصصيَّة «الشجرة والثمرة L`Arbre et le Fruit» لكاتِيبا توري Katia Toure. 1972.

ومن النَّماذج في السِّينما والفنِّ المسرحيِّ: «مسرحيَّة الصَّدُوق Tougnatigui، 1970» لأحمدو كُروما، وقد صودِرت آنذاك قبل عرضها لمحتواها الثَّوري، ومسرحيَّة أحمدو كوني «احترام الموتى Le Respect des Mort، 1980»، وحازت جائزة أفريقيا للمسرح عام 1974م. وله أيضاً «الجرَّاتُ فارغة Les Canaris sont Vides». وغيرهم أمثال: باسوري تِيميتي، وأبو بكر توري، وسليمان كوني.

أما في الشِّعر، فقد برز مجموعةٌ من الشَّبان النَّاشئين آنذاك، وفي مقدِّمتهم مَمادو ديالو الذي حاز جائزة هوفيت بواني ١٩٧٠م.

تبرز الصُّورة الإسلاميَّة – إجمالاً – في كثيرٍ من تلك الأعمال والرِّوايات خاصَّة في جعل الإسلام وقِيَمه المحور الأساسَ الذي ترتكز عليه أحداث القصَّة وتدور حوله، ومن ثم، تسخير عناصر البناء الرِّوائي من مكان وزمان وشخصيَّاتٍ.. للسير في خدمة هذا المحور.

تماثلاتٌ إسلاميَّة في الأدب الإيفواري

لعلَّه لا يكفينا الزَّعم باحتواء إبداعات الأدباء الإيفواريِّين المسلمين مضامين جدَّ إسلاميَّة بمجرَّد انتماء أولئك إلى الإسلام أرومةً، بل يجب –في هذه الحال– مساندة الدَّعوى بالحجَّة والدَّليل، وتصفُّح تلك الأعمال حسب ما يسمح به المقام. وسوف نقف عند كاتِبَين فقط لتصفُّح بعض أعمالهما. وهما الأحمدان، ونعم الأحمدَان هما، أحمدُو كُوني، وأحمدُو كُروما.

أوَّلا: أحمدو كوني:

رواية «متاعب إبنْتو» للكاتب أحمدو كوني.

وهي رواية سيَرِيَّة لغلام أفريقيٍّ، وحياته المدرسيَّة والعائليَّة بعد الزواج، ويبدو التَّصوُّر الإسلاميُّ ضعيفاً في هذه الرِّواية، كما أن سطحيَّة أفكارها، وعُقدها

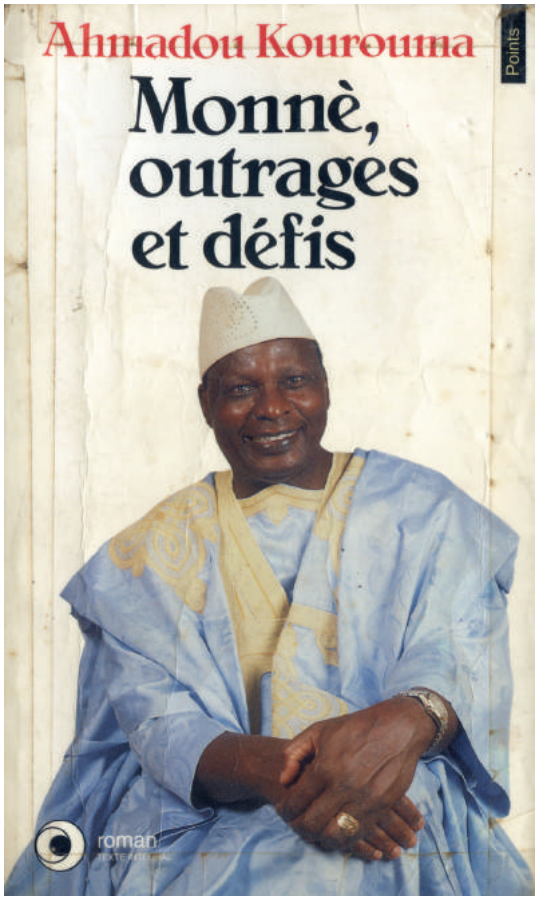

واضحة، وقد أرجع النقاد ذلك إلى حداثة سن الكاتب (١٧ عاماً آنذاك). أما إذا تلمَّسنا تمثُّلات إسلاميَّة في ثنايا هذه الرِّواية، فقد تظهر في بعض الشَّخصيَّات وتصرُّفاتها ومواقفها في الظُّروف والأحداث المختلفة. ومن ذلك تصويره لتاجرٍ مسلم نزل الراوي معه في قاربٍ صغير، فتهب العواصف العاتية ويشرف القارب على الغرق في ظلام اللَّيل الدَّامس والموج، بينما ركاب القارب في صياحٍ وعويل: «كان التاجر المسلم جالساً على مقعده، يسبِّح على سبحته، ويتَمْتم بأدعية». (هموم، ص١٢٠).

هذا بالإضافة إلى اختيار شخصيَّاتٍ مسلمة لأحداث الرِّواية: عثمان، وموسى، وسِياكا (إسحاق)،

ودَرَمان (عبد الرحمن). وهم ذوو تصرُّفات محمودة إيجابيَّة.

وفي رواية «تحت سلطة الغلمان» للكاتب نفسه، وهي في الجدل الإيديولوجيِّ بين أفريقيا وأوربا، وبطلها (أَبُو = أبوبكر)، طالب أفريقيٌّ من أسرةٍ مسلمة، يسافر إلى فرنسا ويتأمَّل خلال وجوده هنالك في القيم الأوربيَّة ويوازنها بالقيم الأفريقيَّة، ويصطدم بعد عودته بكثيرٍ من مظاهر التَّبعيَّة العمياء والانسلاخ... وقد ظهر في هذه الرِّواية النُّضج العقلي لكاتبها. ومن اللَّمسات الإسلاميَّة في هذه الرِّواية ما يأتي:

- على الرُّغم من مكث بطل الرِّواية في فرنسا ومعاشرته للطَّلبة المنهمكين في الملذات، فإنَّه لم ينخرط معهم أبداً، فلم يشرب الخمر أبدًا، وكانت وصيَّة والدته المتكرِّرة له قبل سفره «المحافظة على الصَّلاة» وعلى ذلك «فلم تُنسِه أوربا الله أبداً.. بل إنَّ أوربا – على رغم أنف نيتشه – لم تقتل الله». (ص ١١٠).
- وكان حُلم والد «أبو» الكبير: مكَّة، البلدة المقدَّسة، لكنَّه يذكر جيِّداً أن والده صرح له يومًا أنَّ أفضل وسيلةٍ للتَّقرُّب إلى الله الاعتناء بأسرته، ومساعدة كل محتاجٍ بقدر الإمكان، لا أن تحرم أناسًا وتبحث عن قداسةٍ ظاهرة». (ص٧٠).
- وفي الطائرة التي حملته إلى وطنه يتذكَّر عظمة الله وهو في الفضاء «ولم يكن بوسعه أن يدعوَ أحدًا إلا الله» وتمرُّ به الطائرة فوق سماء الجزائر، أرض قابيلة الذين حاربوا ببسالةٍ لتحرير بلادهم، وتمرُّ به الطائرة فوق سماء «تمبكتو العظيمة التي روى المؤرِّخون العرب أخبارها، وأطلال كومبِي، ومدينة سِيكاسُو، وكُونْغ» وجميع تلك المدن ثغورٌ إسلاميَّة سقطت تحت مدافع الاستعمار الفرنسي. (ص ٣١).
- وفي الرِّواية نقد للحركات الدِّينيَّة المنحرفة، الدَّجالين المتنبِّئين الذين يبتزُّون أموال الناس بالوعود الكاذبة، والاستحواذ على عقولهم. (ص ١٠٣).

وبالإجمال، فإنَّ الكاتب قد جعل الإسلامَ جزءًا في الصِّراع الأفريقي – الغَربي، وكان في نقده للغرب وقيَمه الإيديولوجيَّة موضوعيًّا.

ثانيًا: أحمدو كروما

يمثِّل أحمدو كروما واحدًا من أقطاب الأدب الفرنكوفونيِّ المعاصر ممَّن برز الإسلام بوضوح في كلِّ عملٍ من أعمالهم، أمثال: شيخ حميدُو كانْ Cheick H. Kane، والمرحومة مريم باه Mariama Ba، وأمينتا صُو فال Aminata Sow Fall، وهم جميعاً من السِّنغال. وإنْ لم يكن أحمدو أكثر هؤلاء عمقًا في الوعي الإسلاميِّ، فإنَّه لا يكون أدناهم في ذلك. ومن أعماله:

●● رواية «المهانة، والاحتقار، والمسبَّة... Monnew»، وعنوان هذه الرِّواية مأخوذ من كلمة في لغة «مالنكي Malinke»، لغة كاتب الرِّواية، وهو يصرِّح في مقدمة الرِّواية أنَّها كلمة لا تترجَم أبداً؛ لأنَّ ما وقع لأفريقيا على يد الاستعمار، لا يمكن وصفه بلغة المستعمِر الذي لم يخضع لهذا الوضع. والرِّواية عن مملكة صغيرة «سُوبَا» منهارة، إثرَ سقوط المملكة الأمِّ «مملكة المجاهد الإمام ساموري توري الذي خاض حروبًا طاحنة ضدَّ القوات الفرنسيَّة، وانتهى الأمر بالقبض عليه ونفيه إلى جزيرةٍ نائية، وكان ذلك في أواخر القرن التاسع عشر. يدخل الفرنسيون هذه المملكة المسلمة، ويخضعون ملكها «جِيفِي Djigui»، لسيطرتهم، ويبدأ برنامج انسلاخٍ وتحويل للشَّعب، باشتراك الأجهزة الفرنسيَّة من عسكريِّين وقساوسة، ومعلِّمين.. يشهد الملك المسنُّ بمرارة جميع تلك «المنكرات والتحدِّيات والمسبَّات والمُونَاتْ monnew» المتلاحقة، بل يغري الجهاز الفرنسيُّ ابنه الأول بالإطاحة به...

ولنتصفَّح الرِّواية:

في مستوى اللغة والتَّعبيرات الإسلاميَّة: يظهر ذلك إمَّا في الاستشهادات المتكرِّرة بآياتٍ من القرآن صراحةً أو ضمناً، أو جريان معاني بعض الآيات على لسان شخوص الرِّواية.

- لدى سماع خبر سقوط مملكة سيغو المسلمة تحت المدافع الفرنسية، واستشهاد ملكها، يقول بطل الرِّواية (جيغي): كفَى! سوف ينجي الله – كما قال في كتابه – كلَّ من مات مدافعاً عن الإيمان. علينا أن ندعوَ للشُّهداء، فالموت لا يترك للأحياء عبئًا إلا الصلوات». (المهانة، ص٢٢).
- وحين يهدي الملك خيولاً وجواريَ للشَّاعر المداح؛ يشكر له الشاعر هذا الإحسان، لأنَّ «الإحسان يوجب دوماً إحساناً.. هكذا قال الله – لتبقى مشيئته نافذة على الأرض أبداً – في كتابه. (ص ٤٣).
- يأتي حينٌ على الملك يتعمَّق فيه تأمُّلاته في الله، حتى ليغترُّ أنَّه قد اكتشف اسم الله الأعظم، وأنه قد قارب أن يرى الله أو يكلِّمه جهرة، فتقاطعه زوجته: «إن ذلك من المستحيل! قف! فقد بلغت الحدَّ.. إن الله لا يتجلَّى لبشرٍ أبداً.. إنَّ ذلك مكتوب في القرآن». (ص ١٧٢).
- وفي آخر الرِّواية بعد موت الملك، يقول السَّارد: «وبموت جِيغِي (الملك) انتهت طقوس الغابة المقدَّسة، كما انتهت بعض الشعائر الإسلاميَّة، ولكن الإسلام لا يموت أبدًا، لأنَّه الكلام الخاتم الذي سوف يبقى بعد (فناء) الدُّنيا كما قال الكتاب». (ص٢٨٤).
- ويعِد الملك بعض الناس ويقول:«إنَّها مواعيد رجل من ملوك كَايْتا.. لا يمكن أن يكون أبدًا مثل ذلك الحيوان الذي يعود في قيئه» (ص ٢٣٧). فها هنا اقتباسٌ واضحٌ من الحديث النَّبويِّ.

ومما ورد فيها من الأفكار والمسائل الفقهيَّة والشَّرعيَّة:

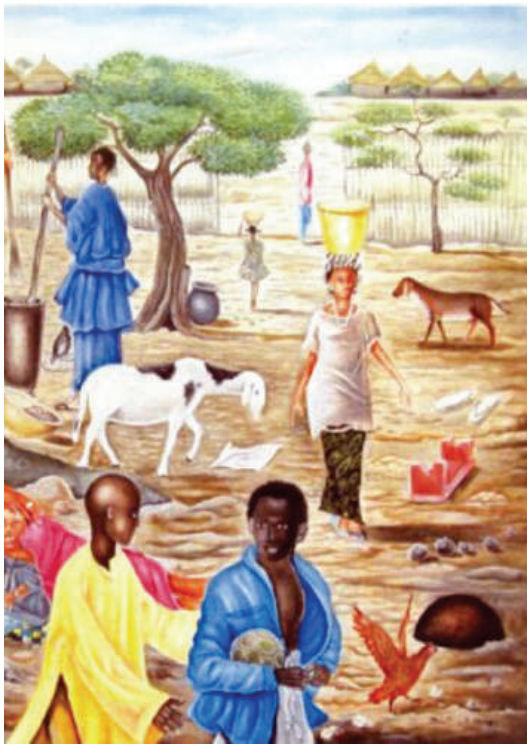

- يقول الشَّاعر للمداح في وصف الفرنسيِّين:«إنَّ الطُّوباب الـ «نَذَارَا» (النَّصارى) أعداء الإسلام، إنَّهم أنجاس، وإنَّ مجرَّد مسِّهم مثل مسِّ خنْزير أو كلب يبطل «تَهَارَا» = (طهارة) الإنسان، ويجب عليه أن يتوضَّأ إذا أراد الصَّلاة». (ص ١٩).
- وحين تنكشف خيانة زوجة الملك؛ ترتمي هي تحت قدَمَيه متوسِّلةً، تقول: سيدي الملك.. أرجو رضاك، رضاك الذي بدونه لن أحظى برضا الله. ارضَ عنِّي ثم اقتلني!» فيجيب الملك: «إنَّ الدِّين يأمر بأن تدفني في التُّراب إلى صدركِ، ثم ترجمي حتى الموت». (ص ١٤٩).

ومن الرُّموز الإسلاميَّة في الزمان والمكان والأشياء:

بناء كثيرٍ من أحداث الرِّواية على أيام الجمع التي كان يزور الملك فيها مقرَّ الحاكم الفرنسيِّ بعد صلاة

الجمعة، وفي إحدى تلك الزِّيارات يقول الملك للحاكم الفرنسي: «ها قد أتى ملك «سوبا» لزيارتك في هذا اليوم العظيم، يوم الجمعة، أفضل يومٍ عند الله». (ص ٦٥).

ويموت الشَّاعر مداح الملك يوم جمعة، فيتفاءل الملك بهذه النِّهاية الطَّيِّبة؛ لأنَّها «أمارة على أنَّ الميت من زمرة الذين أنعم الله عليهم، لا من زمرة المغضوب عليهم» (ص٢٣٣).

– وعند وفاة الملك، تخرج زوجته كفنًا كان الملك قد غمسه في ماء زمزم المقدَّسة أثناء رحلتَيه إلى الحجِّ. وهذه ممارسة متكرِّرة في بعض الرِّوايات الأفريقيَّة.

الشَّخصيَّات ومواقفها:

لعلَّ الشَّخصيَّات من حيث وصفها وحواراتها ومواقفها وتصرُّفاتها أهمُّ ما ارتكز عليه الراوي لإبراز التَّصوُّر الإسلاميِّ في روايته هذه، حيث نصادف في ثناياها كثيرًا من النَّماذج البشريَّة المختلفة، وبمدى ارتباط تلك الشَّخصيَّات بعروة الإسلام، تكون سلامتها من أزمات الرِّواية، ومن الشَّخصيَّات الشِّريرة.

وأهمُّ شخصيَّة في هذه الرِّواية هي شخصية البطل الملك «جيغي»،، وهو نموذج القائد المؤمن الذي يمقت الكفر والكفَرة، ويتمسَّك بتقاليد آبائه، ويحافظ على كرامة عشيرته. يقول في كبرياء واعتزازٍ عن نفسه للقائد الفرنسي: «إنَّني من سُلالة ملوك كَايْتا، طوطيم فرس النَّهر، مسلم، مؤمن، يفضِّل أن يموت على أن يحيا بلا دين». (ص٣٥).

ويقع قحط بعد أنْ جنَّد الاستعمار الأفارقة إلى الحرب العالمية، وصادف ذلك شهر رمضان، فنفدت خزائن الطعام، فأقسم الملك أنَّه لا بد أن يطعم المحتاجين، ويفطر الصائمين خلال رمضان كما فعل أجداده على مرِّ مئات السِّنين.. فمن العار أن تموت هذه السُّنَّة في أيامه هو. (ص ١٢٧).

ويبرز التَّوجُّه الإسلاميُّ في الرِّواية حيث يخسر البطل مملكته؛ بسبب إيمانه بسحرٍ دفنه أجداده في الجهة المكشوفة من عاصمته، وأنَّ هذا السِّحر لا يقتحمه مخلوقٌ أبداً، لذلك لم يحفل بذلك الثَّغر المكشوف، وإنَّما أفنى الجهد في الجهة الأخرى ببناء سورٍ عالٍ؛ فدخل الجيش الفرنسي عاصمته من جهة السِّحر بلا طلقة رصاصة. كما أنَّ من أسباب خسارته مملكتَهُ مخالفته للمجاهد الإمام ساموري توري الذي نصحه بإحراق مدينته والانضمام إليه ليكونوا قوَّة واحدةً في محاربة القوى الفرنسيَّة.

أما شخصيَّة العالم المقرئ marabout «يعقوب» وهو من مريدي الشيخ «حماه الله» صاحب الطريقة الحماليَّة، فهو نموذج العالم التَّقي، نقيِّ الإيمان، ذي العقيدة الصحيحة الرَّافض للممارسات البِدعيَّة، والطُّقوس السِّحريَّة، والمعلِن للجهاد –كما هو فِكر طريقته الصُّوفية – على الحضور الفرنسيِّ في أراضي المسلمين، ويأتي هذا العالم بفكرته التجديديَّة إلى المملكة المنهارة، فيقبض عليه ابن الملك المتآمر مع الفرنسيِّين، ويزجُّ به في السِّجن، وحين يسمع الملك الفاني هذا الخبر، يصاب بصعقة، وحين يفيق يقول: الله أكبر! إنَّ هذه أكبر الإهانات في حياتي» (ص١٧٨). لكن نهاية هذا الابن الخائن الخسارة، وذلك حين يفقد عرش المملكة لمنافسه أخيه الأصغر، وقد خسر المملكةَ لأنَّه «قد ثبت في التَّقاليد القديمة أنَّ مملكة الـ» كايْتا» قد توسَد إلى سارقٍ، ولكنَّها لن توسَد أبدًا إلى غير مؤمنٍ لا يحافظ على مربط سرواله». (ص٢١٣).

وتجعل الرِّواية من أسباب هزيمة الدِّيكتاتور هتلر أمام ديغول وجيوش الحلفاء جهله بالإسلام حيث خدعه ديغول باقتفاء طريق قوافل الحج المؤدِّية إلى مكة، فظنَّ هتلر أنَّ ديغول يريد مكة، «فلو كان هتلر

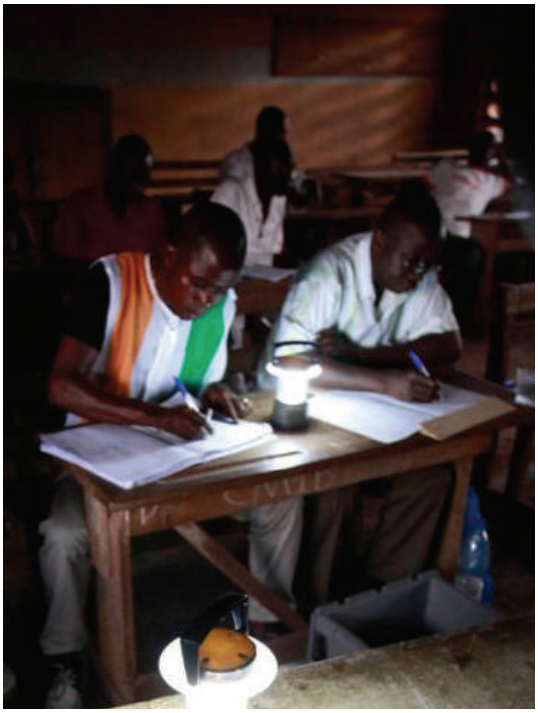

يعرف عن الإسلام شيئًا؛ لأدرك أنَّ مكَّة محرَّمة على الكفار» (ص٢١٦).

وتبرز الرُّؤية الإسلاميَّة أيضاً في مواقف البطل من الشَّخصيَّات غير المسلمة في الرِّواية، وخاصَّة الفرنسيين، ويبدو أنَّه لا يبغضهم لأنَّهم يخالفون دينه، ولكنه يبغضهم لأنَّهم ظَلمة مغتصبون؛ لذلك نرى الملك بموقفه هذا، قد استطاع أن يجتذب إلى الإسلام مدرِّس اللغة الفرنسية الأفريقي. ووطَّد علاقة طيِّبة مع شابٍّ فرنسيٍّ كان مثالاً للتَّعامل الحسن مع الأفارقة، وحماية مصالحهم. ومن الشَّخصيَّات التي سخر منها كثيراً شخصيَّة القسيس، يصف مجيء هذا الرَّجل إلى ديار المسلمين بقوله: «رأيناه نازلاً على قارعة الطريق، بالقبعة الاستعمارية، والثَّوب الطَّويل، والنِّعال الناصعة البياض، كان راقداً في أريكة يحملها أربعةُ حمَّالين سود، وفوقه مظلَّة يرفعها خامس، واثنان آخران بمرْوَحتَين كبيرتَيْن لترويحه، كان يرتدي نظارة سوداء، وبيده مِسبحةٌ طويلة، كما في عنقه مثلُها، وأمامه زنجي حافٍ يحمل صليباً خشبيًّا عملاقًا، وأربعة آخرون يحملون فوق رؤوسهم صناديقَ ضخمة من الكُتب، وحرَسَان بالبنادق... وبالجملة، كان يرافقُه أربعة عشر زنجيا، وكان هذا العددُ كافياً لنُدرِك قيمة هذا الوافِد الجديد... وأُمِرنا نحن أنْ ندعُوَه المعلم الطُّوبابّ (=الأبيض)». لكن هذا الوافد، على الرغم من الأبهة الزائفة حوله، يُرسَل إلى حيِّ الكَفَرَة، ولا يرسَل إليه إلا أبناء الكفرة غير المختونين. (ص٦٩).

وبالمقابل، فإنَّ مجيء العالم المقرئ سليمان دومبيا مع طلبته يوم جمعةٍ إلى بلدة تُغُوبَالا Togobala، كان منتظرًا، تنبَّأ به العلماء والعرَّافون جيلاً بعد جيل، ونصحوا زعيم البلدة الوثني بالاحتفاء به، وإغرائه على النُّزول بالبلدة؛ لأنَّ الخير يحلُّ أينما حلَّ هذا العالم. (رواية شموس، ص ٦٥).

●● روايته «أزمنة الاستقلال». وهي لا تقلُّ عن الرِّواية السابقة في تمثُّل الجوانب الإسلاميَّة غير أنَّ المقام لا يتَّسع لاستعراضها، وتمثِّل هذه الرِّواية امتدادًا للرِّواية السَّابقة حيث تعرض حياة الأمير «فَامَا Fama» المسلم في دولة أفريقيَّة حديثة، وهو آخر سلالة ملوك «دُومبِيا» المسلمين شماليَّ كوت ديفوار، تنهار المملكة، وتتوزَّع بين دولَتَين حديثَتين، وتتغيَّر الأحوال والناس حول «الملك الضِّليل»، وتنشأ مشكلات البطل في صعوبة أو استحالة تكيُّفه مع الأوضاع الجديدة، وتتلاحق المآسي به بكونِ زوجته «سليمَةَ» عاقرا، وهي مثال المرأة المسلمة البارَّة بزوجها... وتنتهي أحداث القصَّة بقتل البطل على أيدي الحرس الحدوديِّ الذين لم يعترف هو بوجودهم البتَّة في «مملكته».

مظاهر عامَّة في التَّمثلات الإسلاميَّة في روايات غرب أفريقيا الفرنكوفونيَّة

يمكن أن يُتلمَّس الحضور الإسلاميُّ في الرِّوايات الأفريقيَّة في مختلف أركان البناء القصصيِّ: في المستوى اللُّغوي، وفي رسم نماذج بشريَّة إسلاميَّة، وفي البناء الزَّمني والوصف المكانيِّ، وفي الموضوعات وغيرها. ومن السمات المشتركة:

مستوى اللُّغة والسَّرد

ليس الحديث عن تأثير العربيَّة – وهي لغة القرآن ورمز الإسلام – في كبريات اللُّغات الأفريقيَّة بالجديد، أو الموضوع الذي يوقف عنده طويلاً، ولكن ما يمكن جذب الأنظار إليه في الاستعمال اللُّغويِّ في الرِّوايات الأفريقيَّة – والتي لا تنشز عنها الرِّوايات الإيفواريَّة- في الوصف والحوارات هو الاستخدام المتعمَّد للمفردات والتَّعبيرات ذات الدِّلالات الإسلاميَّة، والظِّلال المضطلعة بحمل مفاهيم وأبعادٍ إسلاميَّة لا يقبل الكاتب عليها مزايدةً، وقد يتعدَّى الأمر إلى اقتباساتٍ من القرآن الكريم، والأحاديث النبويَّة، والأقوال الإسلاميَّة المأثورة.

وقد أزعج ذلك الناقد الفرنسيّ «لوران دوبونشيل L. Duponchel» إلى وصف تلك الاستخدامات في رواية «يامبو أُلُوغيوم Y. Ouologuem» بـ«سرطان لفظي Cancer Lexical».

من تلك المفردات والعبارات الإسلاميَّة: الله، والمؤذن، والركوع، والجنَّة، وزمزم، وواجب، وحلال،.. والسلام عليكم، والحمد لله، والله أكبر، وأستغفر الله، وسبحان الله...

ولكثرة نماذجها على امتداد صفحات الرِّوايات، وجريانها على ألسنة الشَّخصيَّات، لا نرى حاجة للوقوف عندها. غير أنَّه تجدر الإشارة إلى أنَّ بعض تلك الاستخدامات تحمل دلالاتٍ طريفة خاصَّة، ذات نكهة أفريقيَّة. من ذلك مثلاً: «الفاتحة الأخيرة Alphatia finale»، وتعني قراءة الفاتحة بعد دعاء جماعيٍّ أو فردي ثمَّ المسح على الوجه. ومنها» سُوَر الصَّلاة Seli Solan» وتعني السُّور القِصار؛ لأنَّ عامَّة الناس يتعلَّمون تلك السُّور للصلاة بها. وقد ورد ذلك في كلام بطل رواية أحمدو كروما عندما تأمَّل الرَّاوي في علاقة الرَّجل الأبيض بالأسودِ، وأنَّ ذلك مبني على التعالي والاحتقار، قال: «إنَّ ذلك حقيقة ينبغي أن تحفظ مثل» سُوَر الصَّلاة». (ص٥٤).

مستوى رسم الشَّخصيَّات:

تكثر في روايات غرب أفريقيا تصوير النَّماذج البشريَّة المسلمة في مظاهرها الخارجيَّة كاللباس والملامح، وفي مظاهرها النفسيَّة كالاتِّصاف بالهيبة وحسن الخلق... وتمثِّل شخصيَّة المعلِّم أو الفقيه المقرئ» marabout/karamogo/mori/cherno« النَّصيب الأوفر في ذلك، ونستطيع أنْ نجزم أنَّه لا توجد رواية بدون تلك الشَّخصيَّة، ذلك لحاجة كافَّة الشَّرائح الاجتماعيَّة إليها، حتى غير المسلمين. كما في رواية أحمدو كروما الأخيرة «الله ليس مجبَراً، Allah n`est pas Oblige» حيث يهابهم القتلة قطاع الطُّرق ويستنجدون بهم في الحروب الأهليَّة لعمل تمائم لهم واقية من الرَّصاص، وتمائم تخفي أصحابها عن أعين الأعداء. والعلماء في الرِّوايات الأفريقيَّة إمَّا علماء أتقياء، أو مخلطون محتالون على الناس، وهذه الطائفة الأخيرة في معظم الأحوال سحرَة يضفون على سحرهم مسحة إسلاميَّة فقط.

وعلى عكس شخصيَّة المعلِّمين الفقهاء، فإنَّ شخصية رجل الكنيسة من الشَّخصيَّات السلبية في معظم الرِّوايات الأفريقيَّة وذلك لتواطئه مع المستعمر العسكري، ولعلَّ الكتاب غير المسلمين أشدُّ انتقادًا لهم من المسلمين، أمثال الكاتب الكاميروني«فردناند أُيونو

في روايته «حياة خادم Une Vie de Boy»، و«العجوز الأسود والوسام Le Vie Negre et la Medaille»، والكاتب جانْ مالُونغا في روايته «قلب أرْيان Coeur d`Aryenne»، والكاتب مُونْغُو بِيتِي في روايته «مسيح بُومْبَا المسكين Le Pauvre Christ de Bomba»، وهي جميعاً رواياتٌ لاذعة، منددة بالمسيحيَّة ورجال الكنيسة.

وفي مستوى الزَّمان والمكان:

يبنى كثيرٌ من روايات غرب أفريقيا على أماكن وأزمنة إسلاميَّة بوصفها واستلهامها، ويكثر في ذلك وصف حفلات الأعياد الإسلاميَّة، كالعيدين، ورمضان، وليالي المولد النَّبويِّ، وليلة القدر... كما في رواية كمارا لايْ «الولد الزِّنجي L`enfant Noir»، ورواية مريما باه «رسالة جدَّة مطوَّلة Une Si Longue Letter»، ورواية سعيد بادِيان «تحت الضَّباب Sous l`Orage»، ورواية تيجان ديم «مريَمَا». وغيرها من الرِّوايات الكثيرة، ويكون الزَّمنُ الإسلاميُّ هو الإطار المحدِّد والموجِّه لسير الأحداث في بعض تلك الرِّوايات. أما وصف الأماكن الإسلاميَّة المقدسة واستلهامها، فكثير أيضًا.

هذا، وتجدر الإشارة إلى أنَّ الرِّوايات الإيفوارية – بالذات – ونعني بروايات الكُتَّاب المسلمين، لم تسلم من المسحات غير الإسلاميَّة، وهي عادةً في التَّقاليد والعادات القبليَّة المنحرفة المترسِّخة في الإنسان الأفريقيِّ ومجتمعه. وبعضها مما قد يتنبَّه إليه الكاتب نفسه، مثل تقديم المسلم القرابين إلى أرواح الأسلاف، وقرْنُ مشيئة الخالق سبحانه بمشيئتهم، (في رواية: تحت سلطة الغلمان، ص٥٩)، والذهاب إلى السحرة والكُهَّان، وعقيدة الطُّوطيم (تمجيد حيوان أو جمادٍ معيَّن والاعتقاد بأنَّه حامي العشيرة، والامتناع عن أكل لحمه وصيده).

إضافةً إلى ذلك، ففي الأدب الإيفواري نماذج نشطة من الأدب التَّنصيري، والأدب الوثنيِّ على السواء، كما في أعمال آمون دابي، أعمال جانْ مارِي أدياڤي Jean Marie Adiaffi، وللأوَّل:

رواية «تنصير أهالي يابي La Conversion des Habitants de Yabi»، وفيها الصراع بين المسيحيَّة والوثنيَّة. ورواية «زواجٌ صعب Mariage Difficile. 1939»، والصراع فيها بين الزواج القبلي الزواج المسيحي. والمسيحيَّة في هاتين الرِّوايتين هي العالية المتألِّقة، ويمثِّل رجالاتها أدوار البطولة، ويكون النَّصر حليفهم على غيرهم.

وأخيرا، لا أشك أن الكتابات الأفريقية والإيفوارية قد حفلت بنماذج مشرقة من الأدب الإسلامي، قديما وحديثا، غير أننا لا نفتأ نشكو غياب الحضور النقدي المواكب لتلك الإبداعات. كما نشكو – بمرارة – انعدام الإبداعات الأفريقية الحديثة باللغة العربية، فأين الخلل؟■

غلام في اليرموك

د. وليد قصاب

شخصيات المسرحية :

١-غلام من الأزد ٢- أبو عبيدة بن الجراح ٣- فارس من الأزد

المشهد الأول

يكشف الستار عن القائد أبي عبيدة بن الجراح، وهو رجل في الأربعين، في خيمته بملابس الحرب يوم اليرموك. يدخل عليه غلام لا يزيد سنه على ثلاث عشرة سنة بملابس الفرسان. تسمع من الخارج ضجة المعركة وجلبة الجند).

- الغلام: السلام على أمير الجند أبي عبيدة بن الجراح ورحمة الله وبركاته..

أبو عبيدة: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. من أنت يا فتى؟ وما حاجتك؟

-الغلام: أنا واحد من الأزد يا أمير الجند.. ولي عندك حاجة أسألك بالله أن تجيبني إليها..

أبوعبيدة (متأملا الغلام بفضول): سل حاجتك أيها الغلام، ونقضيها لك إن شاء الله ما كان ذلك في مقدورنا..

الغلام (بجسارة وذكاء): هي في مقدورك أيها الأمير..

أبو عبيدة (معجبا بالغلام): أثرت فضولي أيها الفتى.. هيا قل ما عندك..

الغلام: أخبرني أيها الأمير.. يا أمين الأمة.. أليس الله قد دعا كل قادر أن ينفر لنصرة دينه وإعلاء كلمته؟

أبو عبيدة: بلى..

الغلام: وأنا أجيئك أيها الأمير كي أشفي قلبي وأجاهد عدوي وعدو الإسلام في هذا اليوم من أيام معركة اليرموك..

أبو عبيدة (وهو يتأمل الفتى بإعجاب

وحب): ولكنك ما تزال غلاما حدثا.. كم لك من العمر أيها الغلام؟

الغلام (يتطاول برجليه ليبدو كبيرا): ثلاث عشرة سنة..

أبو عبيدة: أنت صغير يا بني.. ولا خبرة لك بشؤون القتال والحرب..

الغلام (بحماسة):.. بل أنا ذو خبرة ومراس.. تدربت طويلا على أعمال الفروسية والقتال استعدادا لهذا اليوم.. يوم لقاء أعداء الله.. وإذا شئت امتحني أيها الأمير..

أبو عبيدة: ما أعجب أمرك أيها الفتى!

الغلام نشدتك الله أيها الأمير ألا تمنعني من الجهاد في سبيل الله.. دعني أبذل نفسي في سبيل هذا الدين الذي أكرمنا الله به (يهجم على يد أبي عبيدة يريد تقبيلها).. أرجوك أيها الأمير.. حقق لي هذه الأمنية..

أبو عبيدة (وهو يسحب يده متأثرا): إني مشفق عليك أيها الغلام لصغر سنك.. إن في جيش المسلمين لرجالا أشداء يكفونك المؤنة حتى يشتد عودك..

الغلام (يرفع يده، ويبرز عضلاته).. إن عودي شديد.. دعني أجاهد أعداء الله لعلي أرزق الشهادة فأدخل الجنة..

أبو عبيدة (وقد أخذ منه التأثر والانفعال غايته): أأنت مشوق إلى الشهادة إلى هذا الحد أيها الغلام؟

الغلام (يكاد يبكي): أنا مشوق إلى لقاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصحبه الكرام.. وإن كانت لك حاجة عند رسول الله – عليه السلام – فأخبرني حتى أبلغه إياها..!

أبو عبيدة (باكيا):بارك الله فيك أيها الغلام.. وكثر من أمثالك.. إذا لقيت رسول الله – صلى الله عليه سلم – فقل له: إن أبا عبيدة بن الجراح يقرئك سلامه وسلام أمته.. ويقول لك: جزاك الله عن أمتك خيرا.. وأخبره أيها الغلام أنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا..

الغلام: أفعل يا أمير الجند إن كتب الله لي الشهادة، هل تأذن لي أن أنطلق؟..

أبو عبيدة (يحتضن الغلام ويودعه): انطلق يا بني على بركة الله.. وبحفظ الله.. ولن تهزم أمة فيها أمثالك من الفتيان المؤمنين الأشداء.

الغلام (ينطلق الفتى وعيون أبي عبيدة ترمقه وهي تذرف الدموع): إلى اللقاء في جنة الخلد يا أمين الأمة.. أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه.

المشهد الثاني

(أبو عبيدة بن الجراح أمام خيمته، المعركة دائرة في الخارج معه رجل من الأزد بملابس الفرسان).

أبو عبيدة: لله در أمة محمد التي أنجبت مثل هذا الفتى الأزدي البطل!.

الفارس: والله يا أمير الجند.. كانت بطولة هذا

الغلام شيئا عجبا خارقا للعادة..

أبو عبيدة: كان متشوقا إلى الجنة.. وإلى لقاء رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وصحبه الكرام..

الفارس: وقد حقق الله له هذه الأمنية..

أبو عبيدة: حدثني يا أخي بالتفصيل عما فعله الغلام، فهو من قومك الأزد..

الفارس: خرج الغلام من عندك يا أمين الأمة وهو يكاد يطير من البهجة والفرحة..

كان يهتف بحماسة: رحم الله أبا عبيدة.. غفر الله لأبي عبيدة.. لقد وافق على منحي شرف الجهاد في سبيل الله..

أبو عبيدة: ما أعجب أمر هذا الفتى!.. أكمل يا أخي.. أكمل..

الفارس: خرج الفتى مسرعا فتقلد سيفه ثم اندفع إلى صف الروم كالأسد الصهور.. فخرج له علج من الروم راكبا على فرس أشهب، فلما رآه الغلام اندفع نحوه ببسالة نادرة، وهو يرتجز شعرا:

لابد من طعن وضرب صائب
بكل لَدْن وحسام قاضب
عساي أنْ أفوز بالمواهب
في جنة الفردوس والمراتب

أبو عبيدة: ما أروع هذا الشعر! وما أصدقه! ثم ماذا فعل الفتى أيها الفارس؟

الفارس: حمل العلج الرومي على الفتى بشراسة، وكاد يهوي عليه بطعنة قاتلة لولا أن الفتى الأزدي تجنبها بمهارة فائقة، ثم انقض على خصمه فطعنه فأرداه قتيلا.. ثم أخذ جواده وعدته وسلم ذلك إلى رجل من قومه، ثم عاد إلى مواجهة الروم..

أبو عبيدة: لله در الفتى.. لله درهُ!.

الفارس: هاج الروم إذ رأو غلاما حدثا من المسلمين يردي صناديدا من صناديدهم ويستولي على فرسه وعدته على هذا النحو المهين.. فخرج إليه فارس آخر من فرسانهم، ولكن الفتى عاجله بطعنة فخر مضرجا بدمه..

أبو عبيدة: الله أكبر!

الفارس: ثم برز إليه فارس ثالث فتلقاه الفتى بسيفه فشطره نصفين، ثم برز رابع فقتله الفتى..

أبو عبيدة: الله أكبر..! بوركت الأزد التي أنجبت مثل هذا الفتى.. ثم ماذا؟

الفارس: جن جنون الروم.. صرخ قائدهم: أما لهذا الفتى الحدث من يصرعه!؟ فاندفع إليه فارس خامس من الروم فضرب الفتى ضربة قوية أسقطت سيفه.. حاول الفتى التقاط سيفه ولكن الرومي عاجله، وضربه ضربة أجهزت عليه.. فسقط الفتى مضرجا بدمه وهو يقول:

غدا ألقى الأحبة.. محمدا وصحبه..

أبو عبيدة (وقد دمعت عيناه): عليه رحمة الله.. وهنيئا له الشهادة ولقيا من أحب.. والله إن أمة فيها مثل هذا الشبل لن تهرم أبدا.

ستار

الفساد

محيي الدين عطية- مصر

غريب بين أظهرنا أقاما
ومد له فراشا واستناما
ولم نفطن لمولده زمانا
ولا ندري متى بلغ الفطاما
وكيف تسللت كفاه ليلا
لمخدعنا ليمتلك الزماما
وكيف أقام في الظلمات جيشا
يصوب نحو أمتنا السهاما
لقد كانت حضارتنا قديما
عروسا قد تقلدت الوساما
فلم تعرف محاكمها لصوصا
من الكبراء، قد ألفوا الحراما
ولا ابتليت بدستور كسيح
يقود خطاه من ملك اللجاما
ولا كانت عصابات الرشاوى
تمرد حيث لا تخشى ملاما
وما كنا قطيعا مستباحا
بلادة حسه تغري اللئاما
فكيف بربكم صرنا ضحايا
لحرب قد حسبناها سلاما
وكيف تفشت الأمراض فينا
إلى أن أوهنت منا العظاما
وتسألني السبيل إلى نجاة
من الغرق الذي بلغ السناما
فلا أجد السبيل سوى رجوع
إلى هدي الكتاب لنا إماما
وأنوار النبوة نرتضيها
تقود مسيرة الركب التزاما
فتشرق في سمانا من جديد
شموس العدل تكتسح الظلاما

عمر فاروق طورغوت

حياته وشعره

علي نار - تركيا

ولد الشاعر عمر فاروق طوروغوت في الثاني من شباط عام ١٩٣٧م، بمدينة جارميك بولاية ديار بكر في جنوب شرق تركيا. أنهى تعليمه العام في ديار بكر، وعمل سنوات طويلة في سلك التعليم.

وفي عام ١٩٦٨م ترك سلك التعليم، وانتقل إلى المديرية العامة لمصلحة المياه. وبعد تقاعده من الوظيفة عمل في التجارة بمدينة بورصة التي أقام فيها بقية حياته.

عمل سنوات طويلة مع صديقه الشاعر علي نار في صحيفة بريد الشرق الجديد الصادرة في مدينة ديار بكر، وفي صحيفة الكلمة الحرة ونشر فيها أشعارا ومقالات عديدة. ونشر أشعاره ومقالاته في صحف ومجلات مثل: حكم الشعب، والانبعاث، والاستقلال الجديد، والأدب الإسلامي، والمعاناة، واحتل مكانة مرموقة بين كتابها.

أسس مدرسة شعرية وجدت قبولا في الوسط الأدبي من خلال أشعاره العمودية، التي كتبها أولا، ثم اتجه إلى كتابة الشعر الحر.

وقد وطد علاقته مع مواطنه الشاعر سيزائي قره قوج، فأعجب بأسلوبه الشعري، ومن طريقه توصل إلى الشاعر الكبير نجيب فاضل، وصارت مجلة الشرق الكبير مجلته المفضلة، وسار بأسلوبه الشعري على نهج سيزائي قره قوج مع استمراره في مدرسة الشرق الكبير.

أصدر كتابا بعنوان (تابلو ١٩٦٧م) ضمنه طائفة من أشعاره، ونقدم فيما يأتي قصيدة له بعنوان مفقود:

مفقود

بطفولتي التي ولت قبل أن يأتي الشباب
بيدي التي ترعش خشية أن تفقد ما فيها
بالحجلة التي غردت أمامي، لكنها بقيت خلفي
بالجمال الذي يموج في الرواية، ويجري في الشعر
بالسنوات التي تذروها دقات الساعة
بالرجولة التي تريد تجاوزها في خطوة واحدة
جعلتها دعما لطفلي المُقَمَّط ذي الثلاثين أصبعا!

* * *

شبابي الذي ولى قبل شيخوختك
الأيام التي عشتها عاريا وحيدا
السحب التي جرت ومضت من فوقي لا حصر لها
الرغبة في أن أكون إعصارا وأدركها
العقبة المرمية التي لا يمكن تجاوزها
الزمان الذي حضنه من نار..
صوب البندقية فجأة إلى صدري!

* * *

الطفولة والشباب والشيخوخة نقطة ضوء!
تمر السنوات فترقص بنت قبل أن تكبر
أحيانا كثيرة يمتلئ حوضنا قبل أن تمتلئ كأسنا!
عندئذ شعور بالألم لخلو يديك يحملك
إلى الوطن والخلاص العابر.
موطن الجن يخيم فيه الظلام على الليل

* * *

الطفولة والشباب والشيخوخة نقطة ضوء!
يبدأ الليل وسط المدينة وينتهي في المهجع
وهكذا الزمان أدق من شهقة نَفَس
النوم في الصيف على الفراش الوثير البارد
النقطة الثانية لا تعود إلى الأولى
فتمضي تسيل
أنا أبكي وإن كثر الباكون
أيتها الفرصة الذابلة!
ما معنى قول: لا أفهم؟!
أتسلق نحو النور عندما يعم الظلام.
أريد أن أزأر على الناس كالتنين
يبدأ الظلام وسط المدينة وينتهي في المهجع.

* * *

زمن العبودية.. انتهى

مية شعبان- سورية

– ألم أقل لك ألا تعود إلا وهي معك؟ تعلمُ أنكَ من أخلص جنودي، ولا أريد أن أوذيك أو أن أفقدك..

– أمرك سيدي..

– أريدها في أسرع وقت.

– حاضر يا سيدي..

خرج مطأطئ الرأس، يشعر بدوار وصداع شديدين.. تتداخل في عقله الصور والأفكار.. كم مرة طلب من والده العجوز أن يغادر البلدة إلى المجهول، بعيدًا عن أعين الرقيب!

كلمات أبيه تتردد بارتعاش: أين تريدني أن أذهب وقد بلغت من الكبر عتيا؟ كيف أفارق بلدتي وبيتي وأنا لا أقوى على مغادرة سريري؟

ثم يأخذ الأب في سرد ذكرياته في البلدة والأرض والبيت، ويؤكد أنه يريد أن يموت فيها ويدفن تحت تربها.

«لا يعلم أبي أني أموت كل يوم بأفكاري وهواجسي».

عندما عاد إلى بيته وأعاد طلبه على أبيه: أرجوك يا أبي اترك البيت، وغادر مع إخوتي.. قلتُ لكَ: إنه أمر ضروري، ولا أريد أن أعرضكم للخطر..

سمع الردَّ ذاتَه، وعاد شريط ذكريات والده يتكرر على مسامعه، ولاحت دمعة في عيني الوالد.. رآها، رغم أن والده حاول التخلص منها سريعا..

ضم إليه أباه وبكى بصمت.. نظر إلى أخواته وإخوته الذين يصغرونه واحدًا واحدًا، وتسمّرت عيناه عند أخته الكبرى التي تجاوزت السادسة عشرة بقليل.. ما أجملها! ما أحلاها! إنها تمثل أنوثة المرأة ورقتها ودلعها، كما تمثل براءة الطفل ووداعته..

خرج من البيت، وعاد إلى ثكنته، وكله إصرار وعزم.

وقف أمام سيده وهو ينظر إلى عينيه..

لم يكن مطأطئ الرأس هذه المرة، ولا خائف الجنان، ولا مرتعش الأطراف..

ملأه حقدُه لسيده وكرهُه له عزيمة وعزّاً ورغبة في الانتقام منه ومن كل من يمثل البغي والظلم والتسلط..

- لقد أعطيتك فرصة أخيرة لتأتيني بها..

وقبل أن يكمل الزعيم.. انطلقت قذائف من فم ذلك الجندي الذي كان يومًا ما من أطوع الجنود وأذلهم:

لن آتيك بها أيها الحقير..

ألا تعلم أن زمن عبوديتنا لكم قد انتهى؟

ألا تعلم أننا لسنا وأهلُنا ملكًا لكم ولشهواتكم؟

ألا تعلم أنك أحقر عندي من حذاء أختي الذي تريد أن تدنسه؟

أعلَمُ أني سأموت بين يديك، لكن اعلمْ أنكَ لن تقدر أن تلوث شرفي وتلمس أختي وفيّ رمق واحد..

انهالت الركَلات عليه حتى فقد وعيه، أُخذ إلى حيث يريدون.. كانت كلماتهم وشتائمهم تأتيه من بعيد:

- كيف تتطاول على أسيادك أيها الكلب؟

- من علّم هذا الوغد أن يفتح فمه؟

بعد المغرب.. رأى أهل القرية جثةً ملقاة على طرف الساقية، وعليها آثار حروق وعصي وركَلات.. بينما كانت أسرته تسري بقطع من الليل، ولا يلتفت منهم أحد ليرى أيَّ أرض ضمت أخاهم؟ وأيَّ شجرة سترتوي من دمه؟■

حبر ومبدأ

عبدالكريم بو خضرة - الجزائر

يحاورني في سكون الليالي
وفقد الأحبة حبر ومبدأ
يجاورني كأسُ شايٍ ونجمٌ
وفكرٌ يجادلني كيف أبدأ
أتيه وتلهمني السنوات
أجول الموانئ من غير مرفأ
أفكر في المستحيل وأدري
بأن المحال محال وأسوأ
أعاتب صدري وأترك أمري
لبيت من الشعر لا يتنبأ
وفي عسرة الحال غاب الهزار
وجاء الغراب ينوح ويهزأ
نجوم الليالي بريق يراد
سيأتي الضياء المنير وينشأ

عبدالرحمن الباشا يرحمه الله

د.عبدالرحمن العشماوي - السعودية

أصدرت مجلة (الأدب الإسلامي) الفصلية عددًا خاصًا عن أستاذي القدير الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا-يرحمه الله- وكم أثار شجوني هذا العدد من جانب، وأسعدني من جانب آخر، أما إثارة الشجون فلأن العلاقة بيني وبين الدكتور عبدالرحمن تَرَسَّخت حتَّى أصبحت علاقة ابن بأبيه بكل ما تدل عليه هذه العبارة، وعشنا في تواصل علمي أدبي سنوات عديدة، كان فيها الموجِّه والناصح والمشجِّع، ثمَّ أصبح المشرف عليَّ في رسالة الماجستير التي كتبتها عن (الاتجاه الإسلامي في آثار علي أحمد باكثير القصصية والمسرحية) وكم كانت علاقتي به قوية عميقة في فترة كتابة هذه الرسالة إلى أن تمَّتْ مناقشتها بمشاركة الدكتور الروائي الإسلامي المعروف نجيب الكيلاني، والدكتور درويش الجندي يرحمهما الله.

الدكتور عبدالرحمن الباشا، والدكتور محمد رجب البيومي، والدكتور بدوي طبانة، والدكتور عبدالقدوس أبو صالح، والدكتور محمد المفدَّى وغيرهم من الأساتذة الفضلاء تركوا في نفوسنا أثرًا جميلاً وذكرى رائعة لطلب العلم، وتأصيل المعلومة، والجدّ في التحصيل، ولكنَّ علاقتي بالدكتور عبدالرحمن تعمَّقت لأنّه درسنا مادة النقد الأدبي والأدب الإسلامي في المرحلة الجامعية، ثمَّ أصبح مشرفًا على الماجستير، ثمَّ على الدكتوراه التي كانت عن (البناء الفني للرواية التاريخية الإسلامية المعاصرة) وإنْ كان قد ودع هذه الحياة قبل إكمال رسالة الدكتوراه. لقد أحسنت مجلة الأدب الإسلامي التي

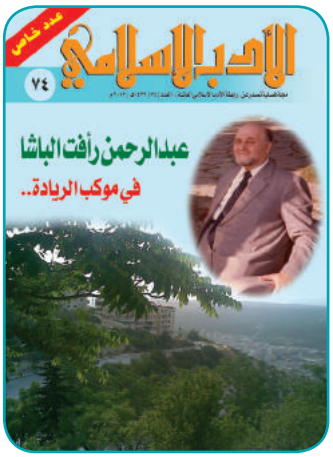

تصدرها فصليّة رابطة الأدب الإسلامي بتخصيص هذا العدد عن رجل يُعدُّ من أوائل رواد منهج الأدب الإسلامي المعاصر، هو ورئيس تحرير المجلة أستاذنا القدير الدكتور عبدالقدوس أبو صالح مدَّ الله في عمره على طاعته. لو لم يكن للدكتور عبدالرحمن إلا تلك السلسلة المضيئة من الكتب الرائدة في مجال سيرة الصحابة والتابعين لكفى، وهي سلسلة ذهبية بحقٍّ لأنَّها كتبت بأسلوب أدبي رصين مع كونه سهلاً قريب المأخذ، وقد استهدف بها الفتيان والفتيات ليربطهم بسيرة السلف الصالح، وقد تحقق له ما أراد. صور من حياة الصحابة وصور من حياة التابعين سلسلتان مهمتان جديرتان بأن تزينا مكتبة المنزل، وأن يقرأهما الشباب لما فيهما من سلامة اللغة والأسلوب، ومواقف التربية والتوجيه.

والدكتور عبدالرحمن من المنافحين عن لغة القرآن، الذين يرون أن نهضة الأمة مرتبطة بهذه اللغة التي أهملها أهلها في هذا العصر إهمالاً يندى له الجبين.

كان الدكتور عبدالرحمن الباشا ركنًا من أركان كلية اللغة العربية بالرياض، وعلمًا بارزًا من أعلامها، وما من طالب تتلمذ عليه إلا وهو مرتبط فيه روحًا وعقلاً وأدبًا وعلمًا -يرحمه الله ■

إشارة:

يبكي فؤادي فراق الأبعدين فهل
تراه يسلو فراق الصاحب الغالي؟

- جريدة الجزيرة الاثنين ١٩ شعبان ١٤٣٣ العدد١٤٥٢٩

لأنك ساكن قلبي

بدر الحسين - سورية

عاتبتني زوجتي قائلةً: كتبت القصائد لجميع أبنائك، فلماذا تأخّرت في الكتابة لمحمد الأصغر والأجمل؟

لأنك ساكنٌ قلبي
كطيرٍ ينتشي فرحاً
يرفرف يبعثُ الألحان
في منأى عن السّربِ
لأنك أروع الصّحبِ
ملكت الروح في كفيك
تعبث في نوافذها
تزيل ملامح التّعبِ
تطل الشمس من عينيك
مشرقة
فيصحو الدفء ثم يهيم
من تغريدك العذبِ
وحين تقول: يا بابا
مبعثرة مكسرة
بنبض شفاهك الرطبِ
يفوح العطر في صدري
ويرقص خافقي فرحاً
يحلق مثلما العصفور في الأفنان
من جنب إلى جنبِ
محمد عندما تحبو
تطير البسمة النشوى
تلون لوحة الدنيا
أحس كأنما الفردوس
بين يديك
عند الخطوة الخجلى
وحين تجيء تطعمني
من الحلوى
أحس بعمق إحساسي
بطعم المن والسلوى
فتسكنُ عندها نفسي
وتحلو عندها النجوى.
وأرشفُ قبلةً أخرى
من الخدين
والزندين،
كي أروى.
وأطفئُ جَمْرة الحبِ
لأنك ساكنٌ قلبي

الاتجاه الإسلامي في شعر الطفولة

في الأدب السعودي

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النقد ومنهج الأدب الإسلامي

للباحثة : نورة بنت عبدالرحمن بن حميد الحربي

لقد عُنِيَ ديننا الحنيف بالطفولة والأطفال، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم)، وقال ﷺ «لأن يؤدّب الرجل ولده خيرٌ من أن يتصدق بصاع» (سنن الترمذي/ ١٤٢٨)، وقد ثبت علمياً وتربوياً أن الطفولة في عمر الإنسان تمثل أشد المراحل خطورة؛ لأنها تترك بصماتها على شخصيته طيلة حياته، وهذا كلُّه يبعث على ضرورة الالتزام بالمنهج الإسلامي في التعامل مع الطفولة، ومعالجة قضاياها.

وانطلاقا من هذه العناية توجهت الباحثة نورة بنت عبد الرّحمن بن حميد الحربي في اختيار موضوع رسالتها بعنوان: الاتّجاه الإسلاميّ في شعر الطّفولة في الأدب السُّعوديّ (دراسةٌ نقديّةٌ)، وهي بحثٌ مُقدّمٌ لنيل درجة العالمية (الماجستير) في النقد ومنهج الأدب الإسلامي. من قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

وقد تجلى الاتجاه الإسلامي في أدب الطفل في الأدب السعودي منذ نهضته؛ فالشعراء والأدباء قد اعتمدوا على الأدب بأشكاله وفنونه المختلفة جميعها في غرس قيم الإسلام ومبادئه في نفوس الأطفال والناشئة، وكانت دراسة هذا الاتجاه الإسلامي في شعر الطفل بشكل خاص، تستوجب مزيدَ عنايةٍ واهتمام؛ لندرة الدراسات والبحوث الوافية عنه، ولاسيما أن فن شعر الطفل في الأدب السعودي بشكل عام لم يحظَ بالدراسة والعناية من قِبل النقاد والباحثين بشكل وافٍ؛ من هنا رأيتُ أن أدرس هذا الاتجاه الذي انعكس أثره الإسلامي في الأشعار التي نُظِمت للطفل بأشكال مختلفة، هي: القصائد، والأناشيد، والأغاني، والأهازيج، والقصص الشعرية، والمسرحيات الشعرية، والحواريات؛ وكذلك الشعر العمودي، والنثري، والمقطّعات، والمزدوجات، وشعر التفعيلة.

وقد تمثلت أهداف الدراسة في الإجابة عن مجموعة من الأسئلة مثل:

- ما مدى تمسك شعراء الطفل في الأدب السعودي بمنهج الأدب الإسلامي؟
- ما مدى مراعاة شعراء الطفولة للمراحل العمرية المختلفة للطفل، ونظم ما يناسب مستوياتهم الذهنية المختلفة؟
- هل استطاعت النصوص الشعرية الموجهة للأطفال في الأدب السعودي توعية الطفل المسلم عقائدياً، وتعليمه سلوكيات الدين الإسلامي وتعاملاته المختلفة؟
- هل كل ما نظم للطفل المسلم في الأدب السعودي كان متفقاً مع تعاليم الشريعة؟ أم كان هناك مواطن للخلل تستلزم الوقوف عندها، وتنقيحها؟
- ما مدى قدرة الطفل على استيعاب ما نظم له من نصوص شعرية؟
- ما مدى التزام شعراء الطفل بمعايير النص الشعري وقضايا الشعر الفنية؟
- هل نجح الشعراء في طرح القضايا الإسلامية للطفل المسلم في نصوصهم الشعرية؟ أم أنه ما زال هناك كثير من القضايا التي يتوجب طرحها وتوجيهها للطفل المسلم ؟
- هل استطاع شعر الطفل المسلم في الأدب السعودي أن يلحق بالركب وأن يصبح ذا شأن بين الآداب الأخرى؟ مقارنة بالوطن العربي.

وجاء البحث في مقدمة، تلاه تمهيدٌ تضمّن الحديث عن مفهوم الاتجاه الإسلامي في الشعر عامة، وفي شعر الطفولة خاصة؛ ثم شعر الطفولة في الأدب السعودي: تاريخه، وأعلامه، واتجاهاته الفنية.

وبدأت فصول البحث الثلاثة بالفصل الأول الذي عنوانه: قضايا المضمون في شعر الطفولة، وفيه أربعة مباحث؛ هي: القضايا العقدية، والقضايا الاجتماعية، والقضايا التربوية والنفسية، وقضايا الوطن والأمة.

تلا ذلك الفصل الثاني، وهو عن قضايا الشكل في شعر الطفولة، وفيه ثلاثة مباحث؛ هي: اللغة، والصورة، والبناء الإيقاعي.

وأما الفصل الثالث والأخير، فهو بعنوان: السمات العامة لشعر الطفولة، ومباحثه أربعة؛ هي: الوضوح والغموض، ومناسبة الشعر للمتلقي، والتقليد والابتكار، ومستوى الالتزام.

ومن أبرز نتائج هذا البحث التي تضمّنتها خاتمته:

١-على الرغم من تأخر ظهور شعر الأطفال في المملكة العربية السعودية، مقارنة بالدول العربية الأخرى، إلا أن غلبة الاتجاه الإسلامي على الأشعار الموجهة للأطفال كانت ظاهرة، مع التركيز على المضامين الأخلاقية والاجتماعية، وقلة الاهتمام بالقيم الجمالية، ووضوح الميل إلى أسلوب الوعظ المباشر وإسداء النصح في كثير من النصوص ذات القيم التربوية والاجتماعية الإسلامية.

٢-قلة إسهام المرأة في توجيه النصوص الشعرية للأطفال، مقارنةً بإسهام الرجل مع أنها الأقرب إلى الطفل.

٣-عدم اهتمام الشعراء بتحديد المرحلة العمرية التي يوجهون إليها نصوصهم.

٤-تنوع المصادر التي استقى منها الشعراء نِتاجهم الشعري، فبعضها يستوحي من القرآن الكريم والحديث الشريف، وبعضها يستقي مادته مما جاء في التراث العربي القديم، وبعضها من الأدب العربي الحديث وغيره من الآداب الأخرى.

٥-عدم عناية بعض الشعراء بالرسوم والصور المرافقة للأناشيد؛ فهناك دواوين تخلو تماماً من الرسوم، وبعضها -إن اشتمل على رسوم- فنادراً ما تقود هذه الرسومُ الطفلَ إلى إدراك المعنى المراد، غير أن عدداً قليلاً من الدواوين قد تميز بتقديم الصور التوضيحية المناسبة.

٦-ظهور اتجاه يُخصّص الدواوين بتوجيهها إما إلى الإناث وإما إلى الذكور، ومن ذلك أن الشاعر: د.حبيب المطيري قد نظم ديوانا خاصا للبنات دون البنين يحمل اسم « أغاريد شذا للطفلة المسلمة»، وهو يحقق غاية مهمة من الغايات التي

يسعى أدب الطفل المسلم إلى تحقيقها في توجيه أدب خاص للبنين وآخر إلى البنات، انطلاقاً من ميول كل جنس واهتماماته وقضاياه، ولاسيما في الطور المتأخر من الطفولة، وقد ظهر بعد ذلك ديوان آخر يسير على الاتجاه نفسه للشاعر: عقيل المسكين بعنوان «أسماؤهن ملحّنة»، ويقابل ذلك ديوان خاص موجه إلى الذكور نظمه الشاعر: سعد الرفاعي وعنونه بـ«أناشيد عمر»، حمل بين طياته الأناشيد الإسلامية المناسبة للفتيان في مراحلهم العمرية المختلفة.

ومن أهم توصيات البحث:

- ضرورة الابتعاد عن الأسلوب الوعظي الذي لا يتناسب مع مستوى إدراك الأطفال.
- وجوب تعريف الطفل المسلم بقيمة إسلامه والمهام المناطة به.
- ضرورة إنشاء رابطة لأدب الطفل المسلم وشعره، تهتم –بصدق– بكل إنتاج يهتم بأدب الطفل في المملكة العربية السعودية.
- ضرورة أن تستقل كل مرحلة من مراحل الطفولة بديوان شعري مستقل.
- حث الجامعات على إدراج مادة أدب الطفل ضمن المناهج الدراسية التي تتم دراستها في أقسام كليات الآداب والتربية ونحوها.
- السعي إلى تكوين قاموس لغوي مرحلي لكل مرحلة من مراحل الطفولة.
- حث الشعراء الإسلاميين على الاهتمام بالناحية الفنية الجمالية فيما يوجهون للأطفال من شعر، مع دعم أشعارهم بالصور والرسومات الجميلة المعبرة، وتسخير التقدم الكبير في مجال التقنية والاتصالات لخدمة ذلك النتاج.

حبيب المطيري

د. عبدالرحمن العشماوي

والشعراء الذين تمت دراسة أشعارهم ودواوينهم من المملكة العربية السعودية هم: إبراهيم أبو عباة في ديوان (شدو الطفولة)، حبيب المطيري في ديوان (أغاريد شذا للطفلة المسلمة)، محمد الدبل في بعض أشعاره وقصصه الشعرية الموجهة للناشئة، محمد البريكي في ديوانه(ربيع الأمل)، عبد الله الخالد في ديوانه(أناشيد الطفولة)، اعتدال ذكر الله في ديوانها (أغاريد البلابل)، عقيل المسكين في دواوينه (من ألحان الزهور) و(أسماؤهن ملحنة) و(لغة تحبو)، سعد الدوسري في ديوانه (نهر العصافير)، سعد الرفاعي في ديوان (أناشيد عمر)، محمد السنوسي في بعض أشعاره التي تضمنتها مجموعته الشعرية الكاملة، محمد العقيلي في بعض أشعاره الموجهة للأطفال، محمد هاشم رشيد في بعض أشعاره، عبد الرحمن العبيد في بعض قصائده الموجهة للناشئة، ناصر الأحمد في ديوانه (أناشيد للأطفال)، محمد الجلواح في بعض أشعاره التي تضمنها ديوانه (بوح)، وبعض الأناشيد المخطوطة، عبد الله آل عبد المحسن في ديوانه (ترانيم الطفولة)، هند الخليفة في بعض الأناشيد التي تضمنتها مسرحياتها الشعرية، عبد الرحمن العشماوي في بعض أشعاره للناشئة، وهاني مدني، هاني فيروزي، عبد الرحمن واصل، معيض البخيتان، علي آل طالب، إبراهيم الدامغ، جبر الدوسري، محمد فقيه، محمد العواد، محمد الشنقيطي.

وتمت مناقشة الرسالة يوم الأربعاء الموافق ١٤٣٣/٢/١٠هـ في مركز دراسة الطالبات بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بحضور أعضاء اللجنة وهم: د.إبراهيم الزيد مشرفاً ومقرراً، ود.حبيب المطيري عضواً، ود.عبد الله المفلح عضواً ■

رياحين الجنة

شعر في الطفولة والأطفال

للشاعر عمر بهاء الدين الأميري

عرض : التحرير

يعد هذا الديوان نوعاً فريداً من الشعر العربي ليس في غرضه الأساسي الذي يدور حوله فحسب! بل في تنوعه وحجمه الذي يعطيه خصوصية غير مسبوقة.

في شعرنا العربي القديم نماذج من تعابير الشعراء الآباء عن أحاسيسهم نحو أبنائهم، مثل قصيدة الشاعر حطان بن المعلى عن بناته التي يتمثل ببيته الأخير كثيرا وهو:

وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض

ولكن الشاعر الأميري تخصص بهذا الغرض الشعري،فتوسع فيه بما لم يسبقه شاعر،وقد لا يلحق به آخر. فكتب ديوان أب،وديوان أمي،وديوان رياحين الجنة في أبنائه وأحفاده بنين وبنات.

يضم الديوان ستاً وعشرين قصيدة تفوح منها عطر المشاعر الأبوية الحانية في كلمات شعرية تنساب كرقة النسيم،وتتغلغل في القلوب تغلغل العطر في الأنوف لا

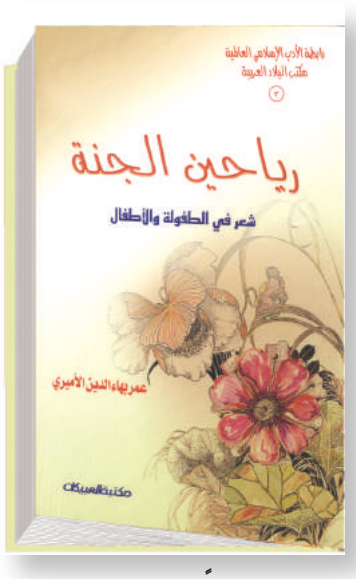

تستطيع له رداً.

وفي محاولة للتعرف على جغرافية الديوان نجد أن مفتاح ترتيب القصائد زمني،فأقدم قصيدة تعود إلى تاريخ (١٣٦٣هـ) بعنوان (براء) بكره في البنين والبنات،وآخر قصيدة مؤرخة بـ (١٤٠٩هـ) في حفيده أحمد أسامة وحفيدته آلاء ولدي أسامة منقذ.

وتتسع دائرة المكان مع امتداد الزمان فقد حظيت المغرب: الهرهورة والرباط بتسع قصائد،والسعودية: مكة وجدة والرياض بثماني قصائد،ولبنان: بعلبك وقرنايل وبيروت بخمس قصائد،وسورية: حلب وجبل الأربعين بقصيدة لكل منهما،وقصيدتان خاليتان من إشارة الزمان والمكان!.

وبموازنة الزمان والمكان لا نجد ارتباطاً مباشراً بينهما؛ ففيما أخذت أربعة بلدان مجموع القصائد: المغرب ٩ قصائد،والسعودية ٨ قصائد،ولبنان ٥ قصائد،وسورية قصيدتين؛ نجد التوزع الزماني على عشرة أعوام حظيت عام (١٤٠٩هـ) بخمس قصائد،وعاما (١٤٠٦ و ١٤٠٧) بثلاث قصائد لكل منهما،وقصيدتان أو واحدة لأعوام أخرى! وسنوات كثيرة لم تنتج أية قصائد فيما بين(١٣٦٣هـ) و(١٤٠٩هـ)!

والسبب في ذلك يعود إلى تنقل الأميري بين ثلاثة بلدان هي المغرب وكانت أكثر إقامته فيها،وفي السعودية أقام في جدة سفيراً

لبلاده،وقصده للحج والعمرة والزيارة. أما لبنان فقد كان مصيف قرنايل يشهد حضوره لدرجة أن أولى قصيدتيه في ولده الأول براء قالها وهو فيه.

ونلحظ أمرين بارزين؛ الأول ندرة القصائد التي قالها في سوريا خاصة في مدينة الأثيرة حلب؛ قصيدة واحدة،وأخرى قالها في مصيف جبل الأربعين. وكلتا القصيدتين تعبير عن شوقه إلى الأهل والأولاد بشكل جماعي،والأمر الآخر عدم وجود أي قصيدة له في أبنائه وأحفاده عندما كان مقيماً في باكستان سفيراً لبلاده! فهل كان شوقه وحنينه منطفئا!؟ أم أن شواغل صرفته عنهم إلى ما هو أهم!؟ مع الإشارة إلى أن له في دواوينه الأخرى قصائد في لحظات نفسية متقدة عاشها في غربته في باكستان! أم ضاع بعض ما كتب من القصائد في هذا الموضوع وغيره في أسفاره!؟

وتتوزع القصائد بالنظر إلى من قيلت فيهم إلى خمس قصائد جماعية إحداها قصيدته الشهيرة أب،وهي قصائد قالها عندما كان يبقى وحده وقد سافر أولاده عنه.

ويلي ذلك أربع قصائد في البراء وأولاده،ومثلها في ابنته عائشة غراء وأولادها،ثم ثلاث قصائد في ابنه أوفى وأولاده،وقصيدتان في كل من مجاهد ونعمى واليمان وسامية،وقصيدة واحدة في كل من حسنى وأسامة منقذ. وقد يعود سبب هذا التوزع إلى الأسبقية في العمر الزمني.

والشيء الجميل في الديوان أن الشاعر الأب والجد سجل مناسبة كل قصيدة قالها،بحيث يضع القارئ في عتبة القصيدة ليستحضر شيئا من الجو النفسي الذي نسميه التجربة الشعرية/ الشعورية.

ويغلب على الظن أن الشاعر لم يكن يقول هذه القصائد بشكل منهجي منظم؛ قصيدة لكل مولود! بل كان ذلك مرتبطاً إلى دفق المشاعر التي تستجيب لعوامل إثارة مختلفة: زيارة،عتاب،رسم،صوت من الهاتف عن بعد..! لذلك جاءت القصائد مرتبطة بعمق المشاعر المتفجرة وقوتها،ففي الديوان مقطع من أربعة أبيات في حذيفة،وخماسية بعنوان قدر الحرا.

وفي الديوان قصيدة طويلة بعنوان (نعمى وجدها والشعر) امتدت لـ ٧٥ بيتاً،وقصيدة أخرى تليها في الطول بعنوان (ريحانة الله) بلغت ٥٨ بيتاً. وهذا دليل على أن القصيدة/ التجربة الشعرية هي التي كانت تمتلك الشاعر،وليس هو الذي يتصنع تجربته لإرضاء أولاده وأحفاده! ومن هنا أيضا قد يتعرض الشاعر لحالة من العسر فلا يستطيع أن يقول شيئاً مع وجود رغبة عقلية في ذلك!.

وأختار مقطوعة (قدر الحر) مع مقدمتها النثرية نموذجاً لما في الديوان من مقطوعات وقصائد شعرية: (صـ٨١)؛ يقول في عتبة القصيدة:

«تأخرت عن الوالد الغريب أخبار أبنائه ورسائلهم... فكتب هذه الخماسية،وهتف لهم بها من الرباط... إلى الرياض..»

غرقَ الأبناءُ في أبنائهم
وشؤون في الدنا لا تنتهي
وتناسوا.. أو نأَتْ أشجانُهم
بهمُ عنِّي وعمَّا أشتهي
يا مروءات الأبِ
الجدِّ اصْفحي
مارسي البرَّ بصبرٍ لا يهي
قدرُ الحرِّ اغترابٌ ورضا
فثقي وَامْضي ولا تشتبهي
وجِّهي وجهَك لله ولا..
لا تحيدي في التباس الأوجه

(شاطئ الهرهورة، قرب الرباط، ١٤٠٩/٤/١٣هـ، الموافق ١٩٨٩/١١/٢٢م)

صدر الكتاب برقم (٣) في إصدارات مكتب البلاد العربية للرابطة بطبعته الأولى الخاصة بمكتبة العبيكان في الرياض عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م ■

إعداد: شمس الدين درمش

مكتب الأردن - اللجنة الإعلامية:

اعتداء الثقافة على النص..!

تحدث الأديب الدكتور عبد الله الخطيب مساء يوم السبت ٢٠١٢/٩/٨م، في مقر المكتب الإقليمي للرابطة بعمان في موضوع الحداثة بعنوان: (الحداثيون وقراءة النص الشرعي).

وحضر الأمسية جمع من أعضاء الرابطة، وعدد من المهتمين بالنقد الأدبي، الذين تفاعلوا مع محاور المحاضرة وما طرحته من أفكار وآراء واجتهادات تفاعلاً شهد على أهميتها وقيمتها.

وكان الموضوع في الأساس بحثا علميا شارك به الخطيب في مؤتمر (النص الشرعي بين الأصالة والمعاصرة) الذي انعقد في عمان، وقامت على تنظيمه الجمعية الأردنية للثقافة المجتمعية بالتعاون مع الجامعة الأردنية.

وذكر الخطيب أن الدارسين للنص الشرعي أقسام ثلاثة: وهم الحداثيون، والرافضون للحداثة كلياً، والمعتدلون الذين جمعوا بين الأصالة والمعاصرة.

وفي الجانب التطبيقي من دراسته لقراءة الحداثيين للنص الشرعي نقد الخطيب قراءة محمد أركون لسورة الفاتحة، وبين أخطاءه.

الشعراء والعيد

استهل المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية (بعمان) برنامجه الأدبي والثقافي الأسبوعي المعتاد بأمسية شعرية تحت عنوان (بأية حال عدت يا عيد) في أعقاب شهر رمضان المبارك، مساء السبت ٧شوال ١٤٣٣هـ، الموافق ٢٠١٢/٨/٢٦م.

وقد اعتلى منبر البوح أربعة شعراء وقدموا أشعارهم الوارفة بمناسبة العيد الذي هلّ على الأمة الإسلامية وهي تعاني جراحها الموجعة، و شدّت قصائدهم المستمعين.

شارك في الأمسية الشعراء الدكتور مصطفى الخطيب، وأبو فراس النطافي، وخالد فوزي عبده، والشاعر الشاب محمد الخليلي، وأدار الأمسية الشاعر أحمد أبو شاور.

هل ثمة مسرح إسلامي؟

استضاف المكتب الإقليمي للرابطة بعمان الدكتور مأمون جرار بتاريخ ٢٠١٢/٤/٢١م ، في حديث عن المسرح الإسلامي استهله بالسؤال: هل ثمّة مسرح إسلامي؟

وقد رصد الدكتور جرار آراء عدد من الكتّاب الإسلاميين في المسرح، وهي ممثلة للمواقف المختلفة بين الرفض والقبول، كما تحدث عن عدد من القضايا الخاصة بالمسرح وما ورد فيها من آراء للكتاب الإسلاميين، آخذاً بعين الاعتبار أن المسرحية ليست نصاً يكتب ليُقرأ، بل هي نص يكتب ليقرأ على خشبة المسرح.

تأملات في آيات الصيام

ختم المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن نشاطه الثقافي الصيفي بأمسية ثقافية بين يدي شهر رمضان المبارك، استضاف فيها الأديب والناقد والمتخصص في الإعجاز القرآني الدكتور عودة الله بن منيع القيسي في مقره في منطقة عرجان بعمان.

وقد تناول الدكتور القيسي في محاضرته آيات الصيام في القرآن الكريم، وطوف حول بعض معاني الإعجاز البياني فيها بما سمح به وقت الأمسية.

قام الدكتور كمال مقابلة الأستاذ بجامعة آل البيت أمين سر المكتب، بإدارة الأمسية، وتميزت

بالعمق والثراء بما تخللها وتبعها من مداخلات وأسئلة وتعقيبات، شارك بها عدد من الحاضرين من المهتمين بالموضوعات اللغوية والإعجازية.

أمسية شعرية في ذكرى الإسراء والمعراج

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالأردن أمسية شعرية في مقره في عرجان – عمارة مركز الضياء، وذلك يوم السبت ٢٠١٢/٦/٢٣م.

شارك في الأمسية الشعراء: خالد فوزي عبده بقصيدة رحلة النور، والدكتور عثمان مكانسي، ومحمد عواد، والدكتور فتحي غانم بقصيدة: في ذكرى الإسراء والمعراج، والشاعر بديع رباح بقصيدته ليلة الإسراء، وختمها الشاعر علي فهيم الكيلاني بقصيدتين: إحداهما عن الإسراء والمعراج بعنوان براقي شوقي ومسراي عمري، والأخرى بعنوان الحقّ منبلجٌ أبدا.

وقد قدم الدكتور مصطفى الخطيب الأمسية بأسلوب ثري، أثار إعجاب الحضور المتميز الذي ضجت به القاعة.

فعن الموافقين على المسرح الإسلامي عرض آراء سيد قطب، في كتابه «النقد الأدبي أصوله ومناهجه» ومحمد قطب في كتابه «منهج الفن الإسلامي»، والدكتور يوسف القرضاوي في كتابه «الإسلام والفن».

وعرض آراء آخرين في هذا المجال مثل الدكتور عبد الرحمن الباشا، والدكتور عماد الدين خليل والدكتور نجيب الكيلاني وغيرهم. وفي آراء المعارضين للمسرح ذكر أحمد موسى سالم ومحمد حسن بريغش..

وقد تناول الدكتور جرار في حديثه قضايا في المسرح الإسلامي أثارت تفاعلاً وجدلاً بين جمهور الحضور، فتباينت

الآراء التي طُرحت من خلال التعقيبات التي تلت المحاضرة.. وأدار اللقاء صالح البوريني عضو الهيئة الإدارية.

مصر - مكتب القاهرة

مناقشة ديوان تراتيل القدس

في إطار الندوات الأدبية التي تقيمها الرابطة، تمت مناقشة ديوان (تراتيل القدس) للشاعر السيد عثمان، وذلك يوم الاثنين الموافق ٩ أبريل ٢٠١٢م، ناقش الديوان الشاعر محمد علي عبد العال والدكتور محمد حلمي حامد والدكتور حسين عبد العظيم، وشارك في المناقشة كل من الشعراء ناصر رمضان ومحمد حافظ، وأدار الندوة الشاعر محمد فايد عثمان.

مناقشة ديوان ملحمة حر

وفي يوم الاثنين الموافق ٢١ مايو تمت مناقشة ديوان (ملحمة حر) للشاعر عبد الحميد ضحا، ناقش الديوان كل من الدكتور إبراهيم عوض (أستاذ الأدب والدراسات الإسلامية بكلية آداب عين شمس) والناقد السوري محمد غازي.

ندوة قصيدة النثر بين المؤيدين والمعارضين

وفي يوم الاثنين الموافق ٤ يونيه كانت الندوة بعنوان (قصيدة النثر بين المؤيدين والمعارضين) أدار الندوة الدكتور زهران جبر.

احتفالية بذكرى انتصار بدر الكبرى

وفي يوم الاثنين ٦ يونيه الموافق ١٨ رمضان ١٤٣٣هـ، كانت الاحتفالية السنوية بذكرى انتصار بدر الكبرى حضرها عدد كبير من أعضاء الرابطة والضيوف، تحدث في اللقاء الدكتور عبده زايد حول المناسبة، ودارت مناقشات متنوعة عن الأدب الإسلامي مع الدكتور كاظم الظواهري، وأدار الندوة الدكتور عبد المنعم يونس.

د. عبده زايد

د. محمد إمام ضيفا على الرابطة

وفي يوم الاثنين الموافق ١٤ مايو ٢٠١٢م استضافت الرابطة الدكتور محمد إمام لطفي (رئيس نادي أدب القناطر الخيرية) حيث قدم رؤيته للأدب الإسلامي وأسلوب نشره في أقاليم مصر المختلفة، حضر اللقاء عدد من أدباء الرابطة والأديب السوري محمد غزي والشاعر السوري عدنان برازي.

المغرب - مكتب الرابطة:

الملتقى الوطني الرابع للقصة القصيرة

نظمت الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية - فرع الدارالبيضاء بالتنسيق مع المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في المغرب، وبتعاون مع مقاطعة مولاي رشيد بالدار البيضاء: الملتقى الوطني الرابع للقصة القصيرة، وتكريم الأديبة سعاد الناصر (أم سلمى).

وذلك يوم السبت ٣٠ يونيو ٢٠١٢م، الساعة التاسعة بقاعة العروض بالمركب الثقافي مولاي رشيد الدار البيضاء. وتضمن برنامج الملتقى الوطني الرابع للقصة القصيرة عدة فقرات:

فقد بدأت الجلسة الصباحية بافتتاح الملتقى بآيات من الذكر الحكيم. قدمت بعد ذلك كلمة الجهات المنظمة. وورقة تعريفية بالمبدعة أم سلمى: الأستاذة نبيلة عزوزي. وجاءت في المداخلات النقدية:

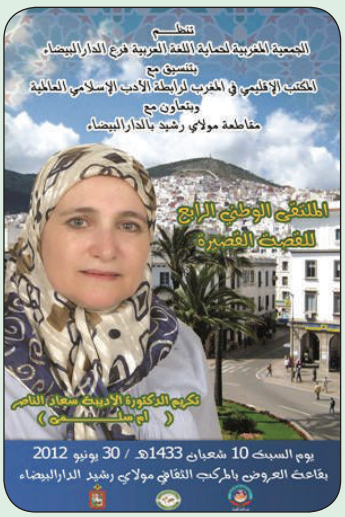

قراءة في المنجز القصصي للمبدعة سعاد الناصر: الدكتور محمد لفقيهي. والرؤية والتخييل: قراءة في سمات الكتابة الإبداعية عند أم سلمى: الأستاذ عبدالرحيم الشاهد. وقراءة في مجموعة إيقاعات في قلب الزمن: الدكتور محمد الفهري، وألفة الروح ووحشتها في (ظلال وارفة): الدكتور خالد أقلعي. ونساء محترقات في (ظلال وارفة): الدكتور محمد إقبال عروي. وتبعتها مناقشة العروض، وشهادات، وكلمة المحتفى بها الدكتورة سعاد الناصر، ثم قراءات قصصية من إبداعاتها.

وسير الجلسة الصباحية الأستاذ مولاي أحمد صبير الإدريسي.

وسير الفترة المسائية الدكتور الحسين زروق وتضمنت عدة فقرات: قراءات قصصية، ومتابعة للمجموعة القصصية المشتركة: مساحات الضوء (البيع والإهداء والمبلغ المتبقي)، ومقترح المجموعة المشتركة الثانية (نصوص قصيرة وتمويل)، وجائزة أحمد زيادي (إنجاز الورقة المؤطرة للجائزة من قبل د.محمد مساعد)، واقتراحات للملتقى الوطني الخامس للقصة. وفي اختتام الملتقى نظم معرض تعريفي بأعمال المشاركين.

التأليف المسرحي بشرق المغرب للدكتورة حياة خطابي

نظم المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالمغرب بالتعاون مع جمعية النبراس للثقافة والتربية بوجدة - حفل توقيع كتاب «التأليف المسرحي بشرق المغرب» للدكتور حياة خطابي. وذلك بمقر جمعية النبراس للثقافة والتنمية، يوم السبت ٢٣ / يونيو / ٢٠١٢م.

وتضمن الحفل تلاوة آيات من القرآن الكريم، وندوة شارك فيها الأساتذة : د.بوشعيب بن يونس، د. جميل حمداوي ، د.فريد أمعضشو، د.محمد النوالي، ثم أقيم حفل توقيع الكتاب.

رئيس الرابطة في ضيافة قناة العربية

استضافت قناة العربية الفضائية الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وذلك بتاريخ ٦ شوال ١٤٣٣هـ ، الموافق ٢٠١٢/٨/٢٤م.

وأجاب الدكتور أبو صالح على الأسئلة العديدة والمتنوعة التي وجهها إليه الإعلامي تركي الدخيل في برنامجه المشهور إضاءات.

وشمل الحديث مجالات عديدة كان الأدب الإسلامي، ورابطته العالمية التي يرأسها الدكتور عبد القدوس أبو صالح أبرزها، حيث تحدث عن مفهوم الأدب الإسلامي وتأصيله، ونشأة الرابطة ودواعي إقامتها، ودور الشيخ أبي الحسن الندوي في تأسيسها مبرزا وسطية منهج الرابطة في نظرتها للقضايا الأدبية والنقدية المختلفة. هذا، ويمكن الاطلاع على اللقاء كاملا في الموقع الإلكتروني لرابطة الأدب الإسلامي.

أنشطة ثقافية للحقيل

شارك الأستاذ عبد الله بن حمد الحقيل أمين عام دارة الملك عبد العزيز سابقا، عضو رابطة الأدب الإسلامي في المرتمر الدولي: اللغة العربية ومواكبة العصر، الذي أقامته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٣٣/٥/١٧هـ.

وشارك في الملتقى التاريخي الثاني عشر لجمعية التاريخ بدول مجلس التعاون، الذي عقد في سلطنة عمان ١٤٣٣/٦/٣هـ.

وشارك في ندوة مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية في الرياض ١-/٦/١٤٣٣هـ.

واستضافه منتدى بامحسون الثقافي بالرياض، فتحدث في موضوع: صور من أدب الرحلات: رؤية تاريخية وأدبية.

الدكتوراه .. لأبو جحجوح

في قاعة المؤتمرات بجامعة الجنان، في طرابلس - لبنان، نوقشت عصر الخميس ١٢ تموز ٢٠١٢، أطروحة الدكتوراه للشاعر خضر محمد أبو جحجوح، وحصل بها على شهادة الدكتوراه في الأدب والنقد، بتقدير ممتاز، وهو أعلى تقدير تمنحه جامعة الجنان حسب نظامها، بما يعادل امتياز مع مرتبة الشرف الأولى، وقد أشادت لجنة المناقشة بالأطروحة، وأوصت بطباعتها.

والدكتور خضر محمد أبو جحجوح من فلسطين، وهو عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وعضو رابطة أدباء الشام ، وعضو اتحاد الكتاب الفلسطينيين. وله عدة مجموعات شعرية منشورة منها: صهيل الروح، وعرس النار، و أعط العصفورة سنبلة الحبِّ، وواصل،وهديل على سروة الحنين، ونقوش على قذيفة فسفورية، وللأقصى أنزف شغفي.

وفاة العالم اللغوي المربي محمد علي حمد الله

توفي في بلدة التل بريف دمشق، العالم اللغوي المربي محمد علي حمد الله، عصر يوم الأربعاء ١٨ شوال ١٤٣٣هـ، الموافق ٢٠١٢/٩/٥م، ودفن في مقبرة الباب الصغير بمدينة دمشق. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

- ولد محمد علي حمد الله بدمشق في ٢٥/ ١٢/ ١٣٤٦هـ، الموافق ١٣/ ٦/ ١٩٢٨م.
- تخرج في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة دمشق سنة ١٩٥٧م. حصل على دبلوم التربية سنة ١٩٥٨م.
- درس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وفي كليتي التربية والآداب، وفي المعهد العالي للفنون المسرحية، ودار المعلمين، ومعهد إعداد المدرسين بدمشق، وفي قسم التخصص الجامعي (فرع الأزهر)، بمجمع الفتح الإسلامي بدمشق.
- عضو في اتحاد الكتاب العرب بسوريا. ومؤسس جمعية أدب الأطفال باتحاد الكتاب العرب. وعضو شرف برابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- أسس سلاسل الفكر، في أدب الأطفال، وكتب لها أكثر من ٤٥ قصة.
- قدّم دروسًا تعليمية في التلفاز السوري على مدار ١٤ عامًا.
- اختير خبيرًا تربويا في منظّمة اليونسكو مدة تسع سنوات، أسهم في دورات تربوية تابعة لمنظمتي اليونيسيف والأنروا قرابة تسع سنوات. وعمل في شركة النجم، وكان كبيرَ كتاب فيلم (الجرة) الحائز على عدد من الجوائز العربية والدولية في سينما الأطفال.وغيرها من المجالات.

وله العديد من المؤلفات منها: ابن زيدون ورسالتاه. الأسلوب التعليمي في كليلة ودمنة. شرح المعلقات السبع، للزوزني (تحقيق)....

ونشر عددا كبيرا من المقالات والقصص في الصحف والمجلات.

رحيل الشاعر المبدع وكاتب الأطفال أحمد زرزور

توفي الشاعر المبدع وكاتب الأطفال أحمد زرزور عن عمر يناهز ٦٣ عاما، ونعاه اتحاد الأدباء والكتاب في مصر في بيان يوم الثلاثاء ٢٠١٢/٩/٤م.

- ولد أحمد زرزور فى ٢٠ فبراير ١٩٤٩ بالمنوفية.
- حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة ١٩٧٤.
- أسس أحمد زرزور مؤسساً مجلة (قطر الندى) ١٩٩٥م، وعمل رئيسًا لتحريرها.
- عمل بالهيئة العامة لقصور الثقافة أخصائيا ثقافيا.
- نال جائزة الدولة التشجيعية في الآداب من المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩١، وجائزة عيد الفن الأول ١٩٧٩.
- أسهم في تأسيس بعض قنوات الأطفال.
- صاحب مشروع «لوحة وقصيدة» الذي بهر الأطفال.

من أهم أعماله للأطفال دواوين: ويضحك القمر - كي يسلم الجميع - وردة القمر - بلياتشو - أغنية الصداقة - مرحبًا بالندى - أغنية الولد الفلسطيني- هيا بنا نلعب- أغنية للغيمة البعيدة (في إصدارات الرابطة).

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إصدارات حديثة

- صدر في القاهرة الجزء الأول من كتاب: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تصنيف حاجي خليفة (صاحب كشف الظنون)، تحقيق د.محمد حرب، وهو كتاب موسوعي سيصدر تباعا في ستة أجزاء.
- مقومات القصة القصيرة جدا عند جمال الدين الخضيري. د.جميل حمداوي، دار الوطن بالمغرب، ط١، ٢٠١٢م.
- تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، د.عبد الله عبد الرحيم العسيلان، إصدار النادي الأدبي بالمدينة المنورة برقم ٢٠٥.
- حمد الجاسر وجهوده العلمية، د.عبد الله عبد الرحيم العسيلان، إصدار النادي الأدبي بالمدينة المنورة برقم٢٤٧.
- رحلات الحج في عيون الرحالة وكتابات الأدباء والمؤرخين، عبد الله حمد الحقيل، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- السويس قلعة الصمود (مسرحية شعرية)، محمد حسن داود، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.
- أنغام الحب والحياة، شعر محمد حسن داود، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط١، ٢٠١١م.
- مجلة الأدب الإسلامي التركية (إسلامي أدبيات) العدد ٥٧، تضمن العدد دراسات عن عدد من أعلام الثقافة والأدب في تركيا، مثل: العلامة الفقيه أحمد

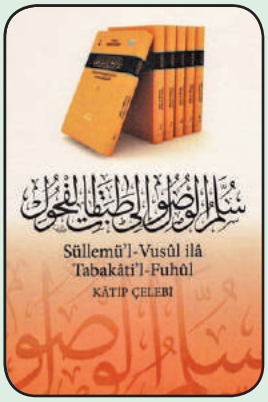

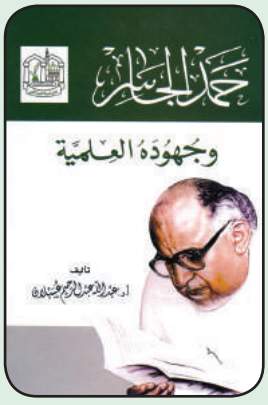

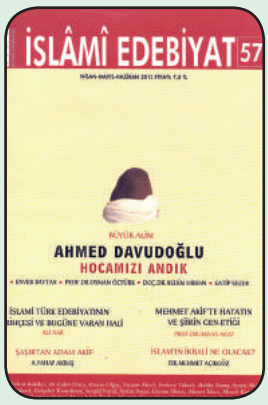

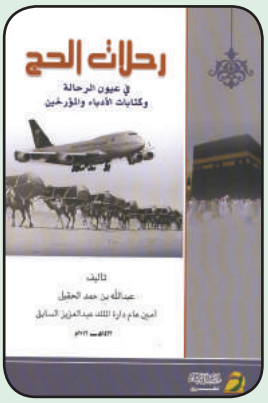

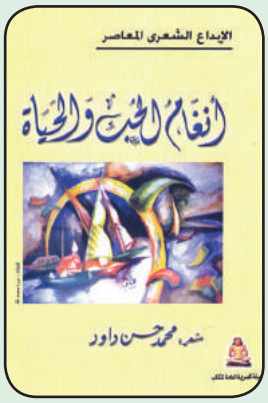

داود أوغلو، والشاعر الكبير محمد عاكف، وتضمن العدد تعريفا بكتاب: ٣٣ شاعرا تركيا، الذي صدر باللغة العربية من مكتب البلاد العربية للرابطة، نشر مكتبة العبيكان بالرياض. وغير ذلك من الموضوعات الأدبية والنقدية والإبداعات الشعرية.

■ أهدت دار رواية في لندن إلى مكتبة رابطة الأدب الإسلامي مجموعة من إصداراتها في سلسلة روايات خليجية للجيب، وهي:

١- سلسلة فرسان وأبطال من تأليف وائل الأمير:
- رحلة الأهوال.
- مقبرة الرعب.
- الفارسة والملك.

٢- سلسلة رجل الوميض، من تأليف وائل الأمير:
- المطاردة الرهيبة.
- المهمة المستحيلة.
- الفيروس القاتل.

٣- لأنها أنثى، تأليف عبد الله القرقاح.

٤- بائعة الكليجا، تأليف محمد أبو صالح.

٥- بين قلبين، تأليف عائشة البديع

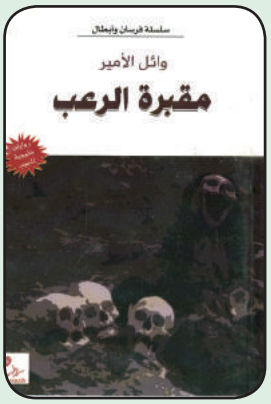

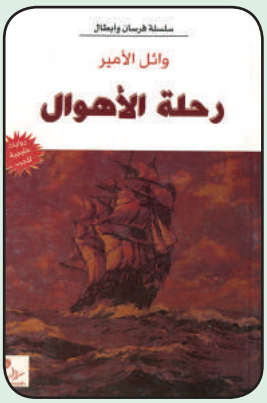

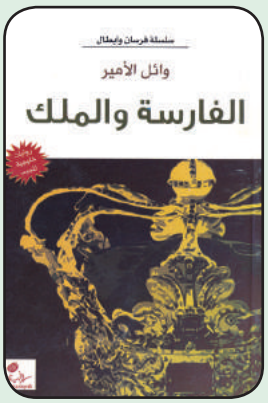

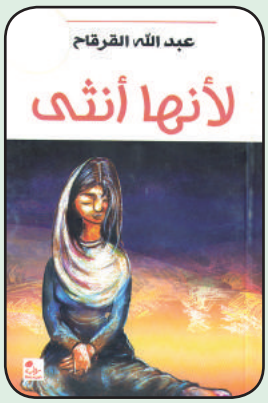

حفل توقيع ديوان وقت بين المديح والرثاء

نظم المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في المغرب بالتنسيق مع جمعية النبراس للثقافة والتنمية بوجدة: حفل توقيع ديوان (وقت بين المديح والرثاء) للشاعر الزبير خياط، وذلك يوم السبت ٣٠ يونيو ٢٠١٢م.

الله يعطيك العافية!

نبيلة عزوزي - المغرب

التقيتها في محطة القطار بالرباط.. عجوز عراقية من ضحايا الحرب.. تتلقى العلاج بالرباط.. كانت تسأل عمن يتوجه إلى طنجة... سرت حين عرفت أني من شمال المغرب.. كانت تسأل عن أسرة عريقة هناك.. فأمها مغربية...

فاجأتني بعد مدة طويلة بمكالمة هاتفية.. هرعت إلى المحطة للقائها...

بحثت عنها في المحطة بلا جدوى.. أمامي «حلقة خصام»، حيث يتجمهر الناس.. سباب وخصام.. دنوت قليلا.. فإذا بشيخ يمسك به ابناه.. يلوح بعصاه.. يتطاير الزبد من فيه.. يقسم بأغلظ الأيمان: «والله، سأكسر رأسك.. العافية؟ أحرقك الله بها في الدنيا والآخرة»

يقهقه شرطيان.. ويقولان لها: «ياحاجة، أعيدي له الدعاء».

يا إلهي، ماذا أرى؟ إنها ضيفتي..

حاولت الاقتراب منها.. إلا أن عصا الشيخ تكاد تهشم رأسي.. يسقط أرضا.. يحمله ابناه.. تقترب منه ضيفتي باكية: «الله يعطيك العافية!».

يضرب الشيخ الأرض غيظا.. يناوله ابناه عكازه.. يتحامل على نفسه ليقف.. يقسم:

«والله مصيبة أنت أيتها العجوز.. لسانك عافية.. أحرقك الله بها في الدنيا والآخرة.. سأريبك اليوم.. سأهشم رأسك..».

حاولت أن أنتشلها.. لكن عكازه كاد أن يهشم رأسي... التفت إلى الشرطيين، وقلت لهما: «عيب.. سيموت الشيخ غضبا.. وسيكسر رأس ضيفتنا».

فردا علي وهما يغالبان الضحك: «وماذا نفعل نحن هنا؟ لن يقدر على ضربها.. هذه مناسبة لنضحك قليلا..».

تنفست الصعداء حين نجحت في انتشال ضيفتي من تلك المعركة...

قالت لي باكية: «والله يا بنتي لم أقل للشيخ ما يثير غضبه إلى هذه الدرجة.. تعثر وسقط أرضا.. رق قلبي لحاله.. فقلت له: «الله يعطيك العافية»، فاشتاط غضبا.. وأخذ يدعو علي بنار جهنم.. أأستحق هذا كله منه..؟».

قاطعتها: «أرجوك يا خالة، ما دمت في المغرب، انسي «الله يعطيك العافية» أتعرفين لماذا؟

أومأت بالنفي.. فأضفت: «لأن العافية في لهجتنا المغربية تعني: النار.. فأنت دعوت على الشيخ بالنار..».

نظرت إلي فاغرة فاها! وقالت: «أجل يا ابنتي... الله يعطيك العافية.. الله يعطيك العافية»!!

استبد بي الضحك.. التفتت خلفها وقالت:«سأعود إلى الشيخ لأعتذر له وأشرح له..» فعارضتها خوفا من معركة أخرى..

فتح لنا الحارس باب المحطة.. فقالت له: الله يعطيك العافية..» وكزتها.. فقالت لي: «آه.. الله يعطيك العافية.. الله يعطيك العافية..»!! ■

لحظات تاريخية للتوظيف الفني

د. عماد الدين خليل - العراق

يقدم لنا التاريخ الإسلامي على امتداده في الزمن والمكان، خبرات مترعة بالصدق والحيوية.. ولحظات مشحونة بدراما الحياة البشرية بكل ما تنطوي عليه من آلام وأحزان.. وأفراح ومسرات.. وهزائم وانتصارات.. لحظات تمتد عمقيا لكي توغل بوهجها ولهبها في أعماق الإنسان.. وتمضي أفقيا لكي تطوي تحت جناحيها أمما وجماعات وشعوبا.

وفي كل الأحوال يجد الأدب والفن الإسلامي فرصته الذهبية للتوظيف، ليس باستعادة الواقعة التاريخية كما رواها المؤرخون في طولها وعرضها، وإنما بكسر قشرتها الخارجية والمضي إلى روحها ونسغها لكي نستنطقها، فإذا بها تقول للأديب والفنان ما لم تقله للمؤرخ.. بكل تأكيد.

وكما أن بمقدور الأديب والفنان المسلم أن يستمد من «الواقع» مادته الأساسية في بناء أعماله القصصية والروائية والمسرحية، فإن بمقدوره – كذلك – أن يمضي إلى «التاريخ» لكي يقف عند لحظاته المشحونة القديرة على منحه ما يريد.

إننا في عصر الفضائيات التي أخذت تلتهم الأعمال الأدبية والفنية (إذا صح التعبير)، وتتطلع للمزيد.. وعلى الأديب والفنان المسلم أن يلاحق هذا الذي تريده الفضائيات لكي تخاطب به ملايين المشاهدين.

ولكن الذي يحدث – للأسف – أن الأديب والفنان المسلم انسحبا من الساحة في معظم الأحيان، وتركاها لأولئك الذين دخلوا على تاريخنا برؤية مهجنة حيث تمت عشرات، وربما مئات من محاولات التزييف والتحوير والتزوير على حساب نبض هذا التاريخ وملامحه المتميزة.. فيما لم ينزل به الله سلطانا..

وثمة مأخذ آخر يتحتم الالتفات إليه لدى أي حديث عن التوظيف الأدبي والفني للتاريخ.. ذلك هو التكرار.. والنمطية.. والتمركز عند مراحل محددة من هذا التاريخ، وترك المساحات الأوسع المترعة باللحظات المشحونة التي إذا أحسن اختيارها فانها ستقدم أعمالا متألقة.

ومن منا لا يتذكر – على سبيل المثال – العديد من أعمال الأديب الفنان الدكتور وليد سيف؟ أو يتذكر مسلسل (ليلة سقوط غرناطة) الذي أحسن مؤلفه ومخرجه اختيار اللحظة التاريخية التي لم تمتد إليها من قبل يد أديب أو فنان؟ ومن منا لا يتذكر فيلم (عمر المختار) الذي أخرجه مصطفى العقاد (رحمه الله) والذي يعكس برؤية في غاية الشفافية وحشية الغربي المتفوق في هذا العالم وإنسانية المسلم الذي يدافع عن أرضه وعرضه وشرفه؟

إن على أدبائنا الإسلاميين أن يشمروا عن ساعد الجد من أجل تجاوز هاتين الخطيئتين. عدم توظيف التاريخ، أو محاولة اجترار حلقات محددة منه فحسب.

وحينذاك ستشهد الشاشة الصغيرة، التي يتحلق حولها ألوف المشاهدين وربما ملايينهم.. دفقا من الأعمال التي تعرف كيف تحترم نبض هذا التاريخ وخصوصياته، وتفجر – في الوقت نفسه – كل مكنوناته التي تتجاوز الحركة في الطول والعرض، وتمضي موغلة إلى الأعماق ■

كشاف مجلة الأدب الإسلامي
فهرس الموضوعات - المجلد التاسع عشر - الأعداد ٧٣-٧٦

الموضوع	الكاتب	الصفحة والعدد
● الافتتاحية		
– الأدب الإسلامي في دائرة المنافسة	سكرتير التحرير	٧٦/١
– رجل فقدناه	رئيس التحرير	٧٣/١
– صوم اللسان أدب إسلامي	رئيس التحرير	٧٥/١
– من رواد الأدب الإسلامي	رئيس التحرير	٧٤/١
● بريد الأدب الإسلامي		
– جنة الطوارق لإدريس اليزامي	إدريس اليزامي	٧٤/١٣٣
– دعم مكتبة الأمل العامة	إدريس محمد سلوم	٧٣/١١١
– شكر وتقدير	عبدالعزيز محمد بامحسون	٧٣/١١١
– معجب جدا بمجلتكم	محمد تقي	٧٤/١٣٣
– نبارك لكم جهودكم	حماد بن حامد السالمي	٧٤/١٣٣
● تراث الأدب الإسلامي		
– ألا خلّني أمضي لشأني	علي بن محمد الهمذاني	٧٦/٥٦
– توبة قاطع سبيل	ياقوت الحموي	٧٣/٦٤
– من مقدمة عيون الأخبار	ابن قتيبة	٧٥/٦٥
● تعقيب		
– عبدالرحمن الباشا يرحمه الله	عبدالرحمن العشماوي	٧٦/٨٨
● ثمرات المطابع		
– الأدب الإيفواري: مقاربات إسلامية	آدم بمبا	٧٦/٧٠
– قراءة في العدد ٧٢ من مجلة الأدب الإسلامي	علي خضران القرني	٧٥/٧٤
● دراسات أدبية ونقدية		
– الآثار الأدبية والنقدية والعلمية للدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا	مزنة عبدالله البهلال	٧٤/١١٠
– الاختيارات في كتب الأدب العربي	محمد علي حمدالله	٧٣/٤٦
– الأدب المقروء والأدب المنظور (الورقة الأخيرة)	عماد الدين خليل	٧٣/١١٢
– أرض البطولات رواية تاريخية مدهشة لعبدالرحمن الباشا	صبحي فحماوي	٧٤/٦٨
– الانحراف العقدي في الأدب.. قصيدة الناس في بلادي لصلاح عبدالصبور أنموذجا	أسماء أحمد عناقرة	٧٦/٦٢
– انطباعات قارئ عن كتابات الدكتور عبدالرحمن الباشا	إبراهيم حافظ غريب	٧٤/١٠٨
– أول عهدي بالدكتور الباشا	نور عالم خليل الأميني	٧٤/٩٥
– د. الباشا أدى رسالته العلمية	فاطمة محمد السلوم	٧٤/١١٩

تابع فهرس الموضوعات - المجلد التاسع عشر - الأعداد ٧٣-٧٦

الموضوع	الكاتب	الصفحة والعدد
- الباشا.. الأدب الإسلامي والملمح المميز	محمد جاد البنا	٧٤/٣٢
- د. الباشا.. الراحل الذي دون تاريخ الأخيار	د. عبدالعزيز الثنيان	٧٤/١٧
- الدكتور الباشا شخصية متعددة الجوانب	د. محمد فاتح زغل	٧٤/٨٧
- الباشا وأدب الدعوة الإسلامية	عبدالله الجعيثن	٧٤/١٢٣
- بكائية العشماوي أبكتنا	أحمد عبدالرحمن النمال	٧٤/٣٩
- تجليات الموروث الإبداعي.. حدث في رمضان نموذجا	د. حسان الحسن	٧٤/٦٧
- التحيزات اللاهوتية للنقد العربي.. النقد الشكلاني نموذجا	علي صديقي	٧٣/٤٠
- جهود عبدالرحمن الباشا في تمكين اللغة العربية	د. محمد حسن عبدالمحسن	٧٤/٨٨
- حاجتنا إلى نقاد عادلين	د. زيد محمد الجهني	٧٥/٨٨
- حول مشروع الأعمال الكاملة (الورقة الأخيرة)	د. عماد الدين خليل	٧٥/١١٢
- حيدر الغدير وكتابه الأدبي صلاة في الحمراء.. دراسة في المحتوى	عبدالرزاق ديار بكرلي	٧٦/١٢
- دور الخلفاء الراشدين في تأصيل الأدب الإسلامي	د. أحمد محمد حنطور	٧٥/٤
- الرواية التاريخية .. جنة الطوارق نموذجا	إدريس اليزامي	٧٣/٦٦
- شحنون أحمد ملك الرواية وفيكتور هيجو ماليزيا	د. منجد مصطفى بهجت د. فابية حاجي مامينج	٧٥/١٦
- شكر وتنويه واعتذار	التحرير	٧٤/١٣٧
- شقيق الروح	أم اليمان	٧٤/١٢
- شهادة	عبدالقادر الأسود	٧٤/٣٧
- شهادة	د. عبدالله أبو هيف	٧٤/٦٦
- شهادة	رضوان عبدالرحمن الباشا	٧٤/٧٨
- شهادة	يمان عبدالرحمن الباشا	٧٤/٨٦
- شهادة	د. عالية صالح	٧٤/١٠٩
- شهادة	بيان بنت عبدالرحمن الباشا	٧٤/١١٨
- عبدالحليم عويس دليل عمل للنهضة	السنوسي محمد السنوسي	٧٣/١٣
- عبدالحليم عويس الراحل المقيم	محيي الدين صالح	٧٣/١٦
- عبدالحليم عويس .. سيرة ذاتية	التحرير	٧٣/٢٠
- عبدالحليم عويس النجم الذي هوى	محمد عبدالشافي القوصي	٧٣/١٠
عبدالرحمن بارود.. لمحات عن حياته وشعره	عبدالله خليل شبيب	٧٦/٤٦
- عبدالرحمن الباشا الإنسان	د. مهجة الباشا	٧٤/٣٦
- عبدالرحمن الباشا راعي عروبة اللسان	د. فخر الدين قباوة	٧٤/٣٥
- الدكتور عبدالرحمن الباشا كما عرفته	د. عبدالقدوس أبو صالح	٧٤/١٣
- عبدالرحمن الباشا ونقد الشعر التراثي	د. سمر ديوب	٧٤/٤٢
- - عبدالرحمن رأفت الباشا رجل فقدناه	محمد حسن بريغش	٧٤/٧٩
- الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا سيرة ذاتية أدبية علمية	يمان عبدالرحمن الباشا	٧٤/٤

تابع فهرس الموضوعات - المجلد التاسع عشر - الأعداد ٧٣-٧٦

الموضوع	الكاتب	الصفحة والعدد
- الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا نفس الحر وجلال العالم	د. عائض الردادي	٧٤/٢٤
- العفة .. رؤية جديدة في الشعرية العربية	د. عبدالمنعم الوكيلي	٧٥/٤٦
- عمر فاروق طورغوت حياته وشعره	علي نار	٧٦/٨٤
- فقدناك عالما وأديبا ومفكرا	نايف رشدان العتيق	٧٤/٣٨
- فن للسرد في صور من حياة الصحابة لعبدالرحمن الباشا	د. أحمد زياد محبك	٧٤/٥٦
- في تأبين الدكتور عبدالحليم عويس	التحرير	٧٣/٤
- في موكب الريادة	د. عبدالباسط بدر	٧٤/٢٠
- قبسات من أدب الدكتور راشد المبارك	د. أحمد البراء الأميري	٧٣/٥٨
- كلمة تقديم لكتاب نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد	أبو الحسن الندوي	٧٤/١٨
- كلمة وفاء (الورقة الأخيرة)	د. مأمون فريز جرار	٧٤/١٤٨
- كمال رشيد .. رفيق الدرب	د. عمر الساريسي	٧٥/٦٨
- لحظات تاريخية للتوظيف الفني (الورقة الأخيرة)	د. عماد الدين خليل	٧٦/١٠٥
- اللقاء الأخير	د. عبدالله العريني	٧٤/٣٠
- المدينة المنورة في كتابات الشيخ علي الطنطاوي	إبراهيم مضواح الألمعي	٧٥/٥٢
- المرأة المناضلة في رواية أرض البطولات	محمد قرانيا	٧٤/٨٠
- مراحل القصة القصيرة جدا في الأدب العربي	د. جميل حمداوي	٧٦/٥٨
- مستويات اللغة في الراية الثالثة لعبدالرحمن رأفت الباشا	مزنة عبدالله البهلال	٧٤/٩٦
- مسرحية عاشق في غير زمان العشق والمتغيرات لأحمد بسيوني	د. سعد أبو الرضا	٧٥/٤٠
- من أدب أم المؤمنين عائشة وبلاغتها العربية	فهد إبراهيم البكر	٧٣/٨٢
- من ألقاب الشعراء.. شاعر طيبة	د. عبدالرزاق حسين	٧٦/٣٦
- من ذكرياتي مع أستاذي د. الباشا	د. ناصر عبدالرحمن الخنين	٧٤/٥٥
- موت الشعر في رأي النقاد	صلاح حسن رشيد	٧٥/٦٢
- الموقف الإسلامي والخلقي للنقاد العرب من بعض شعراء السفه	د. وليد قصاب	٧٣/٢٨
- ندوة عبدالرحمن الباشا	أحمد حسن الخميسي	٧٤/١٣٤
- النقد التكاملي .. قيمته وآفاقه بين المناهج النقدية	د. حلمي القاعود	٧٦/٤
- هذه مآثره فكيف لنا الاستفادة من هذا التراث؟	حمد العليان	٧٤/٤٠
- رسائل جامعية		
- الاتجاه الإسلامي في الرواية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية	د. علي محمد الحمود	٧٣/٩٠
- الاتجاه الإسلامي في شعر الطفولة في الأدب السعودي	نورة عبدالرحمن الحربي	٧٦/٩٠
- الصورة الفنية عند شعراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية للباحث محمد عامر الصويغ	شمس الدين درمش	٧٥/٩٠
- عبدالرحمن رأفت الباشا ناثرا.. للباحثة مزنة عبدالله البهلال	شمس الدين درمش	٧٤/١٢٠

تابع فهرس الموضوعات - المجلد التاسع عشر - الأعداد ٧٣-٧٦

الموضوع	الكاتب	الصفحة والعدد
● الشعر		
- أجمل الأوقات	شيخموس العلي	٧٣/٣٩
- أحاديث حب	محمود خليل	٧٦/٤٤
- أفل البدر (في رثاء الباشا)	د. سليمان عبدالعزيز المنصور	٧٤/١٣٢
- أمي	عبدالله الحميد	٧٣/٤٥
- ثورة الأوزان	هاني عبدالله الملحم	٧٦/٩
- حبر ومبدأ	عبدالكريم بوخضرة	٧٦/٧٨
- حوار مع القمر	جميلة هادي الرجوي	٧٥/٣٧
- دعاء	ناجي عبداللطيف	٧٣/١١٠
- دمعة من القلب (في رثاء الباشا)	د. عبدالقدوس أبو صالح	٧٤/١٢٧
- رؤيا	هدى أحمد الصايدي	٧٦/٦١
- زاد المسافر	حاتم عبدالمحسن غيث	٧٥/٩٥
- شموخ	عابدين الخطاري	٧٣/٨٧
- صيحة الحق	عبدالرحمن البجاوي	٧٣/٦٥
- طيف السراب	حامد محمد حفيظ	٧٥/١١١
- ظلل الحجاب	أبو فراس القطامي	٧٥/٧٣
- غربة ودمعة (في رثاء الباشا)	د. عدنان علي رضا النحوي	٧٤/١٢٤
- الفساد	محيي الدين عطية	٧٦/٨٣
- قلبي هناك	حورية وجدي	٧٣/٦٩
- قلمي	د. محمد وليد	٧٦/٢٤
- لأنك ساكن قلبي	بدر الحسين	٧٦/٨٩
- لا ظل يطاردني	إبراهيم حافظ غريب	٧٣/٨١
- لا يموت الحب	مصطفى أحمد النجار	٧٦/٤٣
- لغة الخلود	جودت أبو بكر	٧٥/٩٧
- لهفي على زين الشباب وشيخهم (في رثاء الباشا)	محمد عبدالرحمن الباشا	٧٤/١٢٨
- مأساة مدينة لـ نسرين نقاش	ترجمة: د. سمير عبدالحميد	٧٥/٤٥
- من أين أبدأ رحلتي	حسين علي أبو بكر	٧٥/٦٠
- همهمة قلب	انتصار اليحيى	٧٣/٥٣
- وضوح	محمد حسن العمري	٧٦/٥٧
- ولئن كان دونها المستحيل	أحمد محمود مبارك	٧٦/٣٤
- يا رب عونك (في رثاء الباشا)	د. عبدالرحمن العشماوي	٧٤/١٣٠
- يا مكة الخير	محمود مفلح	٧٥/١٥
● القصة القصيرة		
- اقلب وشل (ترويح القلوب)	محمد سعيد المولوي	٧٥/١١٠

تابع فهرس الموضوعات - المجلد التاسع عشر - الأعداد ٧٣-٧٦

الموضوع	الكاتب	الصفحة والعدد
- الله يعطيك العافية (ترويح القلوب)	نبيلة عزوزي	٧٦/١٠٤
- إلى أمي .. وكل أم (نثيرة)	د. نجيب محمد الجباري	٧٦/٣٣
- أنا وجدي	محمد يوسف كرزون	٧٥/٦٦
- بائع الخبز	عزالدين بلعاليا	٧٣/٨٨
- الدرب المعاكس (من الأدب البنغالي لنعيمة آرا)	تعريب: محمد صادق حسين	٧٣/٧٨
- زمن العبودية .. انتهى	مية شعبان	٧٦/٨٦
- ساعي البريد	عمر فتال	٧٥/٩٦
- طيف اليقين	آمال لواتي	٧٥/٨٦
- العودة الميمونة	محمد بن الصديق	٧٥/٥٠
- في مغيب الشمس	رياض عبدالله حلاق	٧٣/٧٠
- قلب أخضر بأجنحة	محمد عبدالظاهر المطارقي	٧٥/٢٧
- لوحة من الأدب الكردي	صديق حامد نزاركي	٧٦/٦٩
- ما قالته الجدة في الدار العتيقة (ترويح القلوب)	فاضل السباعي	٧٣/١٠٨
- الموعد	خالد الغازي	٧٥/٣٨
- هذا أنس يخدمك	فاطمة محمد شنون	٧٣/٣٨
- وعرفت السبب	د. عبدالله العريني	٧٣/٥٤
- يد المرأة	فاطمة محمد شنون	٧٦/٦٨
اليوم الأخير	محمد عبدالصمد الإدريسي	٧٦/١٠
● لقاء العدد		
- مع د. عبدالحليم عويس	حوار: جمال سالم	٧٣/١٨
- مع د. عبدالحميد الحسامي	حوار: محمد أحمد فقيه	٧٥/٢٨
- مع د. محمد علي الرباوي	حوار: شمس الدين درمش	٧٦/٢٦
● المسرحية		
- بوابات المجد (مسرحية شعرية)	د. حبيب المطيري	٧٥/٧٦
- غلام في اليرموك	د. وليد قصاب	٧٦/٨٠
- محكمة العدل العمرية (مسرحية شعرية)	د. غازي طليمات	٧٣/٧٢
● مكتبة الأدب الإسلامي		
- رياحين الجنة: شعر في الطفولة والأطفال لـ عمر بهاء الدين الأميري	عرض: التحرير	٧٦/٩٤
- الطريق إلى الأندلس.. لمحات وقطوف لـ د . عبدالرحمن الباشا	عرض: فرج مجاهد عبدالوهاب	٧٤/١٠٥
- محمد إقبال.. الشاعر والمفكر الإسلامي لـ د. فهمي النجار	عرض: التحرير	٧٥/٩٨
- المسرحيات الإسلامية القصيرة لعلي أحمد باكثير	عرض: التحرير	٧٣/٩٧
- معالم على طريق الأدب الإسلامي لـ طاهر العتباني	عرض: شمس الدين درمش	٧٣/٩٦
- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد للدكتور عبدالرحمن الباشا	عرض: د. خليل أبو ذياب	٧٤/١٠٦
- يا طائر الأيك.. شعر أماني حاتم بسيسو	عرض: د. مأمون فريز جرار	٧٥/٩٩

كشاف مجلة الأدب الإسلامي

فهرس الكتاب - المجلد التاسع عشر - الأعداد ٧٣-٧٦

اسم الكاتب	الصفحة والعدد	اسم الكاتب	الصفحة والعدد
آدم بمبا	٧٦/٧٠	حمد العليان	٧٤/٤٠
آمال لواتي	٧٥/٨٦	حورية وجدي	٧٣/٦٩
إبراهيم حافظ غريب	٧٣/٨١، ٧٤/١٠٨	خالد الغازي	٧٥/٣٨
إبراهيم مضواح الألمعي	٧٥/٥٢	خليل أبو ذياب	٧٤/١٠٦
ابن قتيبة	٧٥/٦٥	رضوان عبدالرحمن الباشا	٧٤/٧٨
أبو الحسن الندوي	٧٤/١٨	رياض عبدالله حلاق	٧٣/٧٠
أبو فراس القطامي	٧٥/٧٣	زيد محمد الجهني	٧٥/٨٨
أحمد البراء الأميري	٧٣/٥٨	سعد أبو الرضا	٧٥/٤٠
أحمد حسن الخميسي	٧٤/١٣٤	سليمان عبدالعزيز المنصور	٧٤/١٣٢
أحمد زياد محبك	٧٤/٥٦	سمر الديوب	٧٤/٤٢
أحمد عبدالرحمن النمال	٧٤/٣٩	سمير عبدالحميد	٧٥/٤٥
أحمد محمد حنطور	٧٥/٤	السنوسي محمد السنوسي	٧٣/١٣
أحمد محمود مبارك	٧٦/٣٤	شمس الدين درمش	٧٣/٩٦، ٧٤/١٢٠، ٧٥/٩٠، ٧٦/٢٦
إدريس اليزامي	٧٣/٦٦، ٧٤/١٣٣		
إدريس محمد سلوم	٧٣/١١١	شيخموس العلي	٧٣/٣٩
أسماء أحمد عناقرة	٧٦/٦٢	صبحي فحماوي	٧٤/٦٨
أم اليمان	٧٤/١٢	صديق حامد نزاركي	٧٦/٦٩
أنتصار اليحيى	٧٥/٥٣	صلاح حسن رشيد	٧٥/٦٢
بدر الحسين	٧٦/٨٩	عائض الردادي	٧٤/٢٤
بيان عبدالرحمن الباشا	٧٤/١١٨	عابدين الخطاري	٧٣/٨٧
جمال سالم	٧٣/١٨	عالية صالح	٧٤/١٠٩
جميل حمداوي	٧٦/٥٨	عبدالباسط بدر	٧٤/٢٠
جميلة هادي الرجوي	٧٥/٣٧	عبدالرحمن البجاوي	٧٣/٦٥
جودت أبو بكر	٧٥/٩٧	عبدالرحمن العشماوي	٧٤/١٣٠، ٧٦/٨٨
حاتم عبدالمحسن غيث	٧٥/٩٥	عبدالرزاق حسين	٧٦/٣٦
حامد محمد حفيظ	٧٥/١١١	عبدالرزاق ديار بكرلي	٧٦/١٢
حبيب المطيري	٧٥/٧٦	عبدالعزيز الشيان	٧٤/١٧
حسان الحسن	٧٤/٦٧	عبدالعزيز محمد بامحسون	٧٣/١١١
حسين علي أبو بكر	٧٥/٦٠	عبدالقادر الأسود	٧٤/٣٧
حلمي القاعود	٧٦/٤	عبدالقدوس أبو صالح	٧٤/١٣، ٧٤/١٢٧
حماد بن حامد السالمي	٧٤/١٣٣	عبدالكريم بو خضرة	٧٦/٨٧

تابع فهرس الكتاب - المجلد التاسع عشر - الأعداد ٧٣-٧٦

اسم الكاتب	الصفحة والعدد	اسم الكاتب	الصفحة والعدد
عبدالله أبو هيف	٧٤/٦٦	محمد الصديق	٧٥/٥٠
عبدالله الحميد	٧٣/٤٥	محمد عبدالرحمن الباشا	٧٤/١٢٨
عبدالله خليل شبيب	٧٦/٤٦	محمد عبدالشافي القوصي	٧٣/١٠
عبدالله الجعيثين	٧٤/١٢٣	محمد عبدالصمد الإدريسي	٧٦/١٠
عبدالله العريني	٧٣/٥٤، ٧٤/٣٠	محمد عبدالظاهر المطارقي	٧٥/٢٧
عبدالمنعم الوكيلي	٧٥/٤٦	محمد علي حمد الله	٧٣/٤٦
عدنان علي رضا النحوي	٧٤/١٢٤	محمد فاتح زغل	٧٤/٨٧
عزالدين بلعاليا	٧٣/٨٨	محمد قرانيا	٧٤/٨٠
علي خضران القرني	٧٥/٧٤	محمد وليد	٧٦/٢٤
علي صديقي	٧٣/٤٠	محمد يوسف كرزون	٧٥/٦٦
علي محمد الحمود	٧٣/٩٠	محمود خليل	٧٦/٤٤
علي بن محمد الهمذاني	٧٦/٥٦	محمود مفلح	٧٥/١٥
علي نار	٧٦/٨٤	محيي الدين صالح	٧٣/١٦
عماد الدين خليل	٧٣/١١٢، ٧٥/١١٢، ٧٦/١٠٥	محيي الدين عطية	٧٦/٨٣
عمر الساريسي	٧٥/٦٨	مزنة عبدالله البهلال	٧٤/٩٦، ٧٤/١١٠
عمر فتال	٧٥/٩٦	مصطفى أحمد النجار	٧٦/٤٣
غازي طليمات	٧٣/٧٢	منجد مصطفى بهجت	٧٥/١٦
فابية حاجي خليفة	٧٥/١٦	مهجة الباشا	٧٤/٣٦
فاضل السباعي	٧٣/١٠٨	مية شعبان	٧٦/٨٦
فاطمة محمد السلوم	٧٤/١١٩	ناجي عبداللطيف	٧٣/١١٠
فاطمة محمد شنون	٧٣//٣٨، ٧٦/٦٨	ناصر عبدالرحمن الخنين	٧٤/٥٥
فخر الدين قباوة	٧٤/٣٥	نايف رشدان العتيق	٧٤/٣٨
فرج مجاهد عبدالوهاب	٧٤/١٠٥	نبيلة عزوزي	٧٦/١٠٥
فهد إبراهيم البكر	٧٣/٨٢	نجيب محمد الجباري	٧٦/٣٣
مأمون فريز جرار	٧٤/١٤٨، ٧٥/٩٩	نسرين نقاش	٧٥/٤٥
محمد أحمد فقيه	٧٥/٢٨	نعيمة آرا	٧٣/٧٨
محمد تقي	٧٤/١٣٣	نور عالم خليل الأميني	٧٤/٩٥
محمد جاد البنا	٧٤/٣٢	نورة عبدالرحمن الحربي	٧٦/٩٠
محمد حسن بريغش	٧٤/٧٩	هاني عبدالله الملحم	٧٦/٩
محمد حسن عبدالحسن	٧٤/٨٨	هدى أحمد الصايدي	٧٦/٦١
محمد حسن العمري	٧٦/٥٧	وليد قصاب	٧٣/٢٨، ٧٦/٨٠
محمد سعيد المولوي	٧٥/١١٠	ياقوت الحموي	٧٣/٦٤
محمد صادق حسين (تعريب)	٧٣/٧٨	يمان عبدالرحمن الباشا	٧٤/٤، ٧٤/٨٦

International League Of Islamic Literature

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

www.adabislami.org وخول الموقع info@adabislami.org

إن واجب الدعوة إلى الله عز وجل عن طريق الكلمة الأصيلة الملتزمة، والسعي إلى تعزيز الأدب الإسلامي وانتشار الأدب المزور في العالمين العربي والإسلامي، كل ذلك وما بعض الأدباء الإسلاميين إلى التفكير في إنشاء رابطة

تجمع صفوفهم وتشدُّ كل واحد منهم بعضد أخيه، وترفع صوتهم، وتقفهم على واجبهم في التأصيل للأدب الإسلامي، ونقد المذاهب الأدبية العالمية ومناهج النقد الحديث، وإيضاح ما فيها من إيجابيات وسلبيات

زورونا على موقع الرابطة

WWW

adabislami.org

مجلة البلاغ

أسبوعية - إسلامية - سياسية
تصدر عن مؤسسة دار البلاغ للصحافة والطباعة والنشر

أسسها عبدالرحمن راشد الولايتي

عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م

من أبواب المجلة:

- حديث الواقع
- محليات
- خليجيات
- الرأي الآخر
- كلمة حق
- حديقة البلاغ
- لقاءات
- قضايا سياسية
- البلاغ الاقتصادي
- العالم في أسبوع
- وقفات
- الأدب
- حتى نلتقي

الاشتراك السنوي:

٢٠ دينارا كويتيا للأفراد داخل الكويت ، ٢٥ دينارا كويتيا للأفراد في الدول العربية

٥٠ دينارا كويتيا للجهات الحكومية والشركات، ٧٠ دولارا أمريكيا للدول الأجنبية

المراسلات:

هاتف: ٢٤٨١٨٨٢٠ (٩٦٥)+ - فاكس: ٢٤٨١٢٧٣٥ (٩٦٥) + - ص.ب: ٤٥٥٨ الصفاة: ١٣٠٤٦ الكويت

الموقع على الإنترنت: www.al-balagh.com - البريد الإلكتروني: albalagh5@yahoo.com

من الإصدارات الحديثة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية عن:

- مكتبة العبيكان في الرياض

من الإصدارات الحديثة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في قصص الأطفال عن:

- دار الحضارة .. في الرياض